٥٤٩

549

نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
Nahdas Publishing House

HARLEQUIN

www.elromancia.com

الأهرام

مـــرمـــوريـــة

الرجل المناسب

غيتا كينغسلي

الرجل المناسب

غيتا كينغسلي

المطلوب: زوج ثري.

ان ماساة كايت لانغدون في طفولتها علمتها درساً قاسياً. ان الرجل الذي تريد الزواج منه يجب ان يكون طموحاً، وديناميكياً، ويملك ثروة، فهي لا تريد ان تختار شخصاً لا يؤمن لها ولأطفالها ما يحتاجونه.

إذن، ماذا يحصل إن بدا زوج المستقبل فقيراً، وجعلها تقع في حبه، وهي تعتقد أنه لا يملك ما تريده هي؟ هذا ما فعله بريدي غالاغر!

لبنان: ٢٠٠٠ ل.ل - سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ١٠ درهم مغربي. - سلطنة عمان ١ ريال. - تونس: ٢ دينار

لم تكن كايت تقول الحقيقة، فوضعت يدها على فمها، وتبعته إلى السيارة، ولامت نفسها على تصرفها الصبياني هذا. كان يجب عليها ان تركز أكثر في مخططها، فإيجادها الرجل المناسب، قد يستغرق وقتاً، ولكنه غير مستحيل.

في ما بعد، كل ما كان يجب عليها أن تفعله هو ان توضح كل شيء، امام الرجل الذي تعتقده غير مناسب لها، وهو بريدي غالاغر.

غيتا كينغسلي

كانت غيتا كينغسلي مدرسة في المرحلة الابتدائية، وكانت تهوى السفر، والموسيقى، والاشغال اليدوية.

نشأت غيتا كينغسلي في كنف عائلة عسكرية، وهي لم تشعر بالوحدة يوما لما كانت تقرأه من كتب. وهي تعيش الآن في جنوب كاليفورينا مع زوجها، وولدين في سن المراهقة.

أول قصة اصدرتها كانت قد صدرت عن دار «ريتا» للمطبوعات، وهي «الاخلاص»، وتلتها «الحب والتمني.»

تؤمن غيتا بانتصار الروح الانسانية، وهذا ما يبدو جلياً، بالاضافة إلى اهتمامها بالبيئة التي تحيطها، في كتاباتها التي تعكس شخصيتها من خلال قصصها.

٥٤٩

khouloub Abir 549

الرجل المناسب

غيتا كينغسلي

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

إن مراقبة العمل في المتجر ليس من اختيار بريدي، بل من اختيار والدته، فهو لديه افكار أخرى لقضاء عطلة بعد ظهر نهار الأحد، ولكن والدته ستطلب من أي شخص حتى بما فيهم هو للقيام بذلك. فهذه من مميزات العائلة... انها تتصرف على الطريقة الإيرلندية التي تنتمي إليها. إن العامل الذي يساعدها في المتجر مريض، وعامل المبيعات ايضاً كان في إجازته، أما والدة بريدي فكانت لديها حفلة في المساء، ولذا فهي كانت مشغولة في الاعداد لها. بالإضافة إلى ذلك، فهي تظن أن البقاء في المتجر من شأنه ان يجعل بريدي يرتاح لأن شهر كانون الأول - ديسمبر، ينقضي دائماً ببطء من بين شهور السنة.

إن إغلاق الباب الخلفي لمتجر بيرني للألعاب والهدايا كان من ضمن الأعمال التي يقوم بها بريدي، وبعدها اطفأ جميع الأنوار قبل الوصول إلى الباب الرئيسي، فهذا العمل ليس سيئاً للدرجة التي فكر فيها بريدي. فوالدته كانت تقوم بجميع الاحتياطات لحماية المتجر من خطر الحريق، فقد كانت تغلق النوافذ التي كانت تعاني من قفلها غير الصالح للاستعمال جيداً.

فجأة تذكر بريدي أن ما كانت والدته قد نسيت ان توصيه به، هو العمل الذي سيقوم به إذا دخل أحد المتجر وقت اغلاقه. لقد كانت تلك الاقدام التي دخلت المتجر تنتعل حذاءً

من القماش الأزرق الفاتح. ترك بريدي الباب مفتوحاً بعدما كان على وشك اغلاقه، نظر إليها، وكاد قلبه أن يتوقف عن الخفقان، ترتدي سروالاً ازرق وقميصاً بنفس اللون.

كان شعرها الأحمر الطويل والأملس يصل إلى خاصرتها، أما عيناها فكانتا خضراوين.

كان القلق بادياً في صوتها عندما سألت: «هل ما زال المتجر فاتحاً؟ ان اللافتة المعلقة فوق النافذة تعلن ان المتجر يغلق ايام الأحد من الساعة الثانية عشرة حتى الخامسة، فما زال هناك دقيقة على الوقت المحدد، لقد استغرقت في النوم حتى الآن، كان يجدر بي الوصول إلى هنا في وقت ابكر.»

وقف بريدي جانباً خشية ان تسمع نبضات قلبه القوية، وقال: «بالطبع، ما زال المتجر فاتحاً.»

ابتسمت الفتاة ابتسامة غامضة كشفت عن غمازتين عميقتين في خديها.

دخلت الفتاة المتجر. ففاحت رائحة الليلك في المتجر، وكان يعرف هذه الرائحة من قبل لأن والدته تزرع الليلك في حديقة كل منزل يسكنان فيه، وسمع الفتاة تقول: «شكراً لك.»

أضاء بريدي النور من جديد ونظر إلى معصمه، وهو يدخل وراءها المتجر، كان عقربا ساعته السويسرية الثمينة يشيران إلى الساعة الخامسة وثلاث دقائق، تقدمت الفتاة نحو خزانة العرض وتوقفت لتشاهد البضائع.

«أريد أن اختار هدية لخطيبي.»

ضاقت حدقتا عينيها، وقالت بسرعة: «حسناً. تقريباً

خطيبي. إنها مناسبة ذكرى مولد هارولد الليلة، ولذا يجب ان يكون كل شيء على ما يرام.»

إن عبارة «تقريباً خطيبي» اثارت اهتمام بريدي ليس لأنه لم يسمع بهذه العبارة من قبل، بل لأن هناك فرق بين كلمتي تقريباً وخطيبي، وبريدي غالاغر ليس الرجل الذي لا يستغل الفرص.

قالت بسرعة: «لن يأخذ هذا وقتاً طويلاً، فأنا اعرف ما أريد بالضبط.»

ارتفع احد حاجبي بريدي حين اشارت الى داخل الخزانة الزجاجية وقالت: «اريد هذه.»

جلد باهظ الثمن، ملفت للانتباه.

لم يكن يتخيل أن اختيارها وقع عليه.

كانت كايت تراقبه وهو يبحث عن المفتاح المناسب ليفتح به هذه الواجهة الزجاجية.

سمعته كايت يتذمر... عندما كان يحاول وضع مفتاح آخر في القفل، عضت على شفتها كي تمنع نفسها عن الابتسام لأن عليه أن يختار مفتاحاً جديداً ومناسباً.

قالت كايت وهي تشعر بألم على رأس معدتها: «هذا جميل.»

في الواقع لم يكن بريدي يريد ادخال أي زبونة، ولكن نظراته لها حركت احاسيسه، ولكن لطفه جعلها تشعر بغبطة في قلبها، وربما هذا هو السبب الذي جعلها تتكلم معه بهذه الحرية.

كان بريدي أطول قامة منها، أما شعره فكان اسود ومتموجاً. مد بريدي يده وابتسم، فبدا فتاناً وقوياً إلى ابعد الحدود.

نظر بريدي إلى الأعلى، وكان نظره قد ارسل اشعاعاً في اعماقها، وتريد أن تعرف هذا الرجل اكثر.

لا، هذا ما حذّرها به عقلها. لا! إنه الرجل الغير مناسب.

استدارت كايت، وضعت يدها على عنقها، عندما شعرت بتقلص في عظامها.

لا بد أنه جديد هنا، وراحت تتذكر إذا كانت قد رأته من قبل، فهو لا يظهر كالبائعين الاعتياديين، ولكن من اين لها ان تعلم حقيقة امره.

حاولت كايت عدم التفكير في هذا، وحولت تفكيرها إلى ما قامت به بعد ظهر هذه اليوم، معترفة بأن استراحتها لعدة دقائق كان خطأ فادحاً. لقد شعرت بالتعب بعدما قامت بتنظيف شقتها صباحاً، وبعد المشي الطويل لحوالي ثلاثة اميال، جعلها تغفو دون ارادة، وعندما استفاقت تذكرت بأنه يجب عليها ان تشتري هدية لهارولد، فخرجت بسرعة من البيت، لأن الذهاب إليه من دون هدية لا يمكن أن يتم ابداً.

لقد استعجلت كايت كثيراً كي تصل قبل إقفال المتجر، وعندما اركنت سيارتها الفورد القديمة في الموقف، وركضت إلى المتجر رأت أن اضواء المتجر قد اطفأت، وتعثرت وهي داخلة من شدة سرعتها، ولكن لحسن حظها ما زال المتجر فاتحاً أبوابه.

إن تفحص هذا الرجل لكايت، جعلها تعي كم أن هذا السروال الذي ترتديه غير مناسب، وقد يكون مناسب للبيت فقط، وعليها ان ترتديه وهي تنظف الشقة، ولكنه غير مناسب ابداً للذهاب به إلى السوق، عندما اشترته كانت في الثامنة

عشر من عمرها، وكان لديها العديد من السراويل، ولكن كل هذا الكلام لا ينفع الآن، ذلك لأنه لم يكن لديها الوقت الكافي لتبدّل ثيابها.

قالت كايت عندما وضع ما طلبته بين يديها: «شكراً.»

كان بريدي ينظر إليها وهي تتفحص ما تريد شراءه، ولكن نظرة الرعب في عينيها عندما قرأت السعر لم تخف على بريدي.

قال بريدي: «لدينا محافظ للجيب من النوع الجيد.»

نظرت كايت إليه شاعرة بالخجل، وقالت: «آه، هذه جيدة... في الحقيقة.»

راح بريدي يفكر بأن اصرارها على شراء هذه الحقيبة الجلدية، هو من أجل التأثير على هارولد، وهذا يعني بأنها ليست متأكدة من كلمة تقريباً عندما قالتها.

لقد اصبح الوقت متأخراً ليريها هدايا أخرى.

«ماذا قلت اسم عائلة هارولد؟»

قالت كايت: «بينسون.»

تجهم وجه بريدي، وقال: «هل لديه أي مكتب عمل هنا؟ ان اسمه مألوفاً جداً.»

لقد وقعت كايت في المصيدة: «إن هارولد يعمل كسمسار ولديه مكتب هنا، ومكتب آخر في أورانج.»

إن التقاعس عن الاجابة عن سؤال بريدي لم يُخفَ عليه، فهو يريد معرفة هارولد هذا أكثر. وما كان يريد معرفته في الحقيقة، هل هي تحبه فعلاً؟ ورأى بريدي عيني كايت تتسع بينما كان يكلمها.

سألها بريدي: «عندما قلت انكما مخطوبان، ظننت بأنك

تعرفين هارولد جيداً، أعني، فالشخص منا لا يثق بأحد هذه الأيام، أليس كذلك؟»

«لهارولد شهرة واسعة في المنطقة.»

لم تذكر كايت الحب حتى الآن.

«وهو غني ايضاً، اراهن على ذلك.»

قال هذه الكلمات، وهو يختبر كايت فيها. المال هو معيار المرأة الأول، هذا ما يعرفه بريدي جيداً، وهن لا يستطعن مقاومته بعكس الرجال.

قطبت كايت مترافقة مع نظراتها الحادقة، قالت: «وما الخطب في ان يكون المرء غنياً؟»

إن هذا السؤال ذكره بأن عليه الاهتمام بشؤونه، لا في المرأة الواقفة إلى جانبه، وقال: «لا شيء.»

«من المهم ان يكون لديك طموح ونشاط.»

ان اهتمامه بشؤونه الخاصة، لم يدم اكثر من خمسة ثوانٍ.

لم يمنع ذلك بريدي من ان يسخر منها في كلماته، فقد كان هناك شيئاً يدفعه لأن يعاملها وكأنها شاهد في محكمة عندما سألها: «تريدين هذه الهدية لتظهري له مدى اهتمامك به؟»

نظرت إليه واومأت برأسها مما جعله يرى الجدية المطلقة في عينيها.

شعر بريدي وكأن ماءاً بارداً قد صُبَّ عليه، بينما هو في نبع دافيء. فهو لم يظلم يوماً أحداً منذ ذلك اليوم الذي بلغ فيه عن لص ولكنه سرعان ما صدّق كل ما قاله له هذا الرجل ولكن هذا الحمل الوديع الذي يقف امامه ما هو الا امرأة مقنعة بزي ثعلب.

«هل شراء هذه الهدية هي كمحاولة تطويق لهارولد في المستقبل؟»

قالت كايت بعبوس: «محاولة تطويق؟»

اجاب بريدي: «أجل، هل شراء هذه الهدية هي لاقناع هارولد إلى درجة تعلقك واهتمامك به؟»

عضت كايت على شفتها، وهذه الحركة جعلت بريدي ينزعج أكثر فأكثر.

بعدها أجابت بهدوء: «إن أشياءاً كهذه هي في غاية الاهمية. ربما هارولد سيتقدم لطلب يدي الليلة.»

ربما؟ عندما يكون شخصان يحبان بعضهما، يجب ألا تكون هناك كلمة ربما بينهما، وما لفت نظره مجدداً هو أنها لم تلفظ كلمة حب حتى الآن.

سأل والغضب ظاهر على وجهه وصوته، ولا يهمه ان كانت ستقول هذا ليس من شأنه، فهو حتى الآن لا يعرفها تماماً. لكن سماع جواب هذا السؤال هو وحده من شأنه أن يطفيء تلك الشرارة المشتعلة في داخله، وقال: «هل تحبين هارولد؟»

قالت بشيء من البرودة: «ليس بعد، ولكنني سأفعل.»

إن هذا الاعتراف صعقه، فهو ربما سيسمع المزيد عن مخططها الاضافي لتأمين حبها وحياتها، وقال: «آه، هل هذه هي المرحلة الثانية لمخططك؟»

لم تفهم كايت سبب غضب بريدي، وهي تراه يقحم نفسه في حياتها الخاصة، ويحقق معها وكأن له الحق في فعل هذا، وقالت: «اجل.»

شعر بريدي بأن شيئاً ما قد تجلد في داخله، فهو قد

التقى بعدد كبير من النسوة اللواتي يبحثن عن صداقات مفيدة، لكنه لم يصادف واحدة منهن تشبه صاحبة العيون الخضراء هذه. فكيف له أن يفكر بها بلطف؟ فهو اصبح الآن لديه الدليل القاطع على أن وجود نسوة مثل والدته وشقيقته اصبح نادراً. فهما من اللواتي يعترفن بأن الحب هو السبب الرئيسي والحقيقي للزواج الناجح.

هذه المرأة تريد ان تؤمن على حياتها، فهي تريد جواز سفر للمرور والعيش في هذه الحياة، وهذا ما جعل غضبه يتحول إلى شعلة من النار تسري في داخله.

كانت كايت تقرأ تعابير وجهه جيداً، وهذا ما جعلها تحاول الدفاع عن نفسها، وقالت: «إن الاستقرار المادي هو العامل الأكبر للزواج الناجح والسعيد.»

تابع بريدي: «هل الحب له مكان في مخططك هذا؟»

أكدت كايت له وهي تأخذ دفتر الشيكات: «إذا تأمنت الظروف الجيدة، لا بد للحب إلا وان يكون.»

دلت تعابير وجهه على أنه يريد توبيخها وبعنف، وعندما نظر اليها من جديد، رأت كايت الغضب الشديد في عينيه، وهذا ما جعلها تشعر بالخجل وفكرت، لقد حان الوقت للسيطرة على هذا الموقف.

«كم عليّ أن ادفع لك؟»

أخذ بريدي يحسب ذلك على الآلة الحاسبة وقرأ اسمها على الشيك المصرفي الذي اعطته اياه، كاثرين لانغدون.

عندما كانت تسلمه الشيك، سمع بريدي صوتاً عند المدخل الرئيسي للمتجر، فنظر ليرى من هناك.

هنريتا كوبر، صاحبة صالون التجميل المجاور

لمتجرهم، قالت: «هل هناك من مشكلة في اغلاق المتجر يا بريدي؟»

أجابها بسرعة: «لا، ليس هناك من مشكلة، فأنا ما زلت أحاسب الزبونة الاخيرة.»

«كايت لانغدون، هل هذه أنت؟» دخلت هنريتا المتجر، فتنهد بريدي.

كانت هنريتا من اللواتي يتناقلن المعلومات والأخبار المحلية بشكل متواصل، حتى أن منطقة جاكاراندا ميدوز لم تكن بحاجة إلى صحيفة للأخبار المحلية.

«من المؤسف انك تركت العمل في روضة الاطفال يا كايت. فإن حفيدي بيلي لا يستطيع نسيانك، وخصوصاً بعدما اخبرني كيف انك منعت الأولاد من مضايقته لأنه يتكلم بتلعثم.»

إذن، كايت لانغدون كانت معلمة في حضانة للاطفال؟ هذا ما اثار اهتمام بريدي من جديد، ولكن عمل جهده كي يسيطر على اعصابه.

«هل سمعت مؤخراً عن بيتي ماي والتر؟»

«لا.»

«والدها كان عندي في صالون الحلاقة في الامس، واخبرني عن الوقت الطويل الذي أمضيته معها، ويبدو انك تحدثت معها عن اولئك الأولاد الذين كانت تختلف معهم. وقالت أنك تكلمت مع الموظفة الاجتماعية في المدرسة من أجلها، وقال توم انها عملت بنصيحتك. فهو لم يستطع فعل شيء معها منذ ان تركتها والدتها، ولكن الأمور تحسنت الآن بفضلك.»

«انا سعيدة بذلك.»

كانت كايت تبدو مرتبكة، وغير سعيدة. تقطب وجه بريدي لأنه يعلم أن هنريتا كوبر كانت تتكلم مع كايت لانغدون، فقط لتأخذ منها المعلومات وليس العكس. فماذا يجري؟

تابعت هنريتا كلامها، وهي تنظر إلى المحفظة التي كانت بيد كايت، وقالت: «ان هذا القرار ترك الكثيرين من دون عمل. فهم لا يستطيعون تأمين حاضنات لأطفالهم بينما هم عاطلون عن العمل. فمن السيىء والمؤسف عدم استمرارك في العمل هناك. فآلما هانت اخبرتني بأنها اضطرت للاستغناء عنك لأنك اجدد معلمة لديهم. هل ما زلت تعملين كحاضنة أطفال في نهاية الاسبوع؟»

«أجل.»

تابعت هنريتا: «لقد قمت بالاختيار الجيد، ان السيدة هاريسون، زوجة الطبيب، لا تكف عن مديحك. فعملك الآن حسن للأهالي المشغولين بأن يجدوا واحدة مثقفة مثلك يتركون اطفالهم معها بينما يذهبون لقضاء نهاية الاسبوع في أي مكان. من حسن حظك ان تقيمين مجانا دون عقد ايجار مقابل انتباهك الى منزل ذينك الزوجين المسافرين، ما اسمهما؟»

«غيتري، سامانتا وبيت غيتري.»

ان هذا الحديث جعل بريدي يشعر بالاضطراب، لقد رسمت هنريتا صورة مختلفة لكايت عما عرفه عنها من خلال حديثه معها. فأين تكون كايت من بين هذه الانطباعات الثلاثة؟ أهي تلك البريئة والمثيرة، ام الباحثة عن الزوج الغني، أم تلك المعلمة الرقيقة القلب؟ فمن الجدير الوصول

إلى الحقيقة. فهي في النهاية تعيش في جاكاراندا ميدوز لبعض الوقت وكل واحد بريء حتى تظهر ادانته.

سمع بريدي هنريتا تسأل كايت: «هل تفضلين دائماً هذا العمل؟»

«ان فرص العمل قليلة اليوم.»

«من المؤسف ذلك، ماذا ستفعلين؟»

ان نظرة كايت إلى بريدي كانت تعبّر بأنها في حاجة إلى حمايتها من اسئلة هنريتا التي تريد ان تعرف كل شيء عن كل شخص، وهو يريد ان ينجدها منها.

بعد أن فتحت هنريتا فمها لمتابعة الحديث، قاطعها بريدي بالقول: «هل تريدين شيئاً آخر؟ ورق هدايا، أو شرائط تزيين؟»

لقد كانت هناك نظرة شكر في عيني كايت، وقالت: «لدي كل شيء، شكراً لك لسماحك لي بالدخول.»

استدارت هنريتا للخروج مع كايت، وهذا ما جعل بريدي ينزعج بعض الشيء، فقد كان يخشى من هنريتا أن تذكر أمام كايت بأنه محامي، وأن والدته هي التي تملك متجر بيرني، فهو لا يريد كايت لانغدون أن تعرف كل هذه المعلومات عنه بعد.

اوحى له الشيك المصرفي الذي كان بيده فكرة جديدة فقال بسرعة: «أريد اثنين من البطاقات للتعريف عنك.»

وضعت كايت محفظتها ارضاً، وأخذت منها بطاقة الشراء، وقالت: «طبعاً.»

استدارت هنريتا بسرعة بعد ما سمعت للمرة الثالثة زمور سيارة متوقفة إلى جانب المتجر، فقالت: «مضطرة للخروج، فإن هاري سيفقد اعصابه.»

تعثرت هنريتا وهي تسير بسرعة، وقالت: «اني آتية، اني آتية، لماذا علي الزواج من هذا الرجل الذي هو من النوع الرافض لاصول المحادثة والمرح؟ فهو دائماً يضغط على زمور السيارة. واظنه ولد وبين يديه هذا الزمور.»

لم يستطيعا، بريدي وكايت، أن يخفيا ابتسامتهما لتعليق هنريتا. وشعر بريدي ان وجه كايت تضرّج كثيراً عندما التقت نظراتهما.

نظرت كايت إلى الاسفل وهي مضطربة الفكر، فهي تريد التركيز على شيء آخر غير هذا الرجل. وتأملت المثقلة الزجاجية التي توضع على الاوراق لمنعها من التطاير، وكان في داخل هذه الزجاجة زهور ارجوانية وزرقاء، وكانت تثير رونقاً مميزاً، ولمست سطح الزجاجة الأملس تفكر كم ان هذه الازهار الجميلة تدهشها وهي محبوسة داخلها دون ان تتلف.

أود لو أقدم هذه إلى هارولد، هذا ما فكرت به كايت. امسكت بالمثقلة الزجاجية بيدها، ونظرت إلى الثمن المدون عليها انه اقل من خمس دولارات، وهذا بالتأكيد لن تشتريه ابداً.

عندما نظرت إلى الاعلى، وجدت بريدي ينظر إليها. هل عرف ما كان يدور في ذهنها؟ شعرت كايت بشعور غريب وبدت ضعيفة كالورود الموجودة داخل الزجاجة تلك.

كانت كايت تشعر بالذنب لأنها كانت تفكر ببريدي. فهارولد هو مستقبلها، وهذا الرجل، بريدي، هو مجرد غيمة رقيقة في الأفق. والشعور الغريب الذي شعرت به تجاهه، هو شعور بالضياع، وهذا شيء غير عقلاني مما

جعل افكارها مضطربة، وكان من الأفضل ان تسيطر على نفسها. ولكنها خططت لمستقبلها، ولن تسمح لأحد بأن يغير موقفها.

«شكراً لك لأنك سمحت لي بالدخول إلى هنا.»

كان الكلام افضل من السكوت، اسرع في طرح السؤال التالي: «ليس هناك من مشكلة. في أي حضانة تعلمين؟»

قالت: «في جاكاراندا ميدوز، انني اتلقى الدروس في الكلية المحلية هناك وسأصبح قادرة تماماً على مزاولة هذه المهنة في أحد الأيام.»

تقطب وجه بريدي وهي تتكلم بفخر عن نفسها. فهناك شيء آخر غامض في الموضوع. إذا كان المال مهم إلى هذه الدرجة، فلماذا لا تسعى إلى مهنة اكثر ربحاً.

«ولماذا مهنة التعليم؟»

نظرت بسرعة إلى الساعة حول معصمها، وأخذت بسرعة رخصة القيادة وبطاقة الشراء من يد بريدي، وقالت: «أحب ان أكون إلى جانب الاطفال دائماً. علي ان اسرع، ان هارولد ينتظرني عند الساعة السادسة وهو يكره الانتظار، شكراً لك مجدداً، الوداع. لقد كنت لطيفاً معي.»

قال لها بريدي، بينما كانت ترجع إلى الوراء: «ليس الوداع، بل إلى اللقاء.»

ان شعوره الايرلندي كان يؤكد له بأنه سيرى كايت لانغدون مجدداً، وسيحصل هذا بالتأكيد.

بينما كان بريدي يحفظ جيداً في فكره عنوان كايت المدون على بطاقتها، سمع صوتاً، فنظر إلى مصدره.

كان الذعر ظاهراً على وجه كايت، وهي عائدة إلى

المتجر، أما نظرتها إلى الساعة المعلقة على الحائط، فكانت مريبة، قالت: «إن محرك سيارتي لا يدور، وسأتأخر على هارولد، هل لي أن استعمل الهاتف لاتصل بمكتب لارسال مقطورة لاقطر بها السيارة؟»

أجاب بريدي: «لما لا القي نظرة عليها. لعل الخطب من البطارية، فأنا لدي موصلين لشحن البطارية في السيارة.»

قالت: «أنت لطيف جداً.»

تمتم بريدي وهو يطفىء النور، ويقفل باب المتجر ليلحق كايت إلى سيارتها: «خبيث ومراوغ ايضاً.»

لقد كان بريدي معتاداً على ان يقص القصص الخيالية لابن شقيقته الذي يبلغ من العمر أربع سنوات، الرجال هم الذين ينقذون النساء حين يكن في ورطة، والمرأة تقع في حب منقذها، وفي ما بعد يتزوجان ويعيشان بسعادة.

رفع بريدي غطاء السيارة. وقال: «سأذهب لجلب سيارتي، سأعود حالاً.»

قاد بريدي سيارته التي كانت متوقفة تحت الشجرة، وأوقفها إلى جانب سيارة كيت القديمة. وبينما أخذ بريدي الموصلين وثبتهما في سيارته وسيارتها سمع كايت تقول: «سيارة جميلة.»

أجاب بريدي دون ان ينظر إليها، وهو يريدها ان تظن بأنه فعلاً بائع في متجر، وقال: «لقد استعرتها من صديقي.»

كانت كايت تنظر إليه منحنياً على سيارتها وفكرت، لماذا يريد هذا الشاب مساعدتي ولا يذهب في حال سبيله؟ فهي لم تتذكر بأن احد الاشخاص فعل ذلك يوماً معها. القوة، واللطف، هما قوتان هائلتان عند الرجل.

للمرة الثانية شعرت كايت بالذنب لأنها تفكر بانسان لن تراه مرة ثانية وهي التي يجب عليها ان لا تنسى بأن هارولد هو الشخص الذي يريدها!

انتظرت بريدي إلى ان انتهى من وضع الموصلين لشحن بطارية سيارتها، وبعد ان انتهى من ذلك سمعت كايت صوت محرك سيارتها يعمل من جديد.

قال بريدي بعد انتهائه من ذلك: «إن كل شيء على ما يرام تتمتعي بوقتك.»

ردت كايت: «شكراً لك.»

صعدت كايت إلى سيارتها، واعادتها إلى الوراء. ثم نظرت إليه فأومأ إليها بيده، وعادت تشعر بذلك الشعور الغريب. في هذا الرجل شيء لا يقاوم...

• • •

بعد نصف ساعة وقفت كايت امام المرآة وتمنت لو أنها نحيلة مثل والدة هارولد الجميلة؛ فهي لم تستطع أن تنقص وزنها لتخفف الكيلو غرامات الزائدة.

شدت كايت على ياقة القميص الأزرق المائل إلى الاخضرار، مثل لون الطاووس، الذي كانت ترتديه مع تنورة من المخمل الأسود. لكنها كانت تشعر بتوتر اعصابها، وكأن عاصفة هوجاء تقتحمها.

إن لقاءها مع بريدي هو الذي يشعرها بالاضطراب هكذا. فهو جعلها تعي مكانتها، ولكن عليها ان تنسى ذلك الحديث الذي جرى بينهما، وهي تظن الآن بأنها ستشعر بالراحة في الوقت الذي ستكون فيه مع هارولد، فهي

ستتناول العشاء معه في منزل والدته، لكن هذا الأمر كان من حيرتها وقلقها.

إن تفكيرها في تفاصيل ملامحها لم تساعدها في شيء، فاجمل ما تملكه هو عيناها وغمازاتها، اما فمها وانفها فإنهما مقبولين. لكنها كانت تكره تفرق سنيها عن بعضهما، وهي لم تستطع اصلاحهما لأن الطبيب المختص في تجميل الاسنان طلب مبلغاً كبيراً، وهي لا تملك المال الكافي لذلك. اما بالنسبة إلى شعرها الاحمر المتدلي، لم تكن كايت قادرة على فعل أي شيء له سوى ان تربطه او تجدله.

تنهدت، بعدها راحت تتأمل نفسها وفي المرآة، وعاد تفكيرها الى شيء آخر مفرح، وهو ان بريدي كان قد قدر جمالها جيداً.

لم تكن كايت مخطئة. في البداية، اعجبت بريدي كثيراً، كثيراً جداً.

شدت كايت على ياقتها من جديد، وفكرت ان كونها صادقة لهو شيء مهم جداً. وهي لم تندم حين اخبرته عن مخططها مع هارولد، الأمر الذي جعل عيني بريدي تظهران غضبه، ولكنه لم يبدُ لها بالرجل المناسب.

عضت كايت على شفتها بشدة لتوقف التفكير بذاك الرجل. إنه غريب ورأيه لا يهمها. ان مخططها قد وضع، فهي تريد الزواج من رجل ميسور الحال كي لا يعانوا اولادها مما عانته هي في طفولتها. فالفقر ليس من المؤهلات التي تدع الانسان يعيش حياة سعيدة، فالعودة إلى ذكريات الفقر والعنف العائلي الذي عاشته كان يجعلها تصر على ما تريده.

ان الزواج من هارولد سيؤمن لها المستقبل المضمون النتائج.

لكن بريدي عاد الى مخيلتها وهو يقف أمام باب سيارتها، بينما كانت تعابيره تفضح ما يخبئه من شعور من خلال عينيه اللتين كانتا تنظران إليها: «تمتعي بوقتك.» هذا ما كانت تتذكره كايت من الدقائق الأخيرة التي قضتها معه.

رنّ جرس المنزل في تلك الاثناء واوقف تفكيرها هذا. اسرعت كايت نحو الباب، وهي تقول في نفسها بأنه ما كان عليها انهاء التنظيف والترتيب. فالتعب الذي كانت تشعر به هو التفسير الصحيح لحاجتها الماسة الى البكاء.

الفصل الثاني

كان بريدي جالساً في منزل والديه ويرتشف شراباً بارداً. أما والدته فكانت في المطبخ تضع اللمسات الأخيرة للحفلة التي كانت ستبدأ بعد حوالي الساعة، بينما والده كان لا يزال يلعب الغولف خارج المنزل.

لم يكن بريدي يكترث لوجوده بمفرده. فهو كان يفكر في طريقة للتقرب إلى كايت لانغدون مجدداً.

نظر بريدي إلى شقيقته مورا وهي تدخل بسرعة فقال: «مرحباً.»

كانت مورا تتكلم بسرعة هائلة، وكأن الحياة تجري من أمامها. وقالت: «بريدي، لن تصدق ما حصل.»

قال بريدي وهو يبتسم في وجه شقيقته صاحبة العينين الرماديتين:

«لا، لا أعرف.»

«إن الشركة التي يعمل بها جاك سترسله في بعثة إلى اوستراليا ونيوزيلندة. وهم أيضاً سيدفعون ثمن التأشيرة لي أيضاً. فقط...»

«فقط ماذا؟»

إن جاك كان نائب الرئيس في قسم المبيعات في شركة تصنّع سلعاً خفيفة. ولكن ما دور مورا في كل هذا. هذا ما فكر به بريدي.

«إنه كودي. يجب ان نغادر في مهلة اقصاها ستة أسابيع،

وهذه مدة طويلة بالنسبة إليه، وأنت تعرف كم ينزعج حين يحجز داخل المنزل.»

وافق بريدي على ذلك، وهو الذي تطوع لقضاء الوقت مع ابن شقيقته، حين كان كودي مصاباً بداء الجدري. ان تسلية طفل في الرابعة من عمره ليس عملاً سهلاً. والبقاء داخل البيت لا يوافق عليه البتة.

قالت مورا: «قد توافق والدتي على الانتباه إليه، ولكن كيف لها ذلك وهي تملك المتجر، وليس من العدل ان نطلب منها ان تأخذه معها الى هناك، ولو فعلت هذا، فأنت تعرف كودي، فهو سيتعب والدك ووالدتك معاً.»

«أذكر كيف تركتيه لمدة اسبوع مع والديك، وهذا ما جعل والدك يأتيه بستة أنواع من البوظة لأنه يحبها.»

ابتسمت مورا وقالت: «أليس من الغريب ان الشخصين اللذين كانا حازمين معنا، ان يصبحا مع حفيدهما بكل هذه المرونة؟»

هزّ بريدي برأسه. إنه يعرف كم أن مورا تنزعج لترك كودي مع والديها، ليس فقط من أجل الدلال الذي سيدللانه به، ولكن مورا، بريدي، وجاك كلهم موافقون على انه يجب لوالديهما ان ينعما بالراحة المطلقة وهما في هذا العمر المتقاعد.

«هل لديك أية فكرة يا شقيقي الكبير.»

حين نظر بريدي إلى وجه مورا الذي امتقع لونه، وجد الحل المناسب لذلك.

«ما رأيك إذا وظفت أحداً للإهتمام به خلال النهار؟ بينما يستلمانه والدي ووالدتي عندما يعودان في الساعة الخامسة بعد الظهر وحتى صباح اليوم التالي.»

سألت مورا بدهشة: «ومن عساي أن آتي به خلال هذه الفترة القصيرة؟ فأنت تعرف أن الحاضنتين السابقتين طلبتا منا عدم الاتصال بهما مجدداً، فكودي يكره اللواتي يجلسن ليشاهدن التلفاز، وما يثير غضبه هو أن يطلب احداً منه ان يجلس ويلعب بالعابه، وأن يكون ولداً عاقلاً.»

يعرف بريدي ان سلوك كودي لا يحتمل فهو يربط مثلاً شريطي حذاء الحاضنة ببعضهما البعض، أو يملأ حقيبتها بالكريما.

«أنا لا أفكر بحاضنة معينة. لقد التقيت اليوم بمربية اطفال تهتم بالأولاد حين يكونوا بمفردهم، وبغياب آبائهم.»

اتسعت عينا مورا وقالت: «كم عمرها.»

ان عمر كايت هو أربع وعشرون سنة. لقد قرأ ذلك في وثيقة مولدها ورخصة السوق، وقال: «انها من عمرك أنت، أظن أنك ستحبينها، لماذا لا تلتقي بها، وبعدها تقررين.»

قالت مورا: «ربما يكون لهذا نفعاً.»

«متى ستبدأ هذه الرحلة؟»

«بعد اسبوعين تقريباً.»

حسناً، سيكون له الوقت الكافي لاقناع مورا بذلك، وقال: «أنا متأكد من أني سأنظم وقتي للبقاء هنا حين تذهبين أنت، وبهذه الطريقة سأكون على أهبة الاستعداد لأي طارىء.»

إن جاكاراندا ميدوز تبعد عشرين دقيقة بالسيارة عن مكتبه، وعن شقته التي يملكها على الشاطىء.

أشرق وجه مورا، وقالت: «هل حقاً ستفعل هذا؟ فهذا

سيسهل الوضع على والدي ووالدتي، آه يا بريدي. عندما تزرق بأطفال سأعاملك بالمثل والآن سأذهب لإخبار جاك بذلك.»

* * *

استدارت كايت واقفلت اذنيها بعدما سمعت صوت والدها وهو يشتم. فهو سيقوم على ضرب والدتها في اية لحظة. امتلأت عينا كايت بالدموع لعدم مقدرتها على القيام بشيء لمساعدة والدتها، فصوته كان صاعقاً كرياح الشتاء العاصف.

كانت الوان الألم متعددة في المنزل، فغضب والدها كان قاتماً ومميتاً، أما معاناة والدتها، فكانت قاسية لا نهاية لها، وأما كايت فقد كان الخوف يسيطر عليها بشدة. بينما روز تمكنت من الخلاص من رجل قاسي القلب تخلى عنها.

حين فكرت كايت بكل ذلك كاد قلبها ان ينفجر، ولكن سماعها لصوت محرك سيارة في الخارج استرعى انتباهها، وأوقف تفكيرها.

سرعان ما تذكرت كايت أنها ليست في شرق لوس انجلوس، المكان الذي قضت فيه حوالي تسعة عشر عاماً من حياتها المعذبة. أخذت في هذا الوقت بالذات تحدق بكل قطعة من الأثاث في غرفتها، فهي الآن في جاكاراندا ميدوز، في شقتها الخاصة التي تشعر فيها بالأمان.

جاهدت كايت حتى استطاعت القيام عن السرير، وتوجهت إلى المطبخ. فهي كانت بحاجة إلى شرب الماء البارد لأن هذا الكابوس كان ينتابها دائماً.

لقد بقيت كايت مشدودة الاعصاب تلك الليلة لأن كل ما فكرت فيه، هو الرجل الذي التقت به في المتجر.

ان لقائه هذا كان قد أسفر عن انشاء فجوة في جدار عواطفها... الشيء الذي كانت كايت تظن بأنه لن يحصل معها أبداً. وفي المطبخ، جلبت كايت كوباً من الماء البارد، متمنية ان تأثرها ببريدي لن يغيرها من ناحية هارولد. وبعدها أخذت قراراً بعدم التفكير ببريدي الرجل الذي لن تراه مرة ثانية.

بعد ما شربت الماء، ملأت الكوب مجدداً وسارت به نحو غرفة الجلوس، فجلست على الكرسي الهزاز الذي كانت قد اشترته بثمن منخفض.

لقد كان هناك أشياء أخرى بحاجة إلى التفكير بها، كان عليها ان تحسب المال المتبقي لديها من راتبها في التعليم لتدفع قسط تعلمها في الكلية، لكنها الآن ليس لديها عمل. فبعد ان اشترت البارحة، الهدية الباهظة الثمن، أصبح حسابها في المصرف لا يتجاوز الخمسين دولاراً، لهذا قررت ان تفتش عن عمل جديد هذا النهار، وما يخفف عنها هو عدم دفع أجرة هذه الشقة التي تسكن فيها.

بينما كانت جالسة على الكرسي الهزاز، راحت تفكر بكل ما جرى الليلة الماضية، عندما اقترب هارولد منها في بيت والدته. لم تستطع التجاوب معه، وحين سألها عن السبب قالت له انها متعبة وتريد العودة إلى منزلها. وبينما كان هارولد يوصلها إلى المنزل لم يتكلم معها. وراحت تفكر بمقدار فشلها هذا.

لماذا لم تكن قادرة على اظهار حبها لهارولد؟ فمنذ ثلاثة

أشهر، حين تعرفت به، كانت تعتبره شخصاً لطيفاً. بالإضافة إلى أنه كان يتمتع بصفات الرجل المناسب الذي تبحث عنه.

توقفت كايت عن الإهتزاز في الكرسي، وهي تفكر ان تصرفها مع هارولد لم يكن لائقاً، فهو يعرف كل شيء عن ماضيها، وبالرغم من ذلك تعاطف معها ولم يبح بسرها لأي شخص.

خوفاً من ان تبقى مقيدة في المكان الذي نشأت فيه، لم تستطع كايت أن ترتبط بأية صداقة مع أحد من شبان الثانوية، ذلك لأن وضعها العائلي كان يمنعها من التقرب من شبان صفها.

إن محاولة بناء حياة سعيدة على ما تركته آلام طفولتها في نفسها من معاناة لم يكن بالأمر السهل. فالجمر ما زال مشتعلاً داخل الرماد، ومهيىء ليصبح كشعلة كبيرة قادرة على حرقها إذا لم تستطع التخلص منها.

عندما كانت في السادسة عشر من عمرها، عملت كايت في متجر في ويتيير، وكانت المسافة التي تقطعها، ذهاباً وإياباً إلى العمل لا تزعجها أبداً، لأن العمل في تلك المنطقة كان بمثابة خطوتها الأولى للخروج من شرق لوس انجلوس نهائياً.

كانت كايت تحافظ على كل قرش تكسبه، لذا تمكنت من ايجاد شقة بالقرب من عملها وكان ذلك حين بلغت من العمر تسعة عشر ربيعاً. وبعدها بسنتين توفيت والدتها، وهذا ما جعل كايت مسؤولة عن شقيقتها الصغرى.

أخذت كايت بعد ذلك تكافح وتعمل بجدية أكثر، فقد كانت تريد نسيان كل الألم الذي عانت منه.

فجأة، رفعت كايت يدها إلى خدها لتمسح الدموع التي انهمرت والتي لم تكن واعية لها، بينما كانت تفكر في آلام الماضي.

إن الرحمة هي ما تحتاجه فالحياة تتبدل بشكل دائم وعلى الإنسان ان يعرف كيف يختار الفرصة المناسبة بذكائه، وهذا ما جعل كايت تستغل كل فرصة حسنة لتخرج منها منتصرة.

سمعت كايت صوت رنين الهاتف عندما كان تقرأ في كتاب، واسرعت نحو غرفة الجلوس. لترفع السماعة وتقول: «آلو؟»

إنها تعرف القليل من الاشخاص الذين قد يتصلون بها في هذه الساعة من الصباح وسمعت صوتاً يقول: «معك بريدي، لقد التقينا البارحة في متجر بيرني.»

إن صورة العينان الجريئتان لذاك الوجه، مع الشعر المتموج، هي الصورة التي ارتسمت في مخيلة كايت.

قالت له: «طبعاً.»

«لقد أخذت رقم هاتفك من الشيك المصرفي.»

كان قلبها يخفق بشدة من دون سبب، وقالت: «أجل.»

«ان هنريتا قد ذكرت أمس انك خالية من اي عمل...»

ان الكلمات كانت قاسية للقول انها عاطلة عن العمل.

«أجل.»

«هل تستطيعين مساعدتي لعدة اسابيع؟»

تساءلت كايت. هل يكون قد امن لها عملاً في متجر بيرني؟ وسألته: «بماذا تفكر؟»

«انه كودي ـ ابن شقيقتي والذي يبلغ من العمر أربع

سنوات، لقد اتيحت لشقيقتي الفرصة للذهاب مع زوجها في رحلة عمل إلى استراليا ونيوزيلندة. ان والدي ووالدتي سيهتمان به خلال الليل، ونحن في حاجة لمن يجلس معه في النهار لأن والدتي تعمل، فهل لك ان تهتمي بكودي خلال النهار؟»

اجفلت كايت حين ذكر بريدي المبلغ الذي ستدفعه لها شقيقته مقابل هذا. ستدفع بسخاء، وهذا العمل سيحل لها مشاكلها، قالت: «أين سأهتمّ به؟»

بعدها شعرت بالانزعاج وهي تفكر بأنها لا تريد ان ترى بريدي كل يوم.

«إن لشقيقتي منزل قرب محكمة آمبر، هل تعرفين هذا المكان؟»

«أجل.» ان محكمة آمبر، هي المحكمة الوحيدة التي تصدر الاحكام في جاكاراندا ميدوز. وهي قريبة من مركز التسويق.

«ان مورا ستشعر بالسعادة لإبقاء ابنها في المنزل، مع كل ألعابه وكتبه خلال النهار.»

«أوافق على ذلك.»

«سنجتمع في موقف السيارات الذي التقينا فيه البارحة، إذا كان هذا يناسبك سأحضر معي الطعام والشراب وستتعرفين على كودي ويتعرف هو عليك. ان هذا الطفل المسكين مر بمرحلة مزعجة في الآونة الأخيرة، حين عاد مع أهله من كولورادو، وقد أصيب بالجدري. وبعدها اصيب بالتهاب في أذنه، وما نصح به طبيبه هو عدم وضعه في حضانة خاصة. لأن كودي طفلاً ومن شأنه لمس أو أكل

أي شيء ممنوع عنه. وشقيقتي مورا لن تذهب في الرحلة مع زوجها إذا لم تجد الشخص المناسب الذي سيهتم به.»

كان قلب كايت يشعر بدفء احاسيس بريدي، ولم يهمها في ذلك الوقت السيطرة على شعورها. فبريدي يبدو انه يهتم كثيراً بابن شقيقته، ومن النادر ايجاد رجل يهتم بشؤون عائلته. وقالت: «أعرف صعوبة ذلك.»

«إذا جاءت الأمور على ما يرام مساء اليوم، أنت وكودي، فلا بد لك إلا أن تلتقي بشقيقتي غداً لتناقشا الأمر بالتفصيل.»

فهمت كايت ما كان يرمي به بقوله، إذا جاءت الأمور على ما يرام، أي إذا احبك كودي، فلن تكون هناك من مشكلة، أما هي فكانت سعيدة بسماع ذلك. فمن المهم للأهل الاستماع إلى أولادهم ليعرفوا آرائهم بالنسبة إلى الأشخاص اللذين سيبقون معهم للاهتمام بهم، وبالطبع فان والد ووالدة كودي وبريدي يعرفون هذا جيداً.

«هل كان لكودي مشاكل مع الحاضنات السابقات؟»

راوغ بريدي في الاجابة، وقال: «إنه ولد يتحرك كثيراً، وأبغض شيء عليه هو حين تطلب الحاضنة منه أن يكون هادئاً، وأن يلعب فقط بألعابه، حيث تستطيع هي مشاهدة التلفاز. أظنك مختلفة وكودي سيحبك.»

تضرج وجه كايت احمراراً، لقد كان صوته عبر السماعة رقيقاً وهادئاً. دافئاً جداً.

فكرت كايت في أنها لا تريد ان تفرّط في سهرة مع هارولد من أجل بريدي، ولكنها لن تتخلى عن فرصة العمل هذه قالت له: «ليس لدي شيء هذا المساء، سأحضر لك

أسماء وأرقام الأشخاص اللذين تستطيع شقيقتك أن تسألهم عني.»

«هل لنا أن نلتقي عند السادسة، بالقرب من الأراجيح؟»

«أجل، عند السادسة.»

«حسناً، إلى اللقاء إذاً.»

«إلى اللقاء.»

«انتبهي لنفسك.»

وضعت كايت سماعة الهاتف وراحت تحدق بها وهي تفكر.

تذكرت ما كانت تقوله والدتها دائماً: «لا تصدقي الكلام المعسول الذي يتفوه به الرجال. وأيضاً لا تثقي بالحب أبداً لأنه سيعميك عن الحقيقة، ولهذا لا تستطيعين رؤية الحقيقة الا بعد أن تكشفيه على حقيقته ويحصل ما يحصل.»

ان كايت لا تريد حياتها أن تكون مثل حياة والدتها، وحياة شقيقتها، فالحياة لم تسنح لأمها أو أختها روز فرصة لتصحيح غلطتهما، كما انه لا تسمح بسوى فرصة واحدة لكل شخص، ولذلك فهي لن تكون الضحية الثالثة.

تذكرت ما قاله لها بريدي أخيراً: «انتبهي إلى نفسك.»

أمسكت كايت بفرشاة الشعر، وراحت تسرح شعرها، وكانت تبتسم لصورتها في المرآة، ولأول مرة وخلال هذا اليوم شعرت كايت أن شعاعاً من الأمل اخترق الغيمة الكبيرة والمتلبدة التي كانت تخيم على حياتها.

* * *

كان المنتزه القريب من موقف السيارات كالأرض

المسيجة المفروشة بالعشب، ويقع في وسط جاكاراندا ميدوز، ومحاط بالأشجار الجميلة التي تصلح للتنزه في ظلالها وكان الملعب مجهزاً بالمقاعد وبكل ما هو ضروري. جلس بريدي على المقعد المقابل لكودي ليراقبه بينما ينتظر مجيء كايت.

اتسعت عيناه حين رأى كايت توقف سيارتها في الموقف وتسير نحو المنتزه، وما استرعى انتباهه هو شعرها المجدول والمصفف على شكل تاج صغير فوق رأسها، وهذا ما كان يجعلها تبدو أطول قامة مما هي عليه، وأكثر جمالاً من قبل، أما بالنسبة إلى ثيابها، فإن القميص وسروال الجينز الأسود أظهراها بأبهى حلتها.

ان بريدي، ومن أربع وعشرون ساعة فقط، كان يقنع نفسه بأن المحامين لا يؤمنون بالاحاسيس، انهم يتعاملون مع الحقائق، لكنه الآن لا يستطيع تجاهل شعوره الحميم تجاه هذه الفتاة، فهو عادة عاقد العزم، قوي، وقاسي كالفولاذ.

«مرحباً.»

ان الابتسامة الخجولة، والغمازات الجميلة، كادت ان تفقد صواب بريدي.

كان قلبه يخفق بشدة حين اجاب تحيتها: «مرحباً.»

استدارت كايت لتنظر إلى الولد الصغير، بينما كان بريدي يتأمل وجهها. حينها قالت كايت: «هل ذاك هو كودي؟»

«أجل.»

ترك كودي الأرجوحة وركض باتجاههما، تنفست كايت بعمق، وهي تنظر إلى بريدي الذي قام عن المقعد، وكادت

أن تنسى كيف أن نظرته الحادة تخترق أعماق نفسها. وبعد دقيقة واحدة شعرت بالإضطراب من جديد.

«كودي، هذه كايت لانغدون، الصديقة التي أخبرتك عنها. كايت، هذا كودي، ابن شقيقتي.»

صافح الولد الصغير كايت بخجل، وقال: «مرحباً.»

وقف الصغير بالقرب من خاله، وهو يحدق بكايت.

سألته كايت: «هل تحب التنزه؟»

«أجل.»

رأت كايت يده الصغيرة وهي تمتد ليضعها في يد بريدي، وقالت لكودي: «أحب ان آتي إلى هنا، فأنا آتي إلى هنا كل صباح واستمع إلى زقزقة العصافير. أحياناً اكون بمفردي، أجلس على الأرجوحة وألعب بها حتى تعلو بي كثيراً لدرجة استطيع رؤية سطوح المباني.»

شعر بريدي أن كودي ارتاح وهو واقف إلى جانبه. لقد قالت اشياء صحيحة. كان يراقب كايت جيدا، ولم يلاحظ اي تصنع او تظاهر بكلامها.

سأل كودي: «هل استطيع ان العب المزيد، يا خالي بريدي؟»

كان بريدي يريد أن يعرف كيف امضت كايت يومها، فقال له: «يمكنك ان تلعب قليلاً فقط، لأننا سنتناول الطعام.»

عندما ركض كودي نحو الأرجوحة قال بريدي: «هيا لنجلس يا كايت.»

جلست كايت، وهي تظن أن بريدي سيزودها بمعلومات عن كودي، ان هذا الولد الصغير يبدو طبيعياً تماماً، فمن خلال خبرتها في حضانة الأطفال وفي المدرسة الابتدائية،

فهي تستطيع معرفة ما إذا كان لدى الاطفال أية مشكلات، وبسرعة، لكن كودي لا يبدو أن لديه أي مشكلة.

سأل بريدي كايت: «كيف أمضيت الليلة الماضية؟» ولاحظ وهي تحرك يدها بسرعة بأنها خالية من أي خاتم.

ان تغير لون وجه كايت السريع استرعى انتباه بريدي، واعتقد للوهلة الأولى ان كايت ستقول له ان هذا ليس من شأنك.

«لا أريد التكلم عنها.»

ان هذه الكلمات المحزنة اثرت به كثيراً: «ماذا حصل؟»

«في الحقيقة، لا شيء.»

«لماذا لا تخبريني بما حصل لك، ربما استطيع مساعدتك؟»

ربما كان قادراً على ذلك، فبريدي لا شك ان لديه خبرته مع النساء، فهو سيقنعها بكلامه ما دامت قد توصلت في كلامها إلى هذا الموضوع الذي من السهل التحدث عنه.

ان سيطرتها السريعة على شفتها التي كانت ترتجف قبل ان تعض عليها، اثرت في بريدي. «هارولد وأنا، يظهر بأننا... لسنا... منسجمين.»

انها تريد المال، وهارولد معه الكثير منه، فما هو عدم الانسجام الذي تتكلم عنه؟ «ماذا تعنين؟»

«أنت تعرف.»

ان لون وجهها، والطريقة التي كانت تتجنب بها نظراته، منحه مفتاحاً لحل اللغز الكامن في حياتها.

«تقصدين الجانب العاطفي ليس على ما يرام؟» ما الخطأ مع هذا الشاب بينسون؟ لو بريدي لديه فتاة مثل كايت، لن يجد في حياته اية مشكلة ابداً!

اعترفت بيأس ترافق مع لون وجهها، ولم تستطع النظر اليه: «الأمر لا يتعلق بهارولد، بل بي أنا.»

«لكنك على مايرام.»

نظرت كايت إلى بريدي. كان صوته قاسياً جداً وغريباً. لكنها لن تتأثر ولن تخبره أي شيء عن حياتها الشخصية، ولن تتصور نفسها تبحث الأمر مع أي شخص.

«خالي بريدي، هل تستطيع ان تدفعني وأنا في الأرجوحة؟»

استدار الإثنان نحو كودي.

قال بريدي: «في ما بعد، دعنا نأكل أولاً وبعدها سأدفعك أنت وكايت في الأرجوحة.»

أحست كايت ان تنفسها قد توقف حين سمعت بالكلمات الواعدة التي قالها بريدي. جلس كودي إلى جانب خاله وراح يحدق بكايت، بينما كان بريدي يتناول ما أعده من الطعام الموجود داخل كيس بني اللون. وبعد عدة لحظات كان الصمت يسيطر عليهم وهم يأكلون.

قال كودي وهو ينظر إلى خاله كأنه يطلب منه المساندة: «في شهر اغسطس، سيصبح عمري خمس سنوات، ولن آخذ فيلولتي بعد ذلك ابداً.»

اجابته كايت: «لا اعرف لماذا عليك ذلك، إن الاولاد الذين يبلغون من العمر أربع سنوات في المدرسة عندي لا ينامون بعد الظهر. فهم يستلقون على البساط ويقرأون، بينما

الآخرون يستغرقون في النوم. فالاستلقاء للراحة هو في نفس اهمية القيلولة.»

كان كودي يبحث بهذا الموضوع بجدية، ومال رأسه إلى أحد الجوانب قبل ان يسألها: «هل تستطيعين السباحة؟»

«أجل.»

كانت كايت قد اخذت دروساً في السباحة والرقص واللغة الفرنسية، وهي التي كانت قد اختارت هذه الصفوف في الكلية. وحين تكون عاجزة عن دفع المال، فالحكومة الفيدرالية تقدم مساعدات للتعليم ليس لها حدود. فبلدها هو البلد الوحيد في العالم الذي لا يعاني من الفقر أو من اتاحة الفرص لمتابعة التحصيل العلمي.

«قال لي والدي انني استطيع السباحة كل يوم اذا كنت برفقتي.»

وافقت كايت: «ان هذا ما يجب فعله في مثل هذا الطقس.»

نظر كودي اليها، وعرفت كايت انها نجحت في امتحانها مع هذا الطفل. فالولد الصغير يدهشها لأن طريقة طرح اسئلته تذكرها ببريدي. هو أيضاً يملك اسلوباً مميزاً للوصول إلى الهدف الذي يريده.

«أأستطيع الحصول على مزيد من الحلوى، يا خالي بريدي؟»

صحح بريدي تلقائياً كلام كودي، وقال: «هل تسمح...؟»

كرر كودي السؤال وهو يحدق بكايت: «هل تسمحين لي؟»

لاحظت كايت ان هناك طفلين آخرين يلعبان بالأرجوحة، وقال: «أنا آسف، لقد صنّفك في المرتبة الثالثة.»

«لا أهتم لهذا. فكودي يبدو ذكياً، وأنا سعيدة لأنه يشاركني اهتماماته.»

«ان هناك قليل من الخردل على فمك.»

وكأنه امراً لا بد من فعله، أخذ بريدي محرمة ومسح بها فمها.

ان احساساً غريباً سرى داخل كايت حين أمسكت بيد بريدي لتوقفه عن ذلك. كانت تتنفس بصعوبة، أما عيناها فقد كانتا تحدقان ببريدي الذي كان ينظر اليها، وهذا ما جعلها تشعر بنبضات قلبها السريعة الخفقان، اما رائحة العطر الذي استعمله، فقد ملأ كيانها، بعدها سمع الاثنان ضحكة كودي العالية التي قطعت هذه اللحظة الجميلة.

قالت كايت وهي ترجع يدها إلى الوراء: «شكراً.»

«مورا قالت لي انها ستتصل بك لتحدد موعداً معك غداً، إذا لم يكن هناك من مانع.»

«بالتأكيد، متى حددا وقت ذهابهما؟»

«إذا كان كل شيء على ما يرام، فسيكون ذلك بعد اسبوعين.»

إن هذا الوقت كافياً لكايت لتفعل شيئاً ما حيال هارولد.

قال بريدي وكأنه يشاطرها تفكيرها: «كنت أفكر بك أنت وهارولد، لعلني استطيع مساعدتكما.»

«كيف؟»

تنهد بريدي وقال: «لدي خبرة قليلة في هذه الحالات.»

«حقاً؟» هل كان بريدي يريد كايت ان تغتاظ من كلامه؟

قال بريدي: «إسألي شقيقتي، صهري وجاك، لقد كان كل شيء بالنسبة لهما سينتهي لو لم اساعدهما أنا. فكل

اثنان بحاجة إلى مساعدة شخص آخر ليعترفا بشعورهما لبعضهما البعض، فأنت ستساعدين كودي، وأنا سأساعدك مع هارولد.»

قالت كايت معلّقة: «ولكن سيدفع لي من أجل الاهتمام بكودي.»

«ما زلت أفكر في لطفك لأنك استطعت التوصل إلى هذا القرار بهذه الفترة القصيرة. فليس من السهل على الناس القيام بذلك.»

كان بريدي يلاحظ الصراع الذي كان يدور داخل عيني كايت، بينما كانت الشمس على وشك الغروب، وبان الضوء من خلال شجرة الجاكارندا التي كانا يتظللان تحتها. مما جعل هذا الأشعة تغير لون شعر كايت الى اللون البني. وكان بريدي يريد ان يسألها اذا كانت تريد شيئاً منه ليفعله، وصمّم ان يكتشف الأمر الذي جعل منها غامضة بهذا الشكل.

ردد بريدي قوله: «استطيع مساعدتك يا كايت.»

«كيف؟»

لم تصدق كايت أنها تستطيع الحديث عن حياتها الخاصة مع بريدي.

نظر بريدي نحو الأراجيح، انه لا يعرف بعد كيف سيساعدها في الواقع، وقال: «سوف يستدعي ذلك بعض التخطيط، والآن سأنادي كودي، يبدو أنه تعب من كثرة اللعب. لماذا لا آتي غداً عند الساعة الخامسة واصطحبك إلى العشاء لنتكلم بالموضوع؟»

حدقت كايت به وهي تفكر فيما لو ان بريدي حقاً قادراً على مساعدتها؟

«سأذهب لأدفع ابن شقيقتي قليلاً في الأرجوحة كما وعدته قبل ان نغادر من هنا، هل تأتين معي؟»

نظرت كايت إلى يده التي مدها بريدي اليها، وتلقائياً وضعت يدها على يده. لقد كان الدفء والقوة تحيطان بها. وكادت ان تتعثر وهي تسير إلى جانبه لأن بريدي رفض ان يترك يدها وهما يسيران نحو الملعب الموجود فيه كودي.

وما اعترفت به في نفسها، هو أنها اصبحت تثق ببريدي كثيراً، وها هي تضع يدها في يده ولم تحاول سحبها، لكنها لم تستطع تجاهل الشعور بالسعادة الذي ينتابها ويده تلامس يدها.

الفصل الثالث

كان بريدي يمسك بيد كايت وهو يرافقها إلى الطاولة، فعاد ذلك الشعور الغريب ينتابها، كان عليها ألا توافق على دعوته للعشاء!

ان الخروج مع بريدي لم يكن بالطريقة الأمثل للمحافظة على سيطرتها لشعورها. فلو كان معها رقم هاتفه لاتصلت به وأخبرته بأنها لن تُلبي دعوته للعشاء.

كان بريدي يحدق بها وباناقة ثوبها الذي بلون الزمرد الأخضر، فقال: «تبدين جميلة.»

«شكراً لك.»

عندما جلسا، راحت كايت تتأمل المطعم وقلبها يخفق بسرعة.

همست كايت لبريدي، عندما كان النادل يقدم لهما لائحة الطعام ومن ثم يدوّن طلباتهما: «بريدي، يجب ألا نأكل هنا.»

تعجب بريدي لذلك، وقال: «ولما لا؟ ألا يوجد شيء على لائحة الطعام اعجبك؟»

أغمضت كايت عينيها، ان الأمر لا يتعلق بلائحة الطعام، ان تفكيرها بالأسعار الباهظة الثمن هي ما تشغل بالها: «الطعام هنا باهظ الثمن.»

قال بريدي: «لا تهتمي بذلك. أستطيع دفع ثمنه.»

لم تستطع كايت اخفاء دهشتها، فقالت: «من راتبك؟ بريدي، أنا لست صديقتك، لهذا لا تفعل ذلك لتؤثر بي.»

ردّ بريدي عليها مبتسماً: «بالطبع لا.»

حدقت كايت به: «إذن، هل لنا أن نغادر فوراً بعد أن نشرب شيئاً؟»

«لا تقلقي يا كايت. قلت لك انني أستطيع الدفع.»

ان قلبها كان يخفق بقوة لكلامه الجازم هذا. عندما عاد النادل وقدم العصير، كانت كايت تنظر من السقف إلى الأرض وبعدها من النافذة إلى الخارج.

ان النادل ورئيسه رحبا ببريدي، وقالا انه أحد زبائن المطعم المنتظمين. فهو لديه ذوق رفيع جداً... مثل والده، السيد تشاك لانغدون. وهذا ما جعل كايت تفكر بهذا الرجل الذي تهتم به والتي لا تعرف عنه شيئاً.

ان هذا الذوق الرفيع لبريدي لا يظهر من خلال ما طلبه من طعام فقط، بل من خلال معرفتها بعدما عملت لمدة سنوات في قسم كبير للألبسة الرجالية في متجر مشهور، ولهذا عندما ما نظرت إلى بريدي لأول مرة علمت ان ما يرتديه هو من أثمن الألبسة، وهذا النوع من الألبسة لا يستطيع عامل في متجر على شرائه.

«كيف كان لقائك مع مورا؟»

ان سؤال بريدي هذا جعلها تنظر إليه مجدداً.

لقد التقت كايت بمورا وجاك بريغام في الصباح. لقد عادا من كولورادو ليكونا إلى جانب عائلة مورا. ولهذا ابتاعا منزلاً لا يزال قيد الانشاء في جاكاراندا ميدوز، لكنهما اضطرا لاستئجار بيتاً آخر إلى أن ينتهي منزلهما في شهر أيار (مايو)، حينها أجابت كايت: «على ما يرام. لقد التقيت بوالدتك أيضاً.»

انزعج بريدي من ذلك، فوالدته تحب أن تفتخر بأولادها عادة، وهي تحكي دائماً عن الانجازات التي يقومون بها... هل قالت شيئاً من هذا أمام كايت؟

«لقد كانت في عجلة من أمرها، لذا فهي لم تجلس معنا كثيراً.»

تنفس بريدي الصعداء، فهو كان يفكر بايجاد سبب مقنع لأهله لعدم اخبار كايت عن وضعه الاجتماعي الحقيقي الآن.

«ان مورا قد وافقت على عملي عندها، وأنا قبلت أيضاً، ولهذا فأنا سأذهب إلى بيتها بعد ظهر كل يوم ولمدة اسبوعين لكي أتعرف أكثر على كودي، ولكي يعتاد عليّ هو أيضاً. شكراً لك لأنك قدمتني إلى مورا، يا بريدي.»

«ارجوك لا تذكري هذا، بالمناسبة، لقد اخبرتني مورا انك رفضت قبول المال لتلك الزيارات الأولى.» انها تعتبر ان تلك الساعات التي ستقضيها مع كودي ليست من ضمن عملها. ولهذا لم يقل لها بريدي عن الحديث الذي دار مع شقيقته حول هذا الموضوع. وإذا كان المال ضروري لهذه الدرجة لماذا ترفضه كايت؟

«انني ذاهبة لأتعرف على كودي، وهذا لا يسمى عملاً، وأنا لا أستطيع أخذ المال من أجل هذا.»

كان يفكر أن يمتحنها بطريقة أخرى. فهو كان متحمساً لرؤية ردة فعلها، وبحذر شديد بدأ كلامه: «ان صديقي محامي، وهو بحاجة إلى مساعدة في مكتبه، وأنا رشحتك أنت لهذه الوظيفة وأخبرت جوان بأنك ستستطيعين ذلك بعد ثمانية أسابيع، وهو قادر على اعطائك ضمانات طبية

وبطاقة تأمين على حياتك، بالاضافة إلى انه سيعطيك ثلاثة أسابيع اجازة في الصيف، وسيدفع لك راتباً جيداً.»

ان الراتب الذي ذكره بريدي يفوق الراتب الذي تأخذه في مهنة التدريس في مدة ثلاثة أشهر.

سألت كايت بحذر:

«وما هي تفاصيل العمل؟»

«الاجابة على الهاتف، الطباعة على الآلة الكاتبة، وضع الأوراق في ملفات خاصة. ليس هناك أي صعوبة في العمل.»

جاء النادل إلى جانبهما، وسألهما إذا كان يريدان أية طلبات أخرى، لم يحب بريدي تمنع كاتي لطلباته المتعددة من الطعام، وقال: «شرائح اللحمة المشوية والكركند، وهناك أيضاً السلطة بالاضافة إلى شطيرة من الدجاج ومقالي مشكلة.» لقد كانت تحاول أن توفر على بريدي دفع مبلغاً كبيراً من المال. ان كذبه على كايت بنوع العمل الذي يقوم به كان يصعب عليها تصديقه لحظة بعد لحظة.

نظر بريدي اليها وسألها: «هل تظنين أنك تريدين أن تحاولي في هذه الوظيفة؟»

«لا اظنني الشخص المناسب لهذه الوظيفة يا بريدي، ولكن شكراً لك.»

«لما لا؟ أليس المال كافياً؟»

«أريد أن أكون معلمة، وليس مساعدة في مكتب.»

تجهم بريدي. لماذا لا تهتم كايت بكسب مال أكثر؟

«إذا قبلت العمل مع جوان، ستأخذين دروساً في المساء،

وستصبحين مؤهلة اكثر في عملك. وهذا سيجعلك تكسبين كثيراً.»

ان مجموع ما حسبه بريدي من المال جعل عيني كايت تتسعان.

رددت كايت: «أريد أن أصبح معلمة.»

«لقد اقترحت عليك هذا لأني ظننت بأنك تعتبرين المال شيئاً ضرورياً لك. بالاضافة إلى انك ستلتقين برجال مقتدرين في المكتب، وبعدها فإن العمل لدى محامي ورجل أعمال ناجح سيتيح لك الفرصة لما تريدين تحقيقه.»

تقبلت كايت حديث بريدي، لكن كلماته كانت تجرحها في الصميم. لقد كان وقعُ هذه الكلمات عليها وكأنها صاعقة وكل هذا لأنها في حاجة إلى المال. أمسكت كايت بالكوب الذي كان أمامها ورشفت منه رشفة. كيف لها أن تشرح له بأنها لا تريد زوجاً غنياً وفاسقاً، بل تريد رجلاً ميسور الحال مادياً، ويمارس عمله بطريقة طبيعية! إذاً، المكان الذي تريد العيش فيه هو في عائلة من الطبقة المتوسطة، وهذا يكفيها.

شتم بريدي نفسه، فهو لا يعرف لماذا تفوّه بكل هذه الكلمات. لكنه شعر بأنه يريد الاحتفاظ بكايت له هو وحده، وهذا ما جعل جزءاً منه يتهمها بأنها جشعة، والجزء الآخر ينفي هذا الاتهام ويبرر موقفها. ان النظرة الأليمة التي أصابت عينيها عندما قال جملته الأخيرة، جعله يندم على قوله ذلك، ولهذا يجب أن يتراجع عن موقفه.

قال بريدي بينما كان النادل يضع السلطة على الطاولة: «أنا آسف يا كايت، لم أكن أريد الكلام بأمور شخصية.»

بعدها تكلم بريدي على الأعمال التي كان يقوم بها كودي لبعض الوقت، منتظراً هدوء اعصابها، وقال: «دعينا نعود إلى موضوعنا الذي أتينا من أجله. هل رأيت هارولد ثانية بعد حفلة مولده؟»

تجهمت كايت. هارولد؟ فهي لم تفكر به ابداً منذ أن اتصل بها بريدي في شقتها.

«ما الذي يخيفك في هارولد؟»

«لا... لا شيء، قلت لك، الأمر لا يعود اليه... بل إلي.»

تجهم وجه بريدي وقال في نفسه، لماذا كايت على يقين بأنها هي سبب كل مشكلة؟ «كيف التقيت بهارولد؟»

«انه يمتلك المدرسة التي أعمل بها. لقد أتى يوماً إلى المدرسة ولم يكن المدير موجوداً، فأريته السجاد الذي كان المدير قد اشتراه ليضعه في المدرسة وبعدها دعاني إلى العشاء معه.»

حاول بريدي ألا يرد على كلامها، فقال: «دعينا نبدأ من ليلة الأحد. سمي واحدة من الأشياء التي ازعجتك كثيراً.»

اجابت كايت لكن في نفسها: الحقيقة هي اني لم أتجاوب مع هارولد.

هل بريدي يعرف شيئاً ويستطيع من خلاله أن يساعدها؟ تصرفاته، والطريقة التي يحيطها به، فهو ربما الرجل المناسب والصادق الذي يطلعها على ما يريده الرجل من المرأة. ومن خلال حدسها الذي حذرها بأنها لو تابعت هذه

الطريقة معه كما في الماضي، فانها ستخسر هارولد، ومن الصعب ايجاد رجل آخر مثله. فهارولد يعمل كثيراً، وهو مفكر وطموح، وهذه الصفات الثلاث قلما نجدها في أحد من الناس.

قالت كايت بسرعة، وهي تنظر إلى بريدي: «أنا... أنا لا أستطيع أن أنظر إلى الجانب المادي فقط من علاقتنا. فهارولد رقيق جداً... مثلي تقريباً. لهذا أظن أن هناك خللاً ما في نفسي.»

وضع بريدي الكوب على فمه ليخفي به ابتسامته، انه يضحي براتب سنة كاملة، ليثبت بأن ما من خلل بكايت.

«لماذا لا تتصلي بهارولد وتقترحي عليه أن يقضي معك نهاية الأسبوع في مكان هادىء؟»

احمر وجه كايت، وقالت: «نذهب بمفردنا؟»

أخفى بريدي ابتسامته بمحرمة كانت بيده، وكانت كايت تبدو مذعورة وكأنه سيطلب منها الخضوع لريجيم قاس لمدة سبعة أيام أخرى.

«أجل. اشتري ثياباً جميلة، واخرجي بصحبته إلى مكان هادىء وأنيق. هل ناقشت يوماً مع نفسك عن سبب خوفك الذي يمنعك من التجاوب مع هارولد؟»

احمر وجه كايت، وأصبح لونه كلون الجمر. وقالت: «لا!»

ان هذه الاجابة القاسية أسعدت بريدي كثيراً، فلاح له الأمل من جديد. وأمسك بالكوب ورشف منه.

«أعني بأنني لست من ذاك النوع.»

أجابها بريدي وهو يريد أن يخرج منها تلك الصيحة التي تشبه صيحة الهنود الحمر التي كان وكودي يفعلانها

بشقيقته مورا وزوجها الأسبوع الماضي. لكنه سيطر على نفسه، وقال: «أي نوع تقصدين؟»

«الخروج بصحبة رجل لم أتزوج منه بعد، هذا مستحيل.»

قال بريدي: «ان الأشخاص الذين يحبون بعضهم البعض يفعلون هذا دائماً.»

التفتت إلى الجهة الأخرى، وقالت: «حسناً، أنا لن أفعل.»

كبح بريدي اندفاعه وقرر أن ينجز حيلته الايرلندية داخل المطعم. لقد سارت الأمور أفضل مما كان يتوقع وقال: «لا أظن أن كلمة زواج لها هذا المعنى المحدد.»

«ماذا تعني بذلك؟»

«من الطبيعي أن تحبي الرجل الذي تنوين الزواج منه. أنا فقط اقترحت عليك الخروج مع هارولد، لأنك ربما ستنعمين بالراحة بوجودك معه في مكان آخر.»

قالت كايت ببرودة: «ان هذا لا يهمني. فأنا لا أثق بالحب. فالعواطف تعمي بصرك تماماً، ولهذا تجد الكثير من الزيجات غير السعيدة في أيامنا. فالناس يكتشفون مؤخراً أنه ليس هناك من توافق مع الشخص الذي تزوجوا منه.»

أجابها بريدي: «انك تتكلمين عن شيء شبيه بالحب، وليس الحب.»

سألته كايت: «وما الاختلاف في ذلك؟ انهما في مكانة لا تسمح لصاحبها أن يفكر بعقلانية.»

أجابها بريدي: «وما هو مفهومك عن الزواج؟»

«كل شخصان يجب أن يكون لهما اهتمامات مشتركة.

فهارولد وأنا طموحان، ونحن نشارك بعضنا أحلام النجاح نفسها.»

أغتاظ بريدي من كلامها وهو الذي أعماه جمالها بكل بساطة. كايت لانغدون لا تختلف عن تلك النسوة اللواتي يرمين بأنفسهن عليه عندما يعرفن أنه ثري، فكيف يخطأ هكذا؟ وقال: «لا تنسي وجود ثروته.»

للحظات وجيزة، رأى بريدي الألم يملأ عينيها. لكنها نظرت في عينيه بثبات، وقالت: «المال هو أهم من كل شيء.»

أراد بريدي أن يرضيها، فعلى الأقل هي صادقة وصريحة في موقفها معه.

أجاب بريدي وهو يشعر بالغضب أكثر من أي وقت مضى: «لماذا؟»

أجابته: «ان المال يؤمن الراحة والاستقرار، وحين يتأمن لك ذلك، ستجد الحب ينمو شيئاً فشيئاً.»

ردّ عليها بريدي: «هل هذا ما فكرت فيه؟ كم ستكونين ثرية لو تزوج منك؟»

احمر وجه كايت وقالت: «بالطبع لا.»

«إذاً، لماذا المال مهم إلى هذه الدرجة؟»

«قلت لك انه يوفر الأمان. فالأطفال في حاجة إلى تأمين كل متطلباتهم.»

أطبق بريدي فمه باحكام، ان هناك شيء يربطهما بالتفكير ما بين الأطفال والزواج، والجواب الوحيد لسؤاله هذا أزعجه.

«هل نشأت في بيئة فقيرة، يا كايت؟»

رشفت كايت من الكوب الذي كان بيدها، وقالت: «أجل.»

كانت يدها التي تمتد على رباط الطاولة ترتجف بشدة.

«يجدر بك أن تفكري في نفسك الآن لا في اولادك الذين ربما يكونون وربما لا يكونون في هذه الحياة. فالزواج هو أكثر من تأمين المال للأطفال.»

فتحت كايت فمها لتقول شيئاً، لكن بريدي قاطعها لأنه لم ينهي كلامه بعد، وتابع: «ان الاهتمام والحب وارادة البقاء مع الشخص الآخر، هو الطريق الصحيح لأي ارتباط، والحياة مستحيلة من دونهم. فأنت ستذبلين بسهولة في جو من العلاقة الباردة، والزواج من دون حب هو أكبر غلطة ربما تقومين بها في حياتك.»

ان أفضل صديق لبريدي، هو بيت شروف، وهو محامي طلاق. يقول ان الحالات التي يواجهها دائماً تشهد بوضوح على ان الأشخاص يتزوجون لأسباب خاطئة، القوة، النظام، لهما جاذبية فائقة وجمال آخاذ. فالزواج ليس سهلاً لهذه الدرجة، لقد كان بريدي يريد أن يوضح لها المسألة بطريقة من خلال منظاره الخاص للأمور.

«ما الذي يريده هارولد؟ ربما لديه مخططه الخاص، وربما يتضمن هذا المخطط الحب، وأنت تعرفين ذلك. هل أخبرتيه بما تشعرين تجاهه؟»

«لا.»

ان ردها القاسي لم يوقف بريدي، فتابع: «الزواج، وفي الحالة التي تجهلينها، يتطلب لقاءات عديدة بين شخصين مناسبين، ليكون اتفاقهما قائماً على أسس ثابتة.»

ان الحقيقة تظهر أن كايت تعاني الكثير بعد لقائها

بهارولد، فسماعها لهذه الكلمات وبصوتٍ عالٍ يجعل من المستحيل الاختباء ورائها، فهي حاولت أن تخفي خوفها بالغضب، وقالت بحدة: «ان هذا من شأني، أظنك تريد المساعدة، وليس أن تخرّب عليّ حياتي.»

أصبح بريدي في نهاية تطبيق مخططه، فقال: «ماذا يحدث إذا التقيت بشخص تحبينه فعلاً؟ هل ستجعلينه ينتظر لأنك ستقيمينه على أساس ان كان ثرياً أم لا، أم اذا كان طموحاً أم لا؟»

سألت كايت بكل أدب: «هل نستطيع المغادرة، الآن؟» لم يكن من فائدة من الاستمرار في هذا الحديث. فبريدي لم يفهم قصدها ولو شرحته لملايين السنين. وهي لا تعرف لماذا تشعر أن الحديث معه يتم بسهولة مطلقة.

«طبعاً، آسف إذا كنت أزعجتك وتدخلت في أمورك. لقد ظننت ان هذه المناقشة الصريحة ربما ستساعدك في اكتشاف أمور غامضة بينك وبين هارولد قبل الوصول إلى القرار النهائي لصداقتكما.»

ان ملامح وجهها الغاضب كان يتطلب منه الكلام بسرعة. هل قبلت اعتذاره؟ خشي بريدي أن تنقطع اجتماعاته بكايت، فهو يريد أن يبقي على ذلك وعدمها ستكون برهاناً اكيداً لما بين كايت وهارولد.

لقد كان شيئاً ما في داخله سعيد لأنه استطاع تنفيذ مخططه جيداً، ولكنه في الوقت ذاته، انزعج لأنه عاملها وكأنها متهمة يستجوبها بقسوة، ان تصميم كايت على الزواج لأسباب مادية جعله متحمساً ليمد يده ويساعدها.

بعد ما دفع بريدي ثمن العشاء، نظر إلى كايت، وقال في نفسه، انه يتمنى أن يطول هذا اللقاء ليتيح لكايت الفرصة لتتعرف عليه أكثر. وكاد أن يفقد صوابه لأن نظرتها له كانت تشير على أنها لا تريد أن تراه ثانية.

حاولت كايت أن تتجاهل المعاناة والألم اللذين كانا يملأن قلبها وهما في طريقهما إلى المنزل. كان الصمت يخيم عليهما، وما كانت تفكر فيه هو ما استنتجه بريدي الذي يظنها شجعة وأنانية، ولكن أهم شيء في حياتها هو الوصول إلى تحقيق مخططها.

ان مناقشة مخططاتها مع بريدي لم يشعرها بالاستقرار. ونداء العقل أوحى لها ان لا تهتم لما يفكر به بريدي تجاهها.

لكن نداء القلب طالبها بأن تهتم. انما هي لا تريد من بريدي ألا يفهم الأسباب الحقيقية لقبولها الزواج من رجل يؤمن لها الضمانات المادية.

انها تشعر بتعلقها ببريدي، وهذا يحصل للمرة الأولى في حياتها، انها تشعر بشخصيته القوية. ولسبب ما، فهي سعيدة لأنه يفكر فيها، ولكنها في الوقت نفسه كئيبة لوضعها هذا.

• • •

رفع كودي رأسه عن الصورة التي كان يرسمها، وقال: «ستفاجأ والدتي عندما تعود وترى الكتاب الذي أعددته لها.»

«هذا صحيح.»

كان كودي يرسم كل يوم رسوماً لما كانا يقوما به هو وكايت، وكانت كايت تضعهم له في ملف سمته مغامرات كودي فهذه الرسوم ستكون هدية إلى مورا وجاك حين يعودا من رحلتهما.

نظرت كايت إلى كودي وهي تتنهد، وتمنت لو ان كودي لا يشبه بريدي في تصرفاته. فهي لا تريد أن يذكرها به بعد محاولاتها اليائسة لتنساه.

ان ذوي كودي غادرا مساء الأحد، وما عرفته كايت من مورا هو انها راضية على بقائها مع كودي، وأن هذا الطفل ينظر إلى الأشياء بذكاء وينتظر تطبيق الأشياء الأخرى التي يتفق مع كايت على تنفيذها. قضاء يوم في ديزني لاند، وزيارة لحديقة الحيوانات، بالاضافة إلى السباحة اليومية في حوض السباحة.

ان مورا أخبرت كايت بالأسئلة التي كان يطرحها عليها كودي، وقالت: «هو دائماً يسألني كم يوماً بقي حتى تأتي وتمضي النهار كله معه، فأنا أشكرك كثيراً لأنك استطعت تحقيق ذلك في هذه المدة القصيرة، فنحن سنفتقد لكودي كثيراً، ولكننا الآن غير قلقين لأننا سنتركه هنا، معك ومع بريدي وأهلي أيضاً، لأنكم ولا شك ستهتمون به.»

كان أهل مورا قد دعوا كايت يوماً إلى العشاء في منزلهم الفخم، واندهشت كايت وتساءلت، السيد غالاغر هو رجل ثري وميسور الحال، فلماذا إذاً، يعمل بريدي بائع في متجر؟ وهل يدفع والديه الفواتير له؟

ان التفكير في هذا، أخذها إلى تفكير آخر بعيد. تشاك

لانغدون كان يعتمد على والديه، فمهما كانا يصرفان عليه، ولم يكن يعرف بأنهما سيطردانه من بيتهما حين أراد الزواج من ابنة سائق السيارة الذي كان يعمل في خدمتهما، وهذا ما جعل من الصعب على والدها العمل ليحسن وضعه المادي وأن يعتمد على نفسه، بالاضافة إلى انه لم يستطع التخلي عن حياة وعادات الغنى والترف التي عاشها.

عندما رأت كايت السيد غالاغر وزوجته معاً، أيقنت كم انهما يحبان بعضهما البعض، ومن الواضح أن يكون بريدي ومورا قد عاشا في هذا البيت الذي يملأ الحب أرجائه، فلا عجب ان بريدي غير مقتنع ان الحب يأتي فقط بعد الزواج، لكنها الآن فهمت الأسباب التي كان يتكلم عنها. على كل حال، هذا لن يغير من موقفها وتفكيرها، فهما كانت تشعر به تجاهه، الا ان عقلها ما زال يعتبره الرجل الغير مناسب.

قال كودي لكايت: «كايت، قفي جيداً، كي استطيع رسمك.»

وقفت كايت جيداً، وأخذت وضعاً مميزاً ليرسمها، وهذا ما جعل كودي يضحك كثيراً، وقالت: «أتمنى أن تجعلني في صورتك فائقة الجمال.»

قالت كايت للسيدة غالاغر انها ستتصل بها مساء كل يوم لتعطيها تقريراً عما فعلته مع كودي أثناء النهار، فكل شيء كان على ما يرام خلال اليومين الماضيين، وهذا ما كانت تتمناه للأيام الآتية.

لم تعرف كايت كم مرة رأت فيها بريدي منذ اليوم الذي تسلمت فيه وظيفتها، فقد كان يظهر في كل مكان في

الاسبوعين الماضيين، لقد أمضى بعد ظهر يوم معها ومع كودي في الحديقة، كما انه كان يلعب معها ومع كودي لساعات طويلة. ولقد وجدته عند والديه حين لبّت دعوة العشاء. وكل ما قالاه كان حديثاً عادياً، وكانا يبدوان كصديقين، مما جعل كايت تشعر بأن عقلها مفعم بالأمور التي هي بحاجة للتفكير فيها، وهذا ما جعلها تبدو أمامه رقيقة كالزجاج.

أصبح بريدي يزور كودي صباح كل يوم ويبقى معه لمدة خمسة عشر دقيقة، وكالعادة كان يتصل كل ليلة به بعد ما يكون قد التقى بكايت وسألها عن كيفية قضاء يومهما. لم تجد كايت أي خطب في تصرفات بريدي، ولكن عينيه كانتا مليئتين بأشياء غريبة لم تستطع التوصل اليها، وكل ما كان يدور بينهما من الأحاديث لم يمكنّ بريدي من التوصل إلى معرفة سبب هذه الأمور غير الطبيعية بينهما.

لم تكن كايت تعي سبب اهتمام بريدي بها هكذا. ما الشيء المميز فيه؟

لمعت في مخيلتها صورة بريدي حين جاء لزيارة كودي هذا الصباح، وهو تحت رعايتها. لقد كان أنيقاً جداً وهو يرتدي القميص الأبيض والسروال الرمادي بالاضافة إلى ربطة العنق الحريرية التي كانت ألوانها متناسقة مع لون عينيه. وكادت كايت أن تفقد سيطرتها على نفسها من جراء الشعور الذي انتابها، لقد حدّق بها كالعادة، واحمر لون وجهها حين سمعته يقول: «أتمنى لك قضاء يوم ممتع.»

ان هذا التصرف الذي قام به بريدي والذي جعلها تتنفس بصعوبة، يشير إلى ان بريدي معجب بها.

«يمكنك أن تنظري الآن.»

سارت كايت إلى جانب كودي، وحدقت في الصورة التي رسمها، وبدت كأن جسدها يتألف من عصا نحيلة كعود الكبريت ورأس كأنه لقطينة كبيرة، وقالت: «تبدو مثلي تماماً.»

قال كودي بسرور: «ان خالي بريدي قال انك جميلة جداً، لهذا رسمتك جميلة.»

بدأت نبضات قلب كايت تزداد، وقالت: «خالك بريدي قال هذا؟»

«لقد سمعته يقول ذلك لجدتي.»

كان بريدي يتسلم الاهتمام بكودي يومين في الاسبوع عند الساعة الثالثة، بسبب ذهاب كايت إلى الكلية. بالنسبة إلى كودي، لقد كان بريدي يلعب معه لحين عودة جده وجدته اليه. سألت كودي إذا ما كان بريدي يعيش مع والديه في المنزل، فأجابها: «أجل انه يعيش في منزلهما.»

فهمت كايت الآن لماذا لا يزال بريدي يعيش معهما في المنزل، فالساعات التي يمضيها في التسلية وتمضية الأوقات السعيدة تتطلب الكثير من المال، ولا شك في ان راتبه لا يكفيه لهذا، حتى انه لا يستطيع أن يدخر ولو قرشاً واحداً، فهل لأنه يعلم كم سيرث في المستقبل؟

كل هذا كان يدور في تفكيرها، وقالت في نفسها، انه يشبه إلى حد كبير تشاك لانغدون. ربما، ولكنه جعلها تشعر

بحياتها اكثر، فهل كان هذا الشعور ينتابها لدى معرفتها بأي شخص آخر؟ مع بريدي، فهي تبتسم.

ان ذلك صحيحاً. فهي حين تكون مع بريدي تنسى المخطط كله الذي ارادت تحقيقه.

بدأ كودي يتفاخر بنفسه وهو يضع ألعابه في الصندوق: «أريد أن أبني برجاً يصل إلى السطح، الآن.»

أجابته كايت فيما كان يجر سلة الالعاب من الخزانة الكبيرة في غرفة الجلوس: «انها فكرة هائلة.»

بعد ما أعطت كايت لكودي البكرات التي طلبها منها، عادت لتفكر في بريدي، لقد كان من المستحيل تجنب التفكير فيه، والشيء الوحيد الذي يجب عليها أن تفعله هو تدريب نفسها على السيطرة على تفكيرها هذا.

قالت والدتها يوماً لها ولشقيقتها روز: «ان الحياة صعبة، وتتطلب وقتاً طويلاً لتصحح أي خطأ ربما نقع به. لا تدعا يا ابنتاي أي رجل يخدعكما من جراء كلامه المعسول الذي يقوله لكما.»

الحقيقة، إذا كانت روز قد نسيت هذا، فلا بد لكايت أن تتذكره جيداً.

«لماذا تبكين، يا كايت؟ هل أنت حزينة؟»

نظرت كايت اليه، وكانت الدموع تنهمر على خديها، قفزت عن السجادة التي كانت جالسة عليها إلى جانب كودي، وقالت: «أظن ان هناك شيئاً ما داخل عيني. فمن الأفضل أن أغسلهما جيداً.»

رنّ جرس الباب ونظرت كايت بسرعة إلى الساعة المعلقة على الحائط وكانت تشير إلى الثالثة إلا عشر دقائق.

«ان شيئاً قد دخل في عين كايت، هل تستطيع انتشاله؟»

كانت كايت تتأوه من البكاء عندما سمعت كودي يقول ذلك لبريدي.

«سأحاول.»

وضع بريدي حقيبته الصغيرة على الأرض، وسار نحو كايت، قائلاً لها: «في أي عين يا كايت؟»

قالت وهي تمسح عينيها بيدها: «اليسار، وأظن أن الشيء مهما كان قد خرج الآن.»

«دعيني أتأكد من ذلك.»

كانت كايت قد شعرت بالدفء حين لمسها بريدي بعد ما وضع يده على وجهها، وأداره نحو ضوء النافذة، ان وجوده إلى جانبها أشعرها بضعفها الكبير مما جعلها تغمض عينيها.

«أريد فقط أن ألقي نظرة على ذلك.»

اقترب كودي منهما وقال: «هل وجدته؟»

قال بريدي: «ان كايت على حق يا عزيزي، فليس هناك من شيء في عينيها الآن.»

نصحه كودي، وقال له: «انفخ في عينها، فهذا ما تفعله والدتي حين يكون هناك رمشاً في عيني.»

كان صوت كايت يرتجف، حين شعرت ببريدي يمسكها باحكام ويمنعها من الذهاب من جانبه، وقالت: «ليس هناك من حاجة...»

ان الوهن كان يسيطر على تفكيرها وجسدها معاً فقالت: «أنا بخير الآن، يجب أن أسرع لأني سأتأخر عن الكلية. إلى اللقاء يا بريدي، إلى اللقاء يا كودي.»

حملت حقيبتها، وتركت المكان دون أن تنظر إلى الوراء، ومرّ بعض الوقت إلى ان انتظمت دقات قلبها، وأصبحت طبيعية.

* * *

أخذ بريدي مذكرة قضائية من حقيبته الذي تسلمها صباح ذاك اليوم في مكتبه، وراح يقرأها بينما كان كودي يشاهد الرسوم المتحركة التي كانت تستهويه كثيراً.

ثم سأل كودي: «هل أمضيت نهاراً جيداً اليوم.»

كان من وراء سؤال بريدي عن كيفية قضاء يومه لمعرفة أخبار كايت. لقد كان نافد الصبر منذ أول مرة رآها فيها، فالاسبوعين الماضيين لم يكونا سهلين عليه، وذلك لعدة أسباب.

ان اقتناع بريدي بكايت كان يزداد كلما كان يلقاها وخطأه الوحيد هو حين دعا كايت إلى العشاء، وكيف انزعج عندما سبب لها الألم، وكيف بعد ذلك اجبر نفسه على منحها الوقت لتعتاد عليه.

كان بريدي يعرف أن كايت تنظر اليه بين الحين والآخر ظناً منها ان لا أحداً يراها، وكان قد ادرك من خلال معرفته بها، بأنها ولتثق به كل الثقة، يجب ان لا يضغط عليها.

مرّ هذان الاسبوعان ببطء شديد خالهما بريدي دهراً، الى ان لم يستطع الانتظار أكثر من ذلك، وقرّر أن يحقق مخططه ليفوز بكايت بأسرع ما يمكن، وتبّا لهارولد.

«لقد ذهبت مع كايت إلى حوض السباحة، وعلمتني كيف أطفو فوق المياه وأنا مستلقي على ظهري. وأيضاً لعبت مع

جيني بالتراب، وبعد ذلك أخذت حماماً، وأكلت المعكرونة بالجبنة التي أعدتها لي كايت للغداء، وبعدها أخبرتني قصتين، إلى ان شعرت بالنعاس، وقالت لي كايت ان نعاسي ليس لأنني طفلاً، بل لأن السباحة تُشعر الجميع بذلك.»

«هذا صحيح، فأنا دائماً أشعر بالنعاس بعد السباحة.» هذا ما قاله بريدي لكودي.

«سنذهب إلى حديقة الحيوان نهار الجمعة، لأن كايت ليس لديها كلية في هذا اليوم.»

«آه.»

حدّق كودي ببريدي وقال له: «تقول كايت اننا سنذهب في نزهة ونتناول خلالها الغداء، وبعدها سنعرج على حديقة الحيوان ونرى الفيلة، والنمور والقرود، وغيرهم، فهل ستأتي لترى الحيوانات معنا أيضاً يا خالي بريدي؟»

ابتسم بريدي لابن شقيقته وقال: «تبدو أنها فكرة رائعة.»

لم تفارق الابتسامة وجه بريدي حين تركه كودي ليشاهد التلفاز، ان حظه سيبتسم له هذه المرة، وبعناده الايرلندي هذا سيتمكن من تغيير تفكير كايت.

* * *

عبست كايت عندما رن جرس الهاتف عند الساعة الثامنة ليلاً، وكانت قد أغلقت سماعة الهاتف منذ نصف ساعة بعد محادثتها مع السيدة غالاغر، وهي لا تريد التكلم ثانية مع أحد. وبعد تفكير قليل مدت يدها إلى سماعة الهاتف.

ان الصوت الدافىء جعل كايت تتراجع من مكانها. وقال: «مرحباً يا كايت، أنا بريدي.»

كل ما استطاعت ان تجيب به: «نعم؟»

«لقد دعاني كودي للذهاب معكما إلى حديقة الحيوان يوم الجمعة.»

أغمضت كايت عينيها، وقالت في نفسها، آه، كودي!

«وما جعلني أقبل دعوة كودي، هو لأن والدتي قلقة بشأن سيارتك التي بحاجة إلى التصليح.»

عضت كايت على شفتها، لقد عانت كثيراً في ذاك اليوم الذي كانت تزور فيه السيد والسيدة غالاغر خصوصاً حين توقف محرك سيارتها، الفورد القديمة. الأمر الذي جعل السيد والسيدة غالاغر يخرجان ليسألانها إذا ما كانت تريد اية مساعدة، حينها تقدم بريدي وساعدها على اعادة تشغيل محرك السيارة. ومنذ ذلك الوقت، لا تزال السيارة متوقفة. بامكانها الآن ان تفهم سبب قلق عائلة غالاغر على اصطحاب حفيدهم في هذه السيارة.

«كايت؟ هل تسمعينني؟»

«أجل، اسمعك، يا بريدي. إذا كنت تريد المجيء معنا، فنحن اتفقنا على الخروج في الساعة الحادية عشر والنصف.»

قال بريدي بلطف: «انني متشوّق لذلك. بالمناسبة، كيف الحال مع هارولد؟»

اجفلت كايت، فهي لم تتوقع منه هذا السؤال، كما انها لم تفكر بهارولد منذ وقت طويل.

«هو... هو بخير.»

«اردت فقط التحقيق فيما اذا كانت الأمور بينكما على ما يرام، واذا ما كنت تريدين المساعدة فأنا جاهز لتلبيتها إذا

اردت ان نناقش هذا الموضوع. اننا جميعاً نقدّر اهتمامك بكودي، وأنا وعدتك بأنني سأساعدك مع هارولد، ومن عادتي المحافظة على الوعد.»

وجدت كايت نفسها تجيبه بسرعة وهي تحاول أن تحدد موضعها مع بريدي: «في الحقيقة، كلامك قد ساعد كثيراً، يا بريدي، فهارولد وأنا نتناقش أكثر في موضوعنا، وهذا ما يساعدنا.»

كان في صوت بريدي شيء من الخطورة حين قال: «فهمت، ولهذا فأنا سعيد لأن الأمور تتقدم بالطريقة التي تريدين، عمت مساء، يا كايت.»

نظرت كايت إلى صورتها في المرآة وقالت في نفسها: لماذا تكذبين على بريدي؟ فأنت لم تر هارولد منذ ذكرى يوم مولده. أنت تكذبين لأنك تريدين حماية نفسك، فبريدي أيضاً خطر بالنسبة اليك.

الفصل الرابع

«لقد طلب مني أن اخبرك بأنه سيعود حالاً ليأخذنا إلى حديقة الحيوان. ولكننا سنذهب أولاً في نزهة، وبعدها نذهب لرؤية الحيوانات.»

نظرت كايت إلى كودي، بينما كان ينظر إلى الجهة الثانية، وشعرت بعدم الارتياح، انها المرة الأولى التي يأتي فيها مع كودي دون ان يدخل ويلقي التحية عليها.

لكنها قالت بينها وبين نفسها، وان هذا افضل.

أخذت كايت حقيبة الظهر التي كانت بحوزة كودي، ابتسمت له، وقالت: «من الافضل البدء بتحضير كعكة الحلوى المحشوة بالبندق. وإلا، لن تكون جاهزة عندما يحين موعد خروجنا.»

لقد ترك بريدي الكثير من اعماله من أجل المجيء معهما، وما كانت تفكر فيه كايت وهي تضع المقادير في وعاء كبير، أنها لا تريده أن يعطل اعماله من أجل قضاء الوقت معهما.

ان تصرفه هذا كان بمثابة راية حمراء تنبهها لتكون حذرة أكثر.

سحب كودي الكرسي نحو الطاولة ووقف عليها، حاملاً بيده ملعقة خشبية، وأخذ ينظر إلى ما تضعه كايت من المقادير في الوعاء، وقال لها متحمساً: «سأمزج هذه المقادير الموضوعة في الوعاء، واخلط واخلط و...»

قالت له كايت، وهي تقرب الوعاء البلاستيكي إليه، كي لا يوقع ما فيه: «ولكن ببطء.»

ان قلبها كان يتلوى عندما تفكر في أن بريدي لا يعجبه فكرة رؤيتها لهارولد. حتى ولو انها لا تفعل ذلك، فهذا ليس من شأن أي شخص سواها، انها لن تشجع بريدي على تماديه معها، خاصة وهو ليس الرجل الذي يناسبها.

«هل استطيع التوقف عن المزج؟ فذراعي تؤلمني.»

نظرت كايت إلى كودي، وشعرت بالذنب لأنها تركته يمزج طويلاً، وقالت: «اراهن بأن هذه الكعكة ستكون أفضل كعكة على الاطلاق، دعني اضع هذا المزيج في الصينية، وبعدها سأدعك تلعق ما بقي بالوعاء.»

سأل كودي بشيء من القلق: «هل تظنين أن هذا سيكفينا مع جدي وجدتي، فهما يحبان هذه الكعكة، ايضاً.»

«طبعاً.»

ادركت كايت أن الوقت سيمر بصعوبة، وكودي ينتظر مجيء بريدي. فقالت: «لماذا لا تجد كتاباً لتقرأ به، بينما اكون انا قد وضعت الصينية داخل الفرن؟ وبعدها سنحضر ما يلزمنا من الشطائر.»

ان رنين جرس الباب عند الساعة الحادية عشر وخمسة عشر دقيقة، جعل قلب كايت يخفق بشدة، ركض كودي إلى الباب ليفتحه، بينما كانت هي تضع الشطائر التي اعدتها في السلة المخصصة لها.

«لقد صنعنا قالباً من الحلوى، انتظر حتى تتذوقه، لقد اعددنا حصة لجدي وجدتي ايضاً.»

امسك كودي بيد بريدي، وسار به بالقوة نحو المطبخ، فدخل وتوقف إلى جانب الطاولة الكبيرة.

«مرحباً يا كايت.»

نظرت كايت إليه، وحدقت في عينيه الداكنتين، قائلة: «مرحباً، يا بريدي.»

لاحظت في الحال ذلك المزيج من الغضب والألم في عينيه.

قال كودي: «سأذهب لأنتعل حذائي، واجلب حقيبتي من الطابق العلوي.»

كانت مورا قد اخبرت كايت بأن تأخذ لكودي معها ثياباً احتياطية عند كل خروج لهما، تحسباً لأي طارىء.

تناول بريدي قطعة من كعكة الحلوى وتذوقها، ثم قال: «هل أنت من اعدّ هذه الكعكة يا عزيزتي، إنها لذيذة.»

حدق بريدي بكايت، وبحركة ما، اكتشف بريدي بأن اصابعها ما زالت خالية من أي خاتم. إذاً، ان هارولد الآن اصبح في موضع شبه نهائي. وهذا ما جعله يشعر بحال افضل، فهو يريد ان يتابع تحقيق مخططه، وهو الغاء هارولد نهائياً من حياة كايت.

كان بريدي يريد اخبار كايت، كم انها تبدو جميلة في ثيابها الوردية اللون هذه، وبشعرها المصفف كالعادة كالتاج الصغير.

كان بريدي يريد أن يقول اشياء محصورة في داخله وبصوت عالٍ. لكنه لم يكن واثقاً من ان الوقت قد حان لذلك، لأن كايت ما زالت تجتمع بهارولد وهذا ما كان يضع حاجزاً بينهما. لكن على ما يبدو، هو ان كايت تريد البقاء خلف هذا الحاجز حتى آخر يوم من حياته.

رفضت كايت النظر في عينيه وهي تمسح الطاولة للمرة الثانية. كانت حركاتها المتوترة والخوف الذي يملأ عينيها يفصح عما في داخلها. بينما كان بريدي يشعر بما تشعر به، انما ما كانت تخشاه كايت، هو اعترافها لنفسها بما يجري بينهما.

«هل مزجت الكعكة في الخلاط الكهربائي؟»

«لا، فكودي وأنا خفقناه باليد، وهذه الطريقة أوفر بكثير...»

تلاشى صوت كايت، يجب عليها ان تكون حذرة أكثر. فكل ما تقوله كان يؤكد لبريدي أنها ما زالت تحب المال، وهي حتى الآن لا تفكر به كما هو يفكر بها.

«ان والدتي ومورا تخفقانه ايضاً باليد. فهما يقولان انه بهذه الطريقة يحافظان على الخصائص الغذائية للمواد الممزوجة، أرجو ان تكوني قد سجلت كل ما تنفقينه على حسابنا.»

«أجل، هذا ما فعلته.»

بدأت كايت باعادة الاشياء التي استعملتها إلى الخزانة بينما كانت تتمنى ان تتوقف يداها عن الارتعاش، من السخرية ان تتصرف بهذه الطريقة مع شخص بالكاد تعرفه. فحتى يوم الأحد، سيصبح لها ثلاثة أسابيع على بدء معرفتها ببريدي، وهذا ليس كافياً ليجعلها تشعر هكذا.

«إذاً، ما هي اخبار هارولد.»

مفكرة ان عليها المواصلة في ابعاده عن حياتها، وليس لديها سوى سلاح الكذب لتتسلح به.

خرجت الاكذوبة بسهولة من فم كايت، وكأنها متمرسة بذلك، وقالت: «إنه بخير، سأخرج معه مساء غد.»

حدق بريدي بها بعينين ضيقتين، ثم قام من مكانه بسرعة، وحمل السلة التي كانا يضعان فيها الطعام للنزهة، وقال: «هذا عظيم.»

دهشت من نفسها، لماذا تكذب على بريدي ثانية؟ فهارولد اتصل بها ليلة البارحة ليدعوها إلى الغداء، لكنها قالت له ان لديها عمل، فهي كذبت عليه هو ايضاً. فهل يوجد اي شخص يحترف الكذب مثلها. وكم يكون عدد الاكاذيب التي يجب على الشخص ان يقوم بها قبل ان يستطيع تقدير الشخص الآخر ليعطي شهادته به؟

نزل كودي على السلم، وهو يحمل حقيبته، وقال: «أنا جاهز، هيا بنا.»

حملت كايت محفظتها ومفاتيح المنزل، وسارت وراء كودي إلى سيارة بريدي الفخمة قائلة في نفسها ان عليها ان توقف هذه الحماقات، فبريدي رجل يتميز عن غيره باشياء كثيرة.

يجب عليها ان تتابع مخططها، لتجد الرجل المناسب لها. حتى لو لم يكن ذاك الرجل هارولد، وإذا كان ذلك سيستغرق وقتاً طويلاً، لكنه لن يكون مستحيلاً.

* * *

امسك كودي بيد كايت وجرّها إلى جانب القفص الذي كان يوجد فيه الشمبانزي.

ابتسم كودي لهما، وهو يمسك كل واحد منهما بيد منذ ان بدأوا رحلتهم هذه، وقال: «انظرا، انهم يشبهون الرسوم في كتابي. هل استطيع الذهاب إلى الجانب الآخر، هناك، لاشاهد ذاك الشمبانزي النائم؟»

قال له بريدي: «تستطيع ذلك ما دمت تستطيع ان ترانا ونراك.»

ركض كودي عدة اقدام ليرى جيداً ذاك الشمبانزي الصغير النائم في احضان والدته.

صاح كودي من هناك وكأنه يبعد عنهما كثيراً، بينما هو لا يبعد عنهما اكثر من اربعة اقدام: «انا اراك من هنا، يا خالي بريدي.»

«حسناً يا صغيري.»

القى بريدي نظرة على كايت، فوجدها ترفع كتفاها إلى الأعلى قدر المستطاع، ومن ثم تنزلهما.

«هل هناك من خطب؟»

قامت بتلك الحركة لا شعورياً منها، فهو تشعر بألم في عنقها، وقالت: «ان عنقي يؤلمني، فهي يتشنج من وقت إلى آخر. وحين ذهبت إلى طبيب مختص، طلب مني القيام بعدة حركات لتساعدني على تخفيف الألم.»

وضع بريدي يده على عنقها بسرعة، ان مجرد التفكير في أن كايت تتألم، ازعجه كثيراً، وقال: «دعيني ادلكها لك قليلاً.»

بعد ثوان قليلة انتهى بريدي من ذلك ووقف إلى جانبها. وقال: «ان هذه الطريقة افضل بكثير.»

كان بريدي يتابع التدليك حين قال: «ما الذي يزعجك، يا كايت؟»

«لا... لا شيء.»

لم يكن بريدي ينتظر الاجابة عن السؤال، ووجد ان افضل طريقة ليبعدها عن أي تفكير، هي عندما يلفت انتباهها إلى امور أخرى وقال لها: «انظري إلى هذين..»

نظرت إلى القفص الموجود فيه اثنين من الشمبانزي، واللذان كانا يطاردان بعضهما البعض، بينما كان هناك واحداً آخر يقفز من الأعلى إلى الأسفل.»

عاد كودي إليهما، وكان يحفر بالتراب بعصا كانت بيده.

قال بريدي بعد ما شعر بالسعادة لأن كايت بدت مرتاحة نتيجة التدليك: «ظريفان، أليس كذلك؟»

قالت وهي تدير رأسها لتنظر إلى كودي: «اجل كثيراً.»

«هل توافقين على النظرية التي تقول بأن الشمبانزي اذكى من بقية الحيوانات؟»

قالت: «هل هذه حقيقة؟»

أجابها بريدي: «إنها الحقيقة، فمن شدة ذكائهم يستطيعون حتى القيام ببعض الأعمال التي يقوم بها الانسان، وربما إلى درجة احسن. فهم يفعلون كل شيء هذه هي الحقيقة.»

ثم تابع يقول: «أنا لست متأكداً ان كانوا هم يتعلمون الاشياء منا، أو إذا ما كنا نتعلم الاشياء منهم.»

«إن عنقي اصبح بحال افضل الآن، شكراً لك.»

كانت كايت تريد الابتعاد عنه، فمنعها بريدي، وقال: «شش - ش!»

حين قبلها بريدي، كاد قلب كايت ان يقفز من مكانه، تدخل كودي بينهما، وامسك بيد كايت وهو ينظر إلى خاله قائلاً: «خالي بريدي، لماذا تقبل كايت؟»

أجابه بريدي: «من دون سبب، فكايت صديقتي، والاصدقاء يفعلون ذلك في بعض الاحيان.»

تدخلت كايت وقالت: «خالك بريدي وانا مجرد

صديقين، فالاصدقاء يفعلون ذلك لأنهم يحبون بعضهم البعض.»

كان بريدي ينظر من حوله، بينما كان كودي يفكر بالتفسير الذي قدمته له كايت، وقال: «هل أنا صديقك ايضاً، يا كايت؟»

«بالطبع، أنت صديقي، يا كودي.»

«هل استطيع تقبيلك؟»

ضحك كل من بريدي وكايت، ثم انحنت وقبلت جبين كودي، وهذا ما جعله سعيداً. ثم مد يده الثانية إلى خاله بريدي وقال: «هيا لنذهب ونتفرج على الطيور الآن.»

تنهد بريدي بصوتٍ عالٍ. كانت الأمور على ما يرام منذ بعض الوقت، فنظر بسرعة إلى كايت التي كانت تأخذ المسألة بجدية تامة.

كانت كايت تفكر في أن عليها ان تراقب الاحاديث التي تدور بين كودي وجيني الفتاة الصغيرة التي تقطن في المنزل المجاور لمنزلهم.

على الرغم من تلك الاسئلة غير المتوقعة، لم تكن كايت سعيدة لوجود كودي يسير بينهما مثل هذه المرة، ذلك ولأن اسئلته كانت تشغل بريدي، وتفسح امامها المجال بالتفكير بتلك القبلة.

عبست كايت، لأن التفكير في هذا كان يوتر اعصابها اكثر.

«سآخذ كودي إلى المكان الذي يوجد فيه ماء للشرب، هل تريدين المجيء معنا؟»

نظرت كايت إلى بريدي لحظة، وقالت: «سأنتظر هنا إذا كنت لا تمانع.»

جلست كايت على اقرب مقعد، وهي تنظر إلى ابعد ما يصل إليها نظرها.

ان تلك القبلة تبرهن على أنها لم تستطع السيطرة على نفسها، كما ان تلك الاكاذيب التي تفوهت بها عن مقابلتها لهارولد، لم تستطع حمايتها في الوقت التي كانت بحاجة إليها.

«كايت، هل أنت نائمة؟»

فتحت كايت عينيها وقالت: «لا، كنت فقط أفكر.»

نظر بريدي إليها وكأنه يخبرها بأنه فهم ما الذي كانت تفكر فيه.

سارت كايت بسرعة، وهي تمسك بيد كودي، وقالت: «هيا اسرعا، فهناك اشياء كثيرة يجب ان نراها.»

اكد بريدي كلام كايت وقال مبتسماً: «أنت على حق، فهناك اشياء كثيرة يجب ان نراها ونقوم بها ايضاً.»

لم تنظر كايت إلى بريدي، وسارت في ممر طويل لتصل إلى المكان المسيج الذي كان يوجد فيه الأسد، وهي تفكر في أن كلام بريدي كان مبطناً بمعنين، هل هو تحذير؟ وهذا ما جعلها مشوشة التفكير.

• • •

نظر بريدي إلى صديقه بيت شروف. وهو يأكل شطيرة بالجبنة، عندما زاره نهار السبت، وسأله: «هل وقعت يوماً في الحب؟»

كان بريدي قد تعرف على بيت شروف منذ ان كانا معاً في كلية الحقوق، والآن فكليهما له مكتبه الخاص في نفس

المبنى. وعندما وجد بريدي سيارة بيت شروف متوقفة في المرآب، دعاه ليتناول الغداء معه.

نظر بيت إليه بدهشة، وقال: «أنت تعرف ذلك جيداً، فالشهر الماضي كنت واقع في حب ريتا، بينما الآن فأنا معجب بسيندي لوو.»

ليس هذا الجواب الذي كان بريدي يريد ان يسمعه من صديقه، لأنه لا يريد المقارنة بين كايت وبين الفتيات اللواتي يتعرف عليهن بيت شروف، وقال: «ليس هذا ما عنيت الاستفسار عنه، بغض النظر عن صداقاتك العابرة هذه، هل احببت حقاً يوماً، ودفعك هذا تفكر في الزواج، لتهتم بتلك الانسانة وتتحمل مسؤولياتها طوال حياتك؟»

سأل بيت شروف باستغراب: «هل تريد معرفة شيء معين يا بريدي فأنت تسأل عن هذا الأمر كما تسأل عنه والدتي.»

«بيت، كن جدياً.»

قال صديقه له: «انني اتكلم بجدية، فأنا محامي طلاق، يا بريدي. وتعلم انني مشغول في حل مشاكل الناس المتزوجين، فكيف اقع في المشكلة ذاتها، ألم تتعلم شيئاً من كل الحالات وقصص الطلاق التي ناقشتها معك؟ آه، تذكرت...» ونظر إلى ساعته ثم تابع: «لدي موعد بعد عشر دقائق من الآن.»

كان بريدي يحدق بصديقه وهو يخرج من المطعم، إلى ان توارى عن نظره.

لم يكترث بريدي إلى ما كان صديقه يقوله أو يفكر فيه، فهو يريد شيئاً أكثر بكثير من صداقة عابرة مع كايت.

رمى بريدي المنديل الورقي على الطاولة، فهو لا يريد ان يجلس ويدع هارولد يخرج معها.

* * *

فتحت كايت صندوق البريد في مدخل شقتها فوجدت فيه رسالة لها. انه من آرليتا هنري معلمتها في اللغة الانكليزية ايام المدرسة، فتمنت كايت ألا تكون قد اصيبت بمكروه، فقد تركتها على احسن ما يرام عندما زارتها الاسبوع الماضي.

دخلت كايت الشقة دون ان تغلق الباب، ووضعت ما اشترته من خضار وفواكه على طاولة المطبخ، ومزقت الظرف الذي كانت فيه الرسالة. افصحت الكلمات القليلة المدونة عما هناك بوضوح.

كتبت السيدة هنري اليها لتخبرها ان احدى زميلاتها في الصف، ويتني رودولف، قد طلقها زوجها بعد زواج دام خمسة اعوام، وترك لها ولدين، بينما كانت حامل في الطفل الثالث، عندما انفصلا، وما تريده السيدة هنري، هو هل ان كايت تستطيع مساعدة ويتني بأية طريقة؟

شعرت كايت بالحزن، وهي تسير نحو طاولة الكتابة إلى جانب النافذة. فويتني كانت الفتاة الأكثر شعبية في الصف، واجمل واحدة على الاطلاق. لقد تزوجت مباشرة بعد ان نالت الشهادة المدرسية العليا، نتيجة لحب كاد يؤدي بها إلى الجنون.

هذا الأمر ذكرها بشقيقتها روز والمعاناة التي تحمّلتها في ذلك الزواج، فكليهما، روز وويتني كانتا تثقان بالحب، الحب الذي لم يدم.

نظرت كايت من النافذة وهي حزينة، فوجدت البستاني يعمل على تقطيع الحشائش، ففكرت لو أن مشاكل هذه الحياة تتلاشى بسرعة كتقطع هذه الحشائش.

دونت كايت رقماً من المال على الشيك المصرفي، وكانت سعيدة لأن عملها الجديد خولها مساعدة ويتني، وكتبت ايضاً رسالة صغيرة إلى السيدة هنري. وشعرت بالذنب لأنها لم تستطع مساعدة شقيقتها روز، لكنها كانت تعلم ان فتاة خائفة تبلغ من العمر خمس عشرة سنة، لا تستطيع تقديم أية مساعدة.

كانت كايت تريد التخلص من ذلك التفكير الحزين الذي يتعلق بشقيقتها، فسارت إلى مكتب البريد لتضع فيه رسالتها. وحين اغلقت الصندوق. كتفت يديها وهي تسير وتفكر.

لقد كانت غبية لأنها سمحت لبريدي الوصول اليها البارحة، و هي ايضاً مجنونة لأنها نسيت كل ما كان لوالدتها وشقيقتها. فالسماح لقلبها للسير في هذا الاتجاه شيء في غاية الخطورة. لذا عليها ان تزن الأمور جيداً في رأسها وتفكر بعقلانية اكثر.

* * *

كاد قلب بريدي يقفز من مكانه، عندما فتحت كايت باب منزل كودي في صباح نهار الاثنين، فلقد كانت تبدو في غاية الجمال.

ركض كودي بعجلة إلى غرفة النوم ليتأكد من أن كل شيء بقي كما تركه نهار الجمعة. وقال: «مرحباً، يا كايت!»

دخل بريدي إلى غرفة الجلوس، وهو يحمل الحقيبة التي ارسلتها والدته إلى كايت.

«هل امضيت عطلة نهاية الاسبوع سعيدة؟»

«لا بل رائعة.»

أحس بالدم يتجمد في عروقه حين سألها: «هل رأيت هارولد؟»

اومأت كايت برأسها بالايجاب.

ضاقت عينا بريدي، وقال: «وماذا أيضاً؟»

«لقد عملت نصيحتك، لقد سر هارولد كثيراً عندما اقترحت عليه الذهاب إلى مكان بعيد في عطلة نهاية الاسبوع.»

هذا ما كان نتيجة تفكيره المتحرر: «فهمت؟»

«إذاً، ما زلت تعتبرين ان هارولد هو رجل احلامك؟»

ان كايت لم تكن تعي جيداً الاحلام التي تصبو إليها، فقالت: «ما زلت اعتقد أن الضمانات المادية هي العنصر الاهم في الزواج الصحيح.»

وضعت كايت الخضار على الطاولة بقوة، مما جعل بريدي يجفل لذلك، فقال: «لقد تأخرت عن عملي.»

تعجبت كايت وسرت لأن عملها الصغير هذا كان له ردة فعل قوية على بريدي، وعلى الرغم من هذا، فما زالت تشعر بالارتباك، وهي تريد ان تحقق مخططها، ولم تهتم للون وجه بريدي الذي تغير نتيجة لذلك، ولا للألم الذي رأته في عينيه.

وضعت كايت يدها على عنقها مفكرة لقد تصرفت معه بشكل صحيح. في المخزن الذي كانت تعمل فيه، كان الحذاء

الواحد يبلغ سعره حوالي المئة دولار، مثل الحذاء الذي ينتعله بريدي، مما يدل على ان ذوقه رفيع في اختيار ثيابه، وهذا مثير جداً. فإن عادته في شراء الاشياء الباهظة الثمن ليست العادة التي يستطيع تغيرها، والراتب الذي يأخذه عامل في متجر، بالتأكيد لا يستطيع تأمين كل ذلك.

دخل كودي الغرفة في تلك الاثناء وقال: «ما بك، يا كايت؟ هل هناك شيئاً آخر في عينك؟»

نظرت كايت إلى كودي، وهي تمسح الدموع عن خدها، وقالت: «نعم، لكنني استطعت اخراجه. دعني اضع الخضار جانباً، وبعدها ستخبرني ماذا فعلت في عطلة نهاية الاسبوع.»

ان كودي يخفف مما تعانيه، فالولد الذي يبلغ من العمر اربع سنوات لا يتعبها ابداً عكس بريدي.

ان الشعور الذي في داخلها، كان على ازدياد، يوماً بعد يوم فالسيدة غالاغر كانت تأخذ كودي كل يوم، حتى في الاوقات التي كانت كايت تذهب فيها إلى الكلية. وعندما يصطحب بريدي كودي صباح اليوم التالي، كان ينتظر في السيارة يراقبه إلى أن يتوارى عن نظره، ولا يصعد إلى المنزل كي لا يرى كايت.

كانت كايت تقنع نفسها بأنه يجب أن تكون سعيدة لذلك، ولا تكون نادمة، لأنها اخيراً استطاعت ان تدخل ذلك في رأسه، ولكنها في الواقع لم تكن سعيدة.

عندما رن جرس الهاتف نهار الخميس عند الساعة الرابعة، أجابت كايت واندهشت عند سماع صوت السيد غالاغر عبر اسلاك الهاتف، فقال: «كايت، هناك حالة طارئة

في العائلة يا عزيزتي ان ابنة خالي بيري، التي تبلغ من العمر احدى وثمانون سنة قد وقعت وكسرت وركها، ويجب ان اذهب لآخذها إلى «سان دييغو» فوراً لترى ايلين. هل تستطيعين الاهتمام بكودي الليلة؟ فمورا قالت يمكن لكايت المبيت مع كودي اذا كان الأمر ملحاً. فهل تفعلين ذلك يا كايت؟»

قالت كايت بسرعة: «بالطبع، ليس هناك من مشكلة. لا تقلق بشأن كودي.»

«ماذا عن الناس الذين تقطنين عندهم؟ هل يمانعون ذلك؟»

«آه، لا. انهم يفهمون تماماً بأني غير مرغمة على قضاء وقتي في الشقة، وخاصة خلال الليل.»

عندما شرح السيد غالاغر الوضع لحفيده، تساءلت كايت اين بريدي، ولكنها قالت ربما هو من سيقود السيارة إلى سان دييغو.

«جدي قال اننا سنقضي الليلة هنا.»

كان كودي فرحاً للغاية، وكأن أحداً أخبره بأن هناك مناسبة سعيدة. فقالت كايت من دون ان تبتسم: «هذا جيد.»

«سوف تنامين في غرفة امي، وأنا سأنام في غرفتي. ماذا سترتدين هذه الليلة؟ هل لديك فرشاة الاسنان في حقيبتك؟ وهل سنخرج لتناول البيتزا على العشاء.»

ابتسمت كايت وهي تملس على شعر كودي، كانت السعادة تشع من عينيه، وهذا ما ذكرها ببريدي، ولأول مرة شعرت بأن تصرفات وحركات كودي شبيهة بتصرفات وتحركات خاله بريدي.

كرر كودي سؤاله، ليتأكد من تحقيق مطلبه: «كايت؟»

قالت كايت له: «سنذهب اولاً إلى شقتي لأحضر قميصاً للنوم وفرشاة الاسنان، واشياء أخرى و... أجل، سنتوقف عند مطعم البيتزا لنتناول العشاء.»

لم يستطع كودي ان يسيطر على نفسه من شدة فرحته، فوضع يديه حول خصر كايت وقال لها: «أنا احبك، يا كايت.»

«أنا احبك أيضاً، يا كودي.» وراحت تفكر لو ان كل شيء سهل تحقيقه كما حققت السعادة لكودي.

الفصل الخامس

استفاقت كايت وأخذت تحدق بالصور المعلقة على الحائط. وبعد لحظة، لاحظت أن كودي ما زال نائماً.

«صباح الخير، يا كايت! هل استيقظت؟»

نظرت كايت إلى ساعتها، فوجدت أن الساعة تشير الى الثامنة، قالت: «ان الوقت متأخر.»

لقد تغلب عليها النوم، ولكنها لم تستطع النوم باكراً الا عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل، لأنها غيرت طريقة نومها.

اقترب كودي منها، وقال: «اعرف، ان خالي بريدي يحضر الفطور.»

وضعت كايت الغطاء عليها، وهي تستمع إلى صوت الصحون والأكواب في المطبخ، وقالت: «هل هو هنا؟»

كان كودي يراقبها بحذر، وأجابها: «انه يحضر القهوة، فهو قال لي انه سيدعني اشرب القليل منها مع الكثير من الحليب.»

وافقته كايت الرأي، وهي تفكر ببريدي، متى جاء إلى هنا؟ وقالت: «هذا جيد.»

«صباح الخير أيتها الكسولة.»

خرج بريدي من المطبخ، وهو يحمل كوبين من القهوة، وضعهما على الطاولة، وعاد إلى المطبخ من جديد. «اني أعد إليك القهوة بالحليب، يا كودي. وسأعود بعد دقيقة.»

شدّت كايت الغطاء إلى الأعلى، وكان مظهره اللطيف وهو

يرتدي السروال الأزرق، والقميص الرمادي، بالاضافة إلى ربطة العنق الحريرية، جعلها تتجرد من كل تفكيرها.

عاد بريدي إلى الغرفة، وأعطى كودي كوباً من البلاستيك المرسوم عليها صوراً للرسوم المتحركة، وعندما نظرت كايت إلى ذلك الكوب وجدت ان ما يحتويه من الحليب والقهوة لا يزيد عن نصف الكوب، وهذا يكفي ليتمكن كودي من حمله.

«ألم تنامي في الطابق العلوي؟»

ان النظرة الحادة التي كانت ترافق بريدي وهو يسألها جعلتها ترتعش من جديد.

هزّت كايت رأسها. وبعدها نظرت إلى صورة جاك ومورا بريغام المعلقة على الحائط. وبعدها وجهت نظرها إلى الأسفل، فنظرت إلى صورة جعلتها تشعر وكأنها تنتهك حقاً ليس لها. لقد كانت الصورة تظهر مورا وهي قرب زوجها جاك، ويداها على كتفيه، كان جاك بريغام ينظر إلى زوجته ويضحك، فكان حبهما ظاهراً للعالم كله من خلال هذه الصورة.

سألته: «منذ متى وأنت هنا؟»

رفع بريدي أحد حاجبيه وقال: «كودي، هو من فتح لي الباب منذ نصف ساعة.»

كان كودي يظهر وكأنه قلق بشأن ردة فعل كايت، فقال: «لقد سألت في البداية من يقرع الجرس قبل ان افتح الباب، مثل ما علمتني ان افعل، يا كايت.»

تحول نظر كايت إلى كودي، وقالت: «لقد تصرفت جيداً، يا كودي.»

حينها قال بريدي: «لقد عرفت انك نائمة، فقررت أن أعد القهوة. ألا تريدينها؟»

كانت كايت لا تريد ابعاد الغطاء عنها، لتمد يدها وتأخذ الكوب، فقالت: «أحبه بارداً، ولهذا سأنتظره حتى يبرد أكثر.»

نظر بريدي اليها، ومن ثم إلى كودي، وقال له: «كودي، ماذا لو تصعد إلى الصابق العلوي لتبدل ثيابك، بينما أكون انا قد حضرت لك فطيرتك المحلاة؟ وهذا سيتيح الفرصة لكايت لتقوم من فراشها وترتدي ثيابها.»

قالت كايت: «أستطيع تحضير الفطور بنفسي.»

أجابها بريدي: «ليس هناك من مشكلة، فأنا سأرتاح طوال النهار.»

خفق قلب كايت بشدة. لأن بريدي يظهر بأنه يتقاعس عن الذهاب إلى عمله لليوم الثاني، وسألته: «ألا تريد العمل اليوم أيضاً؟»

عندما صعد كودي السلم، استدار بريدي نحوها. وقال: «لا تشعري بالإحراج لعدم قدرتك من النهوض باكراً. فأنا أعرف كم ان النوم على سرير آخر مزعج.»

ما كان يجهله بريدي هو انه ليس السرير وحده الذي ارقها، بل صورته التي كانت في غرفة شقيقته والتي اشعلت حرباً ضارية بين عقلها وقلبها.

ان مورا محظوظة لأنها استطاعت الحصول على الحب والضمانات المادية معاً. وفكرت كايت في ان والد ووالدة كودي يبرهنان على نجاح حياتهما الزوجية، وهذا ما شجعها على متابعة البحث عن الرجل المناسب.

• • •

دخل بريدي المطبخ وبدأ بتحضير البيض المقلي،

اسرعت كايت وراءه بعد ما ملأ الدخان المكان، وقالت: «هناك شيء يحترق.»

نظرا إلى بقايا البيض المحترق في المقلاة.

قال بريدي بسرعة: «لم أكن منتبهاً.»

سأل كودي بقلق، وهو يدخل المطبخ: «هل أحرقت فطوري يا خالي بريدي؟»

ضحك الشابان بصوت عال وهما ينظران إلى بعضهما: «هذا ما فعلته، يا عزيزي، آسف. فلم يعد لدينا المزيد من البيض. ما رأيك ان نذهب جميعنا لنتناول الفطور في الخارج؟ وبعدها سنذهب إلى متجر الألعاب، لنعرف إذا ما جلب لنا القطار الذي اوصيناه عليه؟»

تلاشت ابتسامة كايت، ان قضاء الوقت مع بريدي ليس من صالحها، لأنها لن تستطيع السيطرة على نفسها، ولكن لا مفر للخروج من هذا الوضع إلا بتلبية طلبه، فهي تأخذ اجرها من أجل الاهتمام بكودي والبقاء معه.

ان السكوت الذي عمّ المكان، كان يؤكد على أن كودي وبريدي ينتظران رد كايت، فقالت: «سأجلب حقيبتي وأرافقكما.»

بعد أربع ساعات، كان بريدي يحدق بكايت وكودي وهما على الاريكة بعد ما انهكهما التعب. لقد تعب كودي من كثرة اللعب بالقطار، فصعد إلى الاريكة، ووضع رأسه على ذراع كايت، بينما كانت تقص عليه قصة، وبعدها نام بعمق.

وضعت كايت كودي جيداً على الاريكة، وجلبت له الغطاء لتغطيه قبل أن تجلس وتفتح أحد كتبها.

حدق بريدي بها، وهو يفكر في الوقت الذي خرجوا به إلى تناول الفطور، ومن بعده إلى متجر الالعاب، ومن ثم إلى تركيب سكة الحديد لقطار كودي على أرض المطبخ، وهذا ما اضفى على الجو العام نوع من الالفة والدفء.

جلس بريدي ساكناً، ينظر إليها وهي تدرس، وكأنه ليس موجوداً معها في الغرفة نفسها، فالحاجز الذي كان بينهما عاد ليسيطر عليهما.

«من الأفضل ان اعطيك شيكاً براتبك لهذا الاسبوع قبل أن أنسى.»

نظرت كايت إليه بدهشة، فمورا الحت عليها ان تدفع راتبها لأسبوع كامل قبل سفرها، وقالت لها انها ستقبض راتبها بعد كل اسبوعين من الآن وصاعداً، فقال لها: «كم تريدين لقاء بقائك مع كودي خلال الليل؟»

حدقت كايت ببريدي، وكان قلمه بيده فوق دفتر الشيكات، وقالت: «لا شيء، لقد دفعت مورا لي بسخاء، وأنا سعيدة لأني استطعت المساعدة في هذا الظرف الطارىء.»

ابتسم بينما كان يكتب، نظرت كايت اليه وهو يمد يده ليسلمها الشيك وسألته بحدة: «ما الذي يضحكك؟»

«لا شيء.»

اراد بريدي ان يصيح بأعلى صوته، أنت ما يضحكني، فأنت لست الجندي المجهول الذي يضحي بحياته، فلو ما كنت كذلك لما رفضت المال الإضافي الذي اعطيك اياه.

سُرَّ بريدي لذلك وعاد إلى قراءة موضوع كان يقرأه في

المجلة. اما كايت فكانت تنظر اليه من وقت إلى آخر، وكان التساؤل المتهجم يسيطر على تعابير وجهها.

* * *

في صباح نهار الأحد، استفاقت كايت من نومها، ارتدت ثيابها وراحت تتجوّل في الحديقة حول شقتها. فراودها كابوساً آخر أرجعها إلى طفولتها وأعاد لها الشعور بالخوف والحرمان والتشرد التي عانت منهم طوال سنوات طفولتها. لقد استفاقت من كابوسها هذا بخيبة أمل، بالإضافة إلى نبضات قلبها المتسارعة، والدموع تنهمر على خديها.

وقفت كايت قرب النافذة الذي تدخل منها أشعة الشمس. وهي تريد من هذا الضوء أن يقتلع منها ذاك الخوف الذي لازمها منذ أن كانت في سن المراهقة، فهي لم تعش طفولتها، ولا سنين مراهقتها بالشكل الطبيعي، لقد كانت تحسب الف حساب قبل اقدامها على اي عمل، لقد كانت تستغل كل عمل مميز، لتخرج منها فائزة منتصرة.

لغاية الآن، وبالرغم من كل شيء كانت كايت تفعل ما هو الأفضل، وكانت نظراتها تتألق وهي تنظر في كل مكان من شقتها، فالسيد والسيدة غاثري اللذين تقطن في شقتهما واللذان في الاربعينات من عمرها، كانا لا يبرحان منزلهما إلا لمدة خمسة أيام من كل شهر، وبما ان كايت اصبح لها تسعة أشهر في شقتهما هذه، فقد أصبحا صديقين دائمين لها.

كل ما كانت تقوم به كايت هو الانتباه الى الشقة وإلى

الجنائني في الحديقة، كما كانت تقوم بجولة حول البيت مرة كل اسبوع، لتتأكد من أن كل شيء منسق ومرتب، بالاضافة إلى ري الزرع والتأكد من ان جرس الانذار يعمل جيداً.

ان هذا المنزل يتألف من طابقين ويبعد مسافة خمس واربعون دقيقة عن لوس انجلوس، وبعيداً عن ضوضائها وزحمتها.

الانتقال إلى هذا المكان، كان أجمل ما قامت به كايت، ولم يمض وقتاً طويلاً قبل ان تحصل على وظيفتها في دار الحضانة المجاور لمركز التسوق العام في جاكاراندا ميدوز. لذا استقالت من وظيفتها الأولى في المتجر الكبير الذي كانت تعمل فيه كمساعدة في قسم المبيعات، والذي عملت فيه منذ ان كانت في السادسة عشر من عمرها.

كل خطوة خطتها كانت تبعدها عن آلام الماضي. ولكن تلك الذكريات المؤلمة كانت ولم تزل تسكن احلامها اثناء الليل.

ان الكلية التي قدمت فيها طلبها كانت تبعد خمس عشرة دقيقة عن جاكاراندا ميدوز، فهي تحتاج إلى سنتين اضافيتين لتنال الشهادة في التعليم.

على الصعيد المادي، كل شيء كان على ما يرام. فالمال الذي كانت تأخذه من ذوي كودي، كان يكفيها لدفع قسط الكلية للفصل الجديد. وهي ليست قلقة بسبب تغيبها عن المدرسة التي تعمل فيها. لأنها متأكدة بأنها ستجد عملاً آخر لوجودها في منطقة فيها الكثير من مدارس الحضانة. ولتتأكد اكثر من ذلك، ارسلت أوراقها بالبريد إلى حوالي اثنا عشرة مدرسة حضانة، وجدت عناوينها في الدليل.

بريدي، تنهدت كايت بعمق، وهي تفكر إذا ما كان بريدي صادقاً أو يشكل خطراً عليها. ولكن في الواقع، هو من أمّن لها هذه الوظيفة، ويبدو رائعاً بالنسبة اليها. ولكن ما يزعجها فيه هو حساسيته ضد العمل، وهي لم تعد تستطيع معرفة مدة الوقت الذي سيبقى تأثيره مسيطراً عليها. وكاد رأسها ان ينفجر من شدة التفكير فيه، حتى الأكاذيب التي كانت تتذرع بها لم تقدم اليها اية مساعدة.

هارولد، عضت كايت على شفتها، فهو اتصل بها مجدداً يدعوها إلى المطعم، ولكنها اعتذرت عن ذلك بلطف، وهي تظن بأنه لن يدعوها إلى ذلك ثانية.

كانت كايت تتساءل عن سبب للتخلص من هارولد بهذه السرعة؟

إن الدقات الثلاث المتقطعة على الباب اجفلت كايت وهي تسكب كوباً من الشاي. ولحسن حظها، فإن احلام النهار التي راودتها لم تجعلها تُسقِط الابريق من يدها، بل استطاعت السيطرة عليه.

اسرعت كايت إلى الباب لتفتحه معتقدة ان السيد والسيدة غاثري قد جاءا ليطمئنا عليها بعد غيابهما الطويل عن البيت، لكنها وجدت رجلاً آخر يقف عند بابها، وهو بريدي.

«صباح الخير!»

وقف بريدي عند باب الشقة، وهي تحدق به، وفجأة، تحول تفكيرها إلى كودي، فقالت: «هل هناك شيء؟ هل والداك يريدان ان اذهب إلى كودي؟ هل ابنة خال والدك في حالة سيئة؟»

اتكأ بريدي الى الباب، وقال: «آوو! دعيني امسك انفاسي

لدقيقة فقط، هل تسمحين لي بذلك؟ كودي بخير. وكذلك ايلين.»

ثم تابع بلطف: «ألا تريدينني أدخل إلى منزلك يا كايت؟»

ابتسمت وقالت: «طبعاً، أرجوك تفضل.»

نظر بريدي إليها وهو يسير إلى الداخل. وجلس في الكرسي المقابل للطاولة التي تستعملها كايت للطعام وللدراسة في الوقت نفسه.

قال بريدي: «من المؤكد ان رياضة الجري ليست لمن في سني.»

اتسعت عينا كايت. وتذكرت ما شاهدته من اخبار في الاسبوع الماضي، عن رجل توفي بالسكتة القلبية، لأنه مارس رياضة الجري من دون استشارة الطبيب.

«بريدي، هل أنت بخير؟ هل تمارس عادة رياضة الجري؟ هل صدرك يؤلمك؟ هل علي ان...؟»

«أنا بخير، فقط أشعر بالتعب.»

استدارت وتوجهت إلى الخزانة وجلبت منشفة كبيرة، ثم ناولتها لبريدي.

مسح بريدي وجهه، ثم وضع المنشفة جانباً، وقال: «شكراً لك.»

سألته كايت: «بريدي، لماذا تدلك صدرك هكذا؟»

وضع بريدي يده جانباً وقال: «لقد اصطدمت بباب خزانة مفتوحة البارحة، فاصبت بكدمة هل تريدين رؤيتها؟»

رجعت كايت إلى الخلف وقالت: «لا، بالطبع لا.»

نظرت كايت إلى الكتاب المفتوح الملقى على الطاولة، وظنت أنه سيفهم بأنها مشغولة في دراستها فيخرج من

منزلها، وقالت: «هل تحب ان تشرب الشاي أم القهوة؟ أم شيئاً بارداً؟»

لم يجب بريدي بسرعة، لكنه قال اخيراً: «شاي، اذا سمحت.»

كانت كايت تنتظر الماء ليغلي، بينما كانت تضع كيسي الشاي في الفنجانين وراحت تلهي نفسها بأي شيء، كي لا تعود إليه، وبما أن المطبخ كان له نافذة تطل على الغرفة التي يجلس فيها بريدي، ادركت بأنه يراقب تحركاتها في المطبخ.

منذ متى وأنت تقيمين هنا؟»

قالت: «منذ سنة تقريباً.»

كان بريدي يحدق بكل مكان من شقتها، فقاعة الجلوس كان يوجد فيها أريكة، وطاولة صغيرة. بالاضافة إلى طاولة ثانية كان يوضع عليها التلفاز الذي يبلغ حجمه ثلاثة عشر انشاً. وإلى جانب الحائط، كانت هناك خزانة تحتوي على كثير من الاغراض.

كانت النظافة تلف المكان بأكمله، ولكن كان هناك شيئاً يزعجه. وهو عدم وجود شيء في هذه الغرفة يمنح الدفء والحب الذي كانت كايت قادرة على اعطائه، فليس هناك من صورة أو وسادة، أو تحفة جميلة تزين المكان، وأيقن بأنه يجب أن يعرف اشياء أكثر عن كايت.

«هل كنت تعرفين السيد والسيدة غاثري قبل قدومك إلى هنا؟»

«الاعلان الذي نشراه في الصحيفة، فتقدمت للعمل عندهما.»

ان جوابها السريع يشير إلى انها لا تريد اطلاعه على أكثر

من ذلك، تجهم وجه بريدي، لقد بدت وكأنها لا تريد أحداً أن يرى ما وراء مظهرها الكاذب.

ان كايت ليست باردة ولا قاسية، فعندما يراها اي شخص مع كودي يعرف إلى أي مدى تستطيع منح حبها، لقد كانت تلعب، تهتم به وكأنه ابنها تماماً، ولهذا فبريدي لم يرها يوماً تتذمر من اللعب مع كودي، وكلما انتهت لعبة ما كانت تشاركه لعبة ثانية من دون اي تعب أو تأفف.

إن عناد كايت، كاد ان يفقد بريدي عقله. وهو يفكر في كل كلمة قالتها، حين كانا في حديقة الحيوان، وعرف بأنه لم يكن هناك من خطأ في انطباعه الاول، فكايت هي المرأة التي يريدها لنفسه.

لقد مرت فترة من الوقت، قبل ان تعرف هي تلك الحقيقة. تنحنحت كايت، وهذا ما جعل بريدي يشعر بأن هذا السكوت كان يزيد في عصبيتها.

قال لها وهو ينظر إلى الكتاب: «هل كنت تدرسين؟»

«أجل.»

لقد نسيت ان تسأله عن سبب مجيئه. أخذ بريدي كتاباً من حقيبته الموضوعة على كتفه، وكأنه وجد مبرراً لمجيئه إليها، وقال: «لقد احضرت احدى كتبك التي نسيتها في البيت عند كودي، وهو من قال لي انك ربما تكونين بحاجة للدرس فيه، لذا جلبته لك.»

لم ينتبه بريدي إلى الورقة الصغيرة التي وقعت من الكتاب، وما كان مدون عليها هو كل قرش كانت كايت قد صرفته خلال الاسبوعين الماضيين.

نظرت كايت إلى الكتاب الذي كان يحمله بريدي، وبدت

مندهشة لقد حمل هذا الكتاب الكبير الحجم والثقيل لحوالي الثلاثة أميال من منزل والديه إلى غولدراش هيل، على اية حال، فهي لا تريد أن تخبره بأنها تركت الكتاب عمداً في شقة كودي لأنها لن تحتاجه قبل نهار الاثنين.

«شكراً لك.»

بينما كانت كايت تعيد فنجاني الشاي إلى المطبخ، رأت هدية كانت موضوعة على الطاولة فقالت: «ما هذا؟»

بدأ بريدي يمزق الورقة الخضراء والفضية اللون، التي كانت تلف بها الهدية، وقال لها: «عيداً سعيداً، يا كايت!»

سألته باستغراب: «كيف عرفت ذلك؟»

«إنه مدون على رخصة السوق.»

«آه.»

تذكرت كايت متجر بيرني للهدايا والامتعة حين طلب منها رؤية بطاقة شخصية تعرّف عنها، تحقق من الشيك المصرفي الذي أعطته إياه، وحينها اعطته تلك الرخصة، لم تتنكر بأنه حدق بها إلى درجة حفظ كل ما كان مدون عليها، ولكن يظهر بان لديه ذاكرة قوية.

«هل لديك عملاً خاصاً تريدين القيام به اليوم؟»

«لا.»

جلست كايت جيداً على كرسيها الذي كان على مقربة من بريدي، فهي لم تحتفل يوماً بذكرى مولدها، حملت الفنجان، وراحت تحدق فيه.

تكلم بريدي بصوت خافت ودافىء، مما جعلها تشعر بشعور غريب، بالاضافة إلى ارتجاف في ركبتيها وقال: «الا تريدين فتح هديتك، يا كاتي؟»

فتحت كايت العلبة، بينما كانت اصابعها ترتعش.

حدقت ملياً بالمثقلة الزجاجية التي توضع عادة على الاوراق كي لا تتطاير التي كانت تحتوي على ازهار من اللون الارجواني والازرق في داخلها، والتي اعجبتها كثيراً يوم كانت في متجر بيرني، ثم قالت: «شكراً لك، يا بريدي.»

كانت كايت تستغرب عدم مقدرة بريدي من اظهار حبه لها، وهي التي اصبحت تشعر به، هذا الشعور لم يسبق ان شعرت به من قبل، لأنه دخل قلبها وعقلها معاً، وهذا ما لا يمكن احتماله اكثر، لأنها تعرف أن مد حبل الود الذي يريد بريدي ان يوثقها به سيؤدي بها إلى التهلكة.

وضع بريدي يده على يدها، فسحبتها في الحال حملت فنجان الشاي، ورشفت منه. استطاع التحكم باعصابها وبالسيطرة عليها بعد أن ذهب كل جهدها سدى، انه ناداها باسم كاتي، فلا احد يناديها بهذا سوى والدتها وشقيقتها روز، وها هي الآن تسمعه من بريدي، لكن ذلك لم يزعجها.

كان بريدي يراقبها بحذر، فهو يريد أن يخبرها بأنه يحبها ويريد الزواج منها، يريد ان يقول إلى كل العالم... «بريدي يحب كايت» وبعدها يريد أن يخرج معها ويشتري لها الزمرد بمناسبة ذكرى مولدها، الزمرد الذي يشبه لون عينيها، فكر بريدي في أن يشتري لها قلادة فيها قلب مرصع بالزمرد والالماس، ولكن، ربما كانت ستعتبرها شيئاً تافهاً ولا تأبه له.

في بعض الاحيان، يشعر بريدي أنه يريد أن يخبرها عن نفسه، وأن لديه من المال اضعاف ما مع هارولد. لكنه كان يتراجع دائماً، ليتأكد من أن ما يربطهما هو الحب، وليس شيء آخر.

انه يريدها إلى الأبد، فهو يستطيع ان يضحي من أجلها، وأن يفعل لها ما تريد، وسيصبر الى ان يتمكن من الوصول اليها نهائياً.

«كاتي، هل تقضين النهار معي؟»

نظرت اليه، وهي غير مدركة تماماً لما يريد، وهذا ما جعل اعصابها تتشنج بعدما عرض عليها اقتراحه. وقالت: «أريد ان أدرس.»

كانت هذه الكلمات ضعيفة، فهي تريد ان تقول شيئاً يبقي المسافة بعيدة بينهما، مثل انها ستخرج مع هارولد، لكنها لم تستطع ذلك.

كانت كايت تشعر كالاطفال مثل أن يكون معها من يوجهها فهي لن ترفض الدعوة إذا الح عليها، فقضاء اربع وعشرين سنة من دون الاحتفال بذكرى مولدها شيء صعب.

ألح بريدي عليها بعد ما رأى القبول في عينيها، وخوفاً من رفضها للخروج معه من جديد، وكي لا تخرج مع هارولد. قال لها: «ان صديقي اعارني مركبه ليوم واحد. سأجلب ما نحتاجه من طعام وشراب وسنبحر به كما نشاء، كما اننا سنشعر بالراحة.»

قال بريدي وهو لا يزال ينتظر ردها: «كاتي؟»

اجابته بصوت عال، وهي تحاول ان تبرر سبب قبولها لدعوته: «سأجلب الاصداف والرمل ونبني مشروعنا أنا وكودي.»

أجابها بريدي: «بالتأكيد.»

فبريدي مستعد أن يخلي الشاطىء كله لها إذا ما وافقت على قضاء هذا اليوم معه.

كانت كايت تفكر في أن لكل انسان الحق في أن يحتفل ولو لمرة واحدة في حياته بذكرى مولده.

جاءها هنا نداء العقل بأن قضاء الوقت مع بريدي لن يساعدها أبداً على السيطرة على نفسها.

قالت كايت بتردد: «أنا لا أعرف شيئاً عن المراكب، فأنا لم أبحر على متن إحداها يوماً، ولهذا فربما أصاب بدوار البحر.»

لكن الذي كانت تريد قوله بالضبط: ربما سأقع في حبك، يا بريدي، وبعدها ما الذي سأفعله؟

قال بريدي بعد قليل: «هناك طريقة واحدة لنكتشف ذلك، اليس كذلك؟ وأنا سأجلب قطع واقية نضعها على آذاننا كي لا نصاب بالدوار، أو يمكنك تناول دواء ضد الدوخة، وإذا كنت لا تريدين البقاء، نستطيع ان نعود، كما تستطيعين اخذ كتاب تدرسين به وأنت تجلسين على كرسي بينما تأخذين حمام شمس.»

قاومت كايت قليلاً إلى أن التقت عيناها بعينيه، حينها شعرت بأنها متشنجة الاعصاب وغير مرتاحة. وبعد ما فكرت بسلبيات وايجابيات هذا العرض وجدت كايت انه من الافضل الخروج مع بريدي على الرغم من الخطر الذي سيحيطها وهي معه بمفردهما، الا انه بالتأكيد سيخلصها من الاستسلام للافكار التي بدأت تتعبها.

مر وقت طويل وهي لم تجب على طلبه، الأمر الذي جعله يقسم بأنه سيستخدم القوة معها إذا ما رفضت عرضه هذا.

كان وجه كايت يزداد احمراراً عندما عاد بريدي يكلمها، قائلاً: «الا تستطيعين ان تنسي كل شيء ليوم واحد فقط؟

فليس هناك من سوء سيصيبك اذا كنت معي. اعتبري أننا صديقان ونريد أن نقضي يوماً معاً، وبالطبع فليس هناك من مشكلة في ذلك.»

ردت كايت عليه في سرها: بالطبع هناك مشكلة، إذا كان الرجل الذي يرافقني هو بريدي.

أجابت كايت بسرعة، كي لا تغير رأيها: «سأرافقك.»

اندهش بريدي لردها المختصر وقال بعد دقيقة من الوقت: «حقاً!» وهذا ما جعلها تضحك بأعلى صوتها، وتابع كلامه: «حسناً، سأعود بعد ساعة، لا تغيري ثيابك، فهذا السروال الأزرق والبلوزة الزرقاء يتناسبان مع هذه النزهة.»

قالت كايت: «سأحضر ما نحتاجه من طعام وشراب.»

قاطعها قائلاً: «لا، لا تفعلي هذا. فوالدتي لديها الكثير من الطعام في البراد، سأحضر كل شيء، سأعود بعد ساعة.»

سألته بعد ما تذكرت الحالة التي جاء بها: «هل تريدني ان أقود لك السيارة وأنت عائد إلى البيت، لعلك ما زلت تعباً؟»

ابتسم وقال: «لا، شكراً. فأنا بحاجة إلى التمارين الرياضية.»

عندما غادر بريدي المكان، بدأت كايت تحضر نفسها لقضاء ذاك اليوم.

وضعت في حقيبتها كل ما تحتاجه. وفي الدقيقة الاخيرة، وضعت كتاباً.

إن الابتسامة التي كانت على وجهها، عندما عاد بريدي ليأخذها أظهرت بأن لديها أمراً ما بشأن خروجها معه، نزع بريدي النظارات السوداء عن عينيه ليقول لها مرحباً، فهو

يريد أن يمنحها الوقت الذي تريده، لأنه لا يصدق بأنها وافقت على الخروج معه. الآن، خفت ثقته بنفسه بشكل مفاجيء، وعلى الرغم من الجزء الايرلندي الذي يسيطر عليه، شعر بريدي بأن الحصول على كايت أمر صعب.

نظر بريدي إلى التحديات التي كانت تنتظره، الأمر الذي يتضمن ليس فقط الخطة العملية لتغيير رأيها الرافض دائماً، بل ليغير افكارها عن الحب ككل. وهذا يتطلب منه مجهوداً كبيراً، ليس هناك ما يتساوى مع الحب. فوالديه، وشقيقته يعيشون الحب ويستطيعون ان يثبتوا لها وجود مثل هذا الحب الصادق.

الفصل السادس

ان الطريقة التي شيد بها هذا المركب، تختلف تماماً عما تصورته كايت، فألوانه الخضراء والبيضاء تبدو رائعة، وهذا ما جعل انعكاس الزينة التي زين بها المركب تبهر الانظار.

عندما وصلا إلى المركب، استعرضا المكان سوياً، ثم تركها داخل الحجرة الصغيرة وقال لها ان تنضمّ اليه فوق سطح المركب حين تكون جاهزة.

بعد ما خرج بريدي، نظرت كايت إلى هذه الحجرة للمرة الثانية. انها وللمرة الأولى في حياتها ترى سريراً بمثل هذا الحجم، وبمثل هذه الوسادات الجميلة الملقاة عليه. وهذا ما جعل قلبها على وشك ان يتوقف عن الحركة. فقضاء يوم معه شيء معقد للغاية.

ان الجزء المخصص للقبطان كان يتألف من مطبخ عصري للغاية مع غرفة طعام صغيرة، يقابلها غرفة فيها سرير آخر، واريكة، بالاضافة إلى حمام صغير ومرتب فيه مرآة جميلة منمقة. ان هذا المركب يبدو كأنه فندق بخمس نجوم.

ترددت كايت كثيراً وهي تصعد السلم الذي يؤدي بها إلى سطح المركب.

للحظة، تمنت كايت لو تبقى داخل هذه الحجرة طوال النهار. لكنها اجبرت نفسها لتسير وتقف إلى جانبه، واخذت تنظر الى البحر.

قالت بخجل: «مرحباً!»

استدار بريدي، وقال لها: «مرحباً! كيف تشعرين الآن.»

كانت تشعر بتحسن بعد ما تناولت الدواء ضد دوار البحر، وقالت: «انا بخير.»

ان الاندهاش الذي كان يسيطر عليها وعلى صوتها، جعل بريدي يرجع رأسه إلى الخلف ويضحك بأعلى صوته، وهذا ما جعل نبضات قلبها تزداد عند سماع ضحكته.

«انسي كل شيء الآن، وعرّضي نفسك للشمس، وإذا كنت لا تريدين ذلك تستطعين ان ترتاحي في الحجرة، اما انا فسأقود هذا الشينوندوا إلى مكاني المفضل، وبعدها سنسبح.»

سألته كايت: «الشينوندوا؟ هل هذا هو اسم المركب؟»

«أجل.»

قالت بسرعة: «من يملك هذا المركب؟»

أجاب: «ان العائلة التي تملك هذا المركب في الواقع، تتألف من ثلاثة اشخاص، وهم يدعونها الشينوندوا.»

«انه جميل للغاية.»

استلقت كايت وهي مسرورة لتعرضها للشمس بالاضافة إلى النسائم العليلة التي كانت تشعر بها. وراح بريدي يتأملها وهي مغمضة العينين، اما شعرها فكان مصففاً على شكل اكليل كالعادة، مظهراً عنقها.

قال برداي حين استدارت كايت لتنظر إليه: «هلى تريدين قيادة المركب؟»

«هل يمكنني ذلك؟»

ان التشوق لفعل هذا، جعله يتذكر كودي وقال: «بالتأكيد، فالأمر سهل للغاية.»

وقفت كايت خلف المقود وامسكته بيديها، أما بريدي فكان يقف إلى جانبها، ويضع احدى يديها على المقود معها، بينما يشرح لها كيفية السيطرة عليه وهي تبحر. واستغل بريدي هذا الوضع ليتقرب منها، ويضع يديه حول المقود معها، وكأنه يحاول ان يلفها بين ذراعيه، ولكنه فجأة توقف عن فعل هذا، لأنه وعدها بأنه سيعاملها وكأنها صديقة له في هذا اليوم، وهو يريد أن يفي بوعده.

ارتاحت كايت لابتعاده عنها، وراحت تقود المركب بجهد وقوة ولكنها استطاعت السيطرة عليه بنفسها، واعجب بريدي بذلك وراح يشرح لها قوانين الابحار، وكيفية الاتصال من خلال جهاز الراديو لطلب المساعدة إذا ما حصل أي طارىء.

ان حرارة الشمس جعلت لون وجهها يزداد احمراراً، كما أحست براحة لم تشعر بها منذ وقت طويل.

«بريدي!»

نظرت من حولها، فلم تجده، وهذا ما جعلها تشعر بالخوف لأنها تقود المركب بمفردها. وفكرت، ماذا لو توجهت بالمركب إلى جهة خاطئة؟ ماذا سيحصل اذا ما تضرر هذا المركب الثمين بسببها؟

صعد بريدي السلم، وهو يحمل زجاجتين من الشراب البارد. وقال: «ماذا هناك، يا كايت.»

اجابته: «لا تتركني وحدي.»

وقف إلى جانبها، وقال: «أبداً، لن أتركك، هل تشاركيني في شرب هذا؟»

«نعم أرجوك.»

ناولها زجاجة شراب وراقبها وهي تجرع من السائل

جرعة كبيرة، ثم قالت بينما كانت عيناها تحدقان في الأفق: «شكراً لك.»

«اهدإي، يا كايت فلا يوجد الكثير من الأمواج هنا، وأنا لا أرى أحداً يبحر امامنا.»

أجابته وهي تضحك: «سأحاول.»

حدقت كايت بالمياه، وهي تفكر في أمر لا تستطيع انكاره، وهو أنها تشعر بالامان مع بريدي، وتثق به إلى درجة كبيرة، وهذه الثقة لم تشعر بها يوماً مع أي رجل آخر.

بعد نصف ساعة، استلم بريدي القيادة عنها، وراح يتجه نحو الغرب بهدوء، وقال: «سنكون هناك بعد عشرة دقائق.»

نظرت إلى ساعتها فوجدتها الحادية عشر تماماً، لقد مضى على ابحارهما ساعة ونصف الساعة.

عندما ارسا بريدي المركب داخل الخليج، كانت كايت مندهشة من روعة المكان. وحين نظرت إلى الامام وجدت شاطئاً صغيراً، وكانت التلال من خلفه تبدو وكأنها ابراجاً عالية منذ العصور القديمة، اما السماء فكانت زرقاء صافية، ولم يكن هناك دليل على وجود انسان هناك، ولم يكن يسمع اي صوت سوى صوت خرير المياه إلى جانب المركب، اما رائحة المياه في المحيط فكانت تمتزج برائحة العطر الذي كان يضعه بريدي. تنفست كايت بقوة لهذه الرائحة المحببة على قلبها.

«ان هذا المكان فائق الجمال، اين نحن؟»

قال ممازحاً: «انه خليج بريدي، اني امتلكه سراً، ولكنني مستعد لاشاركك به، وسأوقع على الحق بالملكية نهار الاثنين ليصبح شرعياً لي.»

ضحكت كايت، نظر بريدي إليها وقال: «عندما يكون لدينا وقت في يوم آخر سوف نحضر إلى هنا ونتنزه على الشاطىء.»

لقد ارسا المركب على بعد مسافة كبيرة عن الشاطىء عمداً، ولم يكن الوقت هو السبب الوحيد الذي يمنعه من قضاء اليوم على الشاطىء الرملي، ذلك لأنه لا يعرف إذا ما كان يستطيع مقاومة جمالها ولا يريد ان يأخذها إلى مكان مقفر وهادىء، كما لا يريد ان يُخلّ بوعده لها.

فهو لا يريد حتى المحاولة، ولم يوجه إليها اية كلمة، أو حركة كي لا يسبب لها أي ازعاج.

راحت كايت تحدث نفسها، ماذا تريد أكثر من هذا كله. اذاً، لماذا لا تشعر بالسعادة؟

ان جميع الدروس التي تلقتها كانت جزءاً من المخطط الذي ترسمه للوصول إلى الرجل المناسب، فالشعور بأن تصبح عروساً، أي السيدة المناسبة للرجل المناسب يتطلب قوة ارادة وتنظيم. جلست على أريكة أخرى، وتمنت لو ان الحياة تفتح لها ذراعيها هذه المرة.

استسلما للنوم تحت اشعة الشمس، وعندما استفاقت، استدارت لتنظر إليه، كان مستغرقاً في نوم عميق. رفعت يدها ولمست وجهه.

فتح بريدي عينيه، وخجلت كايت لأنه نظر إليها وعرف ما كانت تفعله.

ما بال هذه المرأة؟ ان ما قامت به قد ادهشه كثيراً، فهذه المرة الأولى التي تلمسه بها كايت دون اي خوف او تراجع.

وقف بريدي وقال بصوت عميق: «هذه هي الحياة، ففي

بعض الاوقات اشعر وكأني اريد ان ابحر حول العال
بالمركب لأيام عديدة لا أرى فيها سوى المحيط، والشمس
والتفكير بشريك يجلس معي.»

ان هذا الكلام اثار كايت. فهو يحلم، ووالدتها كانت تسم
تشاك لانغدون بالحالم الخطر، لأنه لم يتوقف يوماً ع
الأحلام. فهل يعرف بريدي أن هناك وقتاً للاحلام، ووقد
آخر يخصص للعمل؟

قالت كايت: «قد يكون الأمر رائعاً لو بامكان المرء تحمل
التكاليف، ولكن هذا يتطلب ان يدخر له المال الكثير.»

قال برداي بعفوية تامة: «هل قمت يوماً بعمل ما بمجر
انك اردت ذلك؟»

اجابته كايت: «لا، فأنا لا يمكنني تحمل تكاليف مثل هذ
الدوافع.»

ان تغير لون وجهها، جعله يشعر بأنه اصبح يتخط
حدوده ثانية.

سأل بريدي بسرعة، كي يغير الموضوع: «هل انت
جائعة؟»

اجابت كايت، وهي تجهل إذا ما كان الطعام هو ما تحتاج
إليه: «لا بل أكاد ان اموت من الجوع.»

كان في حوزته الكافيار، والسلطعون والبيض والسلطة
وتبعها صنف جيد من عصير الفريز الذي لم يسبق لكايت ان
تذوقته من قبل.

نزولاً عند الحاح بريدي، تذوقت كايت من جميع
الاصناف، وبعدها جلب بريدي علبة من الكريما ليأكلها
مع الفريز، ولكنها فضلت ان تأكله من دون كريما.

اتكأت كايت جانباً وقالت: «ان هذه اطيب وليمة أكلتها
في حياتي.»

ان الحجرة الصغيرة التي تناولا فيها الطعام، تضمّ
ستائر بيضاء اللون ومشدودة بشرائط من اللونين الوردي
والرمادي، وكانت متناسقة مع لون السجادة، أما السقف
فكان مفتوحاً، يسمح للضوء والنسيم العليل بالدخول
إليها.

ان الطريقة التي كان يتصرف فيها على متن المركب،
كانت مختلفة تماماً، وهي متأكدة أنه لم يبحر يوماً لوحده،
وراحت تتساءل عن صديقاته اللواتي كن يأتين معه إلى
هنا، هل هن جميلات؟

ربت بريدي على كتفها وقال: «استيقظي ايتها النائمة.
سأعلمك كيف تلعبين الشطرنج.»

لعبا الشطرنج، وهما يستمعان إلى موسيقى ناعمة
بعدها قال بريدي: «يجب ان نتوجه إلى البيت الآن.»

كانت كايت لا تريد ان ينتهي هذا النهار، كانت تحدق في
المياه، وتحلم بأنها تملك بيتاً صغير في هذا الخليج
الصغير مع زوجها واولادهما الصغار.

ان الضعف كان يسيطر عليها. فهي لم تتصرف يوماً مع
اي رجل بهذه الطريقة. فالعاطفة التي تتمتع بها والتي كانت
في حالة سبات قد استيقظت من جديد.

بعد قليل من الوقت، خرجت لتجد برداي يجلس على
الاريكة، وبقربه قالب كبير من الحلوى، والذي استرعى
انتباهها، الشمعات الثلاث التي كانت عليه، حينها تجمدت
عن الحركة.

اشعل بريدي الشموع وبدأ يغني، قبل ان يلاحظ الدموع التي كانت تنهمر من عينيها: «كل عام وأنت بخير.»

نهض إلى جانبها، وسألها: «ما بك؟»

مسحت الدموع بيدها، وقالت: «لا شيء.»

قال برداي: «امسحي دموعك واطفئي الشموع.»

ابتسمت كايت واطفأت الشموع.

سألته: «لماذا ثلاث شمعات فقط؟»

«للصحة، والثروة والسعادة، فأنا اتمنى ان تكوني سعيدة، يا كايت.»

«شكراً لك يا بريدي.»

«هل طلبت امنية وانت تطفئين الشموع؟»

نظرت إليه واومأت برأسها بالايجاب.

«هيا يا امرأة، فمن يراك يظن أنك لم تر قالب حلوى من قبل.»

تجمدت كايت، وتمنت لو أنها لا تتأثر بالجرح الذي سببه بريدي لها، فهي في الواقع، لم تحصل على مثله يوماً.

ان تعابير وجهها، جعلت بريدي يمشي بهدوء ويأتي إلى جانبها.

قال لها مازحاً: «يحق لك بأمنية واحدة وليس بمئة، يا كايت.»

ابتسمت، ولكنه لم يستطع تجاهل الحزن الذي كان في عينيها، كان يتأملها بصمت، بينما كانت تجبر نفسها على الأكل، بعدها اعتذرت عن عدم تمكنها من المتابعة، وجلست على الاريكة.

ما حصل في الدقائق الماضية، جعله يعود إلى التفكير

من البداية، ربما لا تحب الحلوى، أو تذكرت امراً مزعجاً حصل معها يوماً، أو أي شيء آخر.

كانت كايت تحدق بالسماء. وكان تفكيرها بالشمس وهي تغيب يتناسب مع الاضطراب والفوضى اللذين كانا يسيطران عليها. لكن صفحة المياه نجحت فجأة في نشر كل المظاهر الجميلة امامها، وكأن أحد الفنانين أراد ان يعيد تلوين لوحة حياتها بألوان مشرقة ومفعمة بالحيوية، لا يستطيع احد السيطرة عليها.

ان بريدي يحتل مساحة كبيرة من هذه اللوحة الزيتية، وكذلك يحتل المكانة الأكبر من هدوء نفسها وتفكيرها.

ان توجهاتهما مختلفة، فنقاط التوافق بينهما قليلة جداً. ولهذا فمن الافضل ان تعود الى عهدها السابق، وتنسى بريدي لتستمر في بحثها عن الرجل المناسب. وبينما كانت تنظر إلى تغير لون السماء، اعترفت كايت بأنها لم تشعر يوماً بحماس اقل من هذا طوال حياتها.

وقف بريدي وناولها كنزة فضفاضة، قائلاً: «لقد اصبح الطقس بارداً.»

ان الكلمات التي اجبرت نفسها على التفوه بها، جعلته يعي بأنها عادت إلى سابق عهدها حين كانت في البيت، وقالت: «لقد كان يوماً جميلاً، شكراً لك لأنك دعوتني لاشاركك به، يا بريدي.»

اسكتها بريدي وقال: «لم ينته مشوارنا بعد. عندما نعود، اريد ان تتناولي العشاء معي في ذلك المطعم الواقع على شاطىء البحر. فهو قديم وليس متطوراً ولكنه أكثر المطاعم شهرة لأنه لا يفوقه احد في جودة طعامه.»

شعرت كايت بحرارة شديدة داخل عروقها، وراحت تفكر في أن تتناول العشاء معه فكرة رائعة. وغداً سيكون لديها الوقت لتعود إلى تحقيق مخططها القديم.

• • •

لم تتفاجىء كايت حين سمعت جرس بابها يقرع عند الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي. وحين دخل بريدي نظرت إلى السروال الرمادي والقميص الخمري الحريري الذي كان يرتديه. وبدأت تفكر في الذي جرى معها ليلة الأمس، وهي تقول لنفسها انه من الخطر ان تجعل الأمور بينهما تتطور أكثر من ذلك، ولكن من الصعب تذكر مخططها الآن، فمعه تنسى كل شيء، تنسى ما كان يدور مع والدتها وشقيقتها روز.

كان من السهل عليها اطلاعه على بعض الأمور بواسطة الهاتف، ولكن بما انه الآن هنا، فلا بدو ان تخبره اياها الآن

«ألم تمارس رياضة الجري اليوم؟»

«لا.»

«هل تريد فنجاناً من الشاي؟»

هز بريدي برأسه. هل قبلت كاتي به زائراً دائماً؟ لقد فكر بكل ما حصل ليلة البارحة، لقد كانت ليلة رائعة، فكاتي لم تذكر فيها المال والثروة، وهو يريد ان يقترح عليها الخروج اليوم إلى الجبال، فالوقت الأكبر الذي سيقضيه معها، سيكون اسرع طريقة ليؤكد لها كم ان الحب مهم.

ابتسمت كايت على الرغم من ان عيني بريدي بدتا وكأن هناك عاصفة في داخلهما. فعشاء ليلة البارحة كان رائعاً

إلى الدرجة التي تكلم عنها بريدي، فهذا المطعم الصغير، كان يحتوي على جميع المأكولات البحرية التي لم تذق مثلها في حياتها من قبل. وقالت: «شكراً لأجل ليلة البارحة، لم اقصد ان انام ونحن في طريق العودة إلى المنزل.»

ان هذا القول كان دليلاً كافياً على أن كايت قد تمتعت في قضاء النهار معه، وقال: «هذا لا يهم. لقد كنت متعبة.»

احضرت كايت فنجاني الشاي إلى الطاولة، وجلست.

ان نهار الامس سيبقى في مخيلتها إلى الأبد، فسألته: «انت تحب البحر، اليس كذلك؟»

ان مظهر بريدي وهو يقود المركب لهو أمر لن تنساه إلى الأبد.

تنفست بعمق، وقالت: «ألا تتمنى ان تحصل على المال الكافي لتشتري مركباً خاصاً بك؟»

وضع بريدي الفنجان على الطاولة: «ماذا تعنين؟»

ان رد بريدي هذا جعلها تتردد في قولها، ولكنها لن تتراجع عما كانت تريد اخباره اياه. وقالت: «انت ذكي لدرجة انك تستطيع فعل ما تريد. لماذا اخترت العمل في متجر صغير؟»

«ربما لأنني احب اسلوب الحياة البسيطة.»

اضافت كايت: «انت تستطيع ما هو اهم من ذلك بكثير.»

«لماذا تظنين ذلك؟»

نظرت كايت إليه، وقالت: «اقصد قدرتك على العمل.»

احمر وجهها عندما قال لها: «توقفي عن قول هذا.»

ذكرته كايت قائلة: «البارحة، انت قلت اننا صديقان، يا بريدي. فأنا لا استطيع ان اقف وانظر اليك بينما تضيع

أنت حياتك سدى في الوقت الذي تستطيع القيام بعمل كبير.»

اجابها بريدي: «الاصدقاء الحقيقيون، يقبلون ما أنت عليه.»

«الأصدقاء هم من يقولون الحقيقة عنك.»

«الحقيقة التي تريدينها هي، هل أفكر في الزواج من امرأة لديها المال الوافر.»

«ان الضمان المادي هو العامل الاهم في حياة كل شخص منا.»

«ربما لشخص مثل هارولد. فحبي هو الضمان الاهم الذي تحتاجه المرأة. فبتخطيط صغير تستطيع المرأة تحقيق الضمانات التي تحتاج اليها، ولكن لا تستطيع مهما حصلت على المال ان تشتري به الحب.»

قالت له: «ان الحب ينمو في المكان الذي تأمن فيه الضمانات المادية.»

«لقد اغلقتِ على نفسك غرفة ليس فيها نافذة، يا كايت، أليس كذلك؟ ان تفكيرك هذا لم يفسح لك المجال للحب، ربما انت لا تعرفينه، ولكن بدون الحب، ستكونين افقر مما كنت عليه من قبل. انك متشبثة في نظريتك هذه، ولكن لا تعامليني وكأني سألبي لك هذا.»

تلعثمت كايت، بينما كان يحدق بها، لقد رفع صوته عليها، وهي تركته يفعل ما يشاء، حينها شعر بريدي بالاحباط، فوقف وسار نحو النافذة.

ان غضب بريدي أعاد إليها خوفها السابق، وهذا ما أزعجها. لقد عادت إلى تفكيرها بمأساتها السابقة التي

كانت قد اغلقت الستار عليها. ان والدها كان دائماً يصرخ عندما لا يحصل على ما يريد، فهل هذه هي الطريقة الوحيدة التي يتبعها الرجال ليظهروا بها قوتهم؟ وقالت: «لا، لا تصرخ علي بهذه الطريقة، يا بريدي غالاغر.»

لم تصدق كايت نفسها بأنها استطاعت مواجهته، فوالدتها كانت تقول دائماً ان المواجهة مع رجل غاضب هو كالذي يرمي شعلة من النار على البارود. كانت متوترة في الوقت الذي استدار به بريدي لينظر اليها.

كان ينظر إلى تعابير وجهها الشاحب، ولم يستطع النظر في وجهها أكثر من ذلك، فهو ليس متوحشاً إلى هذا الحد، ان صوتها الذي يرتجف، وارتعاشها يفصحان بأنها تراه وكأنه حيواناً مفترساً. يجب ان يخرج من هنا، قبل ان يحتضنها بين ذراعيه، وقبل ان يفصح لها عن كل شيء. ابتسم وقال: «انا لم اقصد ان اصرخ عليك، ولكن اظن انه ليس من شأنك ان تعطيني محاضرة في اسلوب حياتي... من الأفضل ان اترك المكان الآن.»

نظرت إلى الباب وهو يغلقه خلفه. إنه المذنب، وعليه هو ان يعتذر لها.. ماذا هناك بعد، يجب ان تصل الى الجرأة التي تستطيع بها قول الحقيقة، لأن تقف وتواجه نفسها، وبهذا لن يغضب بريدي ابداً، بالعكس فهو سيهدأ. فهو بالحقيقة لا يشبه تشاك لانغدون. وما حصل يبرهن على أنها ليست كوالدتها وشقيقتها روز. هل اخطأت والدتها حين قالت ان جميع الرجال لا يختلفون عن بعضهم، وان المرأة يجب أن تفعل ما يريده الرجل منها؟

راحت كايت تفكر في ما قالته لبريدي، ان بريدي على

حق. فليس من حقها أن تعطيه محاضرة في اسلوب حياته، فهل هي بلهاء لأنها تحاول ان تحوله إلى الرجل المناسب. فهي تعرف أنه ليس من السهل تغيير اي انسان، ووالدها أكبر برهان على ذلك، فكيف لها أن تفكر في أن بريدي سيستمع إلى ما تريد قوله.

ان بريدي ينتمي إلى العالم الذي يقول ان من لا يولد وبفمه ملعقة من فضة، يستطيع ان يشتري دزينة من ذلك. انه من عالم يختلف تماماً عن العالم الذي تنتمي إليه هي، فهو لا يصدق أن ظروفه ربما تتغير في يوم من الأيام، ولهذا يجب ان يعتمد على نفسه فقط، وليس على والديه.

فكرت في نفسها: «ان بريدي ليس والدك، إذن توقفي عن المقارنة بينهما، تشاك لانغدون لم يعتذر لاحدٍ في يوم من ايام حياته.»

ان دروس الماضي علمتها الكثير، وهي لا تريد دفع الثمن اكثر من ذلك.

* * *

رجع بريدي إلى منزل والديه، فبدل ثيابه قبل نزوله إلى المرآب، وبدأ هو ووالده بنقل الاخشاب اليه من الخارج، لقد خططا لبناء غرفة للعب لكودي، ويظهر ان هذا امر يعجب بريدي ليبدأ بتنفيذ مخططه، فراح يبحث عن الاخشاب التي يريدها بالاضافة الى الادوات التي سيستعملها، مثل المطرقة والازميل وغيرها.

لم يقم بريدي بعمل كهذا منذ زمن طويل، فهو الآن غاضب من كاتي بسبب مفاهيمها الخاطئة التي تتشبث بها،

وغاضب من نفسه لأنه لا يستطيع الابتعاد عنها. أربعة أسابيع، وهو لم يستطع التقدم أو الوصول إلى ما يصبو إليه.

دق بريدي مسماراً، وتمتم قولاً كان جده يردده دائماً: «ليس هناك من عميان أكثر من اولئك الذين لا يريدون ان يروا الحقيقة.»

لماذا لا يتقبل الحقيقة التي تظهر بأن كاتي لن تتغير ابداً، بالرغم من كل ما يفعله! فبالأمس، جلس إلى جانبها وارادها ان تشعر به، وعندما حاول ان يشعرها بأنها يجب ان تثق به، قالت له انها تتمنى لو انه يحصل على المزيد من المال. فالأمر الغامض لديه، هو عدم مقدرته معرفة أهمية الزواج من رجل غني، وهو شرط كايت الوحيد. فما تحتاجه بسيط وقليل، فهي ليست جشعة، فهل لديها طموح لتصبح ذو مكانة في المجتمع، أو هل تريد أن يكون شريكها متسلحاً بالمال ليستطيع حمايتها؟

تذكر نظراتها له عندما كلمها، وكادت ان تبكي وكأنه ضربها. فهو لم يصرخ في وجهها، والحقيقة، هو انه غاضب من نفسه، فهو سئم وضعه كبائع في متجر امامها. كاد ان يجيب كاتي عن كل اسئلتها، فهو يستاء من النساء اللواتي يسعين إليه بسبب ثروته، فهو يريد من يحبه لشخصه فقط. فقد كذب على كاتي وهذا ما جعل الاضطراب يحيطه من كل جانب.

بعد تفكير طويل، عرف بريدي أن هناك سبباً ما يجعل كاتي تفكر في الزواج من رجل يؤمن لها الضمانات المالية. وكمحامي، فهو يستطيع الوصول إلى الاسباب الحقيقية،

وليس أن يعرف الاسباب بشكل سطحي، فهو لا يتهم احداً بالجرم إلا إذا توصل إلى اثباتات تؤكد جرمه، فكاتي اخبرته بأنها كانت فقيرة، ولكن لا بد من وجود شيء آخر، وسيكون هو المنقذ الرئيسي لوضعها هذا. وكبرهان على تفكيره فإن عائلة بيت شروف فقيرة الحال، ولكن بيت الآن يصرف الأموال وكأنها مياه بين يديه.

«أدخل المسمار بشكل أفضل، يا ابني؟»

نظر بريدي إلى والده، ومن ثم إلى قطعة الخشب التي كانت امامه، ومن ثم الى الخشبة التي كان يدق المسامير عليها، فقال لوالده: «كنت افكر فقط، يا والدي.»

إن مشاكل الناس لا تمنع عنهم الابتسامة ابداً، فلا يهمه ما الذي تفكر فيه كاتي، او ما تقوله، أو تفعله. لكن كيف وهو لا يستطيع التوقف عن التفكير فيها، ولن يتوقف عن حبها ابداً؟ وكأن شيئاً ما يخبره بأن ورقة البرسيم التي كانت في جيبه كانت ضارة بالنسبة إليه، لهذا حظه تلاشى منذ ان وضعها في جيبه، وهو الذي يظن بأنها تجلب الحظ لحاملها.

الفصل السابع

جلست كايت في سريرها، محاولة أن تفكر في أمور مفرحة فقط. لم تستطع ذلك، عطست حوالي الخمس مرات، وبعدها تثاءبت، وقالت: «أنا لست مريضة.»

ان أنفها المسدود كان يضعف كلماتها هذه، لقد بدأت بالمرض فجأة مساء يوم الاثنين، عندما عادت من الكلية شعرت بالبرد المفاجيء. اتصلت بالسيدة غالاغر كي لا تقلق لعدم مجيئها، ولتأخذ هي دورها بالاهتمام بكودي. السيد والسيدة غالاغر فكرا في اصطحاب كودي إلى الشاليه الذي يملكانه، على شاطيء البحر، ليقضوا هناك أربعة أيام. ولهذا فكايت لن تقلق بشأنه، وكل همها الآن هو ان تُشفى.

سرّت كايت لذلك هذا يعني أنها خالية من أي عمل في فترة الصباح، فإن التقاطها لذلك الفيروس يبدو أنه السبب لفقدان المناعة وهذا ما أدّى بها إلى الاصابة بالانفلونزا وبقيت في سريرها طوال النهار، ولكنها كانت تشعر بسوء حالتها أكثر من تحسنها.

لقد سيطر اليأس عليها، وكانت هناك نوبة من التعطيس قد سيطرت عليها ايضاً، وعندما تخلصت منها وضعت رأسها على الوسادة، وأغمضت عينيها. وبعد خمسة دقائق نهضت من السرير، ارتدت ثيابها وقررت الخروج من الشقة لتتمشى.

سمعت كايت طرقاً على الباب، شعرت بدوار عندما

وصلت إلى الباب، اتكأت عليه وفتحته، بعد ما انتابتها نوبة أخرى من التعطيس.

أغلقت كايت الباب بعنف، وقالت: «اذهب من هنا، يا بريدي، فأنا مريضة.»

أعاد بريدي دق الباب من جديد، وهو يصرخ: «افتحي الباب بسرعة وإذا لم تفعلي سأضطر إلى...»

فتحت الباب، لأنها لا تريد أن تزعج السيد والسيدة غاثري اللذين جاء لمدة اسبوع فقط، بصراخه وضربه على الباب، وعلى الرغم من ان شقتها كانت فوق المرآب وبعيدة عن البيت الرئيسي الكبير، إلا ان السيد والسيدة غاثري كانا يقضيان وقتاً طويلاً كل يوم في الحديقة. وهي لا تريدهما أن يأتيا ويسألانها إذا كان هناك من مشكلة لديها. وهذا هو السبب الوحيد لسماحها لبريدي في الدخول إلى شقتها.

صرخت بعد ما دخل شقتها وأغلق الباب وراءه، ورددت سؤالها للمرة الثانية: «بريدي، ماذا تفعل هنا؟ فأنت لم تهتم بي من قبل.»

«لم أتوقف يوماً عن الاهتمام بك، يا كاتي. لكنني غاضب من عدة أشياء قلتها لي من قبل، وأنا أتيت لأناقشها معك، فأنا لم أقصد أن أصرخ في وجهك.»

لم تستطع كايت السيطرة على نفسها أكثر من ذلك وشعرت برنين في اذنيها، وقالت له: «أنت لست في حاجة لأن تُمرض، أرجوك اذهب.»

ان عطسة عالية كانت قد قطعت الجملة التي كانت تقولها. نظر بريدي إليها، أمسكها وسار بها نحو السرير، وكل

احتجاجاتها لم تمنعه من ذلك. وقال: «ماذا يؤلمك يا كاتي؟ هل عرضت نفسك على طبيب؟»

بعد ما استمعت إلى أسئلته، شعرت بأنه خائف عليها، كانت تعاني من الحرارة المرتفعة وهي تقول: «لماذا أنت هنا؟»

«أنا هنا، إذا أعجبك ذلك أم لم يعجبك، فأنا أهتم بك.»

ان غضبه سرعان ما تلاشى حين عرف أنها مريضة، فرؤيتها هو كل ما يريده، فقال لها: «أنا لست غاضباً منك، يا كاتي. سنتكلم عن ذلك لاحقاً.»

«أنا آسفة، فليس من شأني التكلم فيما لا يعنيني، يا بريدي.»

ان الطريقة التي وضعت بها يدها على رأسها، جعلته يعرف أن ما تعاني منه ليس فقط الانفلونزا، بل هناك شيء آخر يزعجها.

«كاتي، هل أخذت أي دواء للحمى؟»

رفعت الغطاء إلى ذقنها، وتمنت لو انها تستطيع أن ترتدي البيجاما القطنية، وقالت: «أنا لست مريضة بالحمى.»

أخذت ترتعش بشدة، فقام ووقف إلى جانبها.

شعرت كايت بيده على جبينها للمرة الثانية، فقالت: «ماذا تفعل؟»

«سوف آخذك إلى الدكتور بيترس فهو طبيب العائلة، وطبيب ماهر.»

«في هذا الوقت المتأخر؟»

تردد بريدي في ذلك، فالدكتور بيترس وعائلة غالاغر

على صداقة منذ خمس وثلاثين عاماً. وهو يفكر في أن يذهب مباشرة إلى بيته، ولكن الأمر ليس مناسباً لأخذ كاتي إليه فقد تكتشف بعضاً من جوانب حياته.

«ان الساعة الآن الثامنة والنصف. سنذهب إلى قسم الطوارىء في المركز الطبي، وسيتصلون به لطلبه إلى هناك.»

«لا، سأكتفي بأخذ الدواء اليوم هنا، وسيبدأ مفعوله بعد وقت قصير، سأكون بخير اذهب إلى البيت، يا بريدي.»

جلس بريدي مشلول الارادة، ونظر إلى الأدوية التي كانت على الطاولة إلى جانب كايت. «نريد دواءً للانفلونزا والحمى معاً، فيجب أن اتصل بالدكتور بيترس، واسأله بما ينصحنا به.»

سألها بحماس وهو يعرف أن هذا ما يُقدم إلى المريض: «هل تحبين تناول الحساء بالدجاج؟»

«لا، شكراً.»

ان سكوتها يزعجه، فهو لم يعرف بأمر مرضها الا منذ بعض الوقت لأنه كان مشغولاً طوال هذا اليوم لقد كانت الساعة السابعة حين عاد إلى البيت حينها وجد الملاحظة التي دونتها له والدته عن مرض كايت.

كانت تعابير وجهها وعينيها تعبتان إلى درجة جعلت بريدي يخاف عليها، فراح يفكر بما يجب عليه أن يقوم به، وبعد تفكير طويل قرر أن يتصل بالدكتور بيترس.

عاد بريدي بعد خمس دقائق، لقد سأله الطبيب عن الدواء الذي تتناوله كاتي، وعندما سمّى بريدي اسم الدواء، قال الطبيب انه جيد للانفلونزا والحمى في نفس الوقت.

حدّق بريدي بكاتي، فلاحظ عينيها مفتوحتين فسألها: «ما بك؟»

«لا أستطيع التوقف عن الارتعاش.»

«هل لديك غطاء آخر.»

«لا.»

فقال لها: «سأعود حالاً.»

عندما سمعت صوت الباب يُغلق من خلفه، قامت وعانت حتى تمكنت من ارتداء البيجاما القطنية، وعادت إلى سريرها. وبعد دقيقة نظرت إلى الصندوق الملقى على الطاولة. متى أخذت القرص الأخير من الدواء؟ نهضت من السرير، وذوبت قرصين من الدواء في الماء وشربته. وبعد عشر دقائق، توقفت عن الارتعاش، وبدأت تشعر بالنعاس.

عندما استفاقت شعرت بتحسن، فتوقفت عن التعطيس. نظرت كايت فوجدت غطاءً أحمر ملقى فوق الغطاء الذي كان عليها، وعندما نظرت إلى النافذة علمت أنها نامت جيداً خلال الليل.

«كيف تشعرين؟»

اجفلت كايت، وراحت تتساءل ما الذي جعله يأتي إلى هنا، وهو في هذه الحالة دون أن يحلق ذقنه؟

«هل نمت هنا؟»

«أجل، لقد كانت حرارتك مرتفعة، ولذا لم أرد أن أتركك وحدك.»

حدقت به، ورأى بريدي الغضب الذي كان يملأ عينيها، والذي كان يمتزج بالارتباك، فقال لها بهدوء: «لقد كنت ضعيفة جداً.»

نظر بريدي إلى رأس كايت المنحني لدقيقة واحدة قبل أن يضيف: «أعرف كم انك انسانة محافظة يا كاتي.»

نظرت إلى وعاء الماء الموضوع على الطاولة، فوجدت فيه قطعة قماش صغيرة. لم يكن ذلك موجوداً قبل ذهابها إلى السرير. هل مسح بريدي جبينها بهذه القماشة؟ بدأت أصابعها ترتعش من شدة عصبيتها.

رآها بريدي وهي تنظر إلى الوعاء. فقال: «لقد اتصلت بالدكتور بيترس الليلة الماضية فقال لي ان كمادات من الماء الباردة على جبينك سيساعدك كثيراً.»

لم تتعجب كايت كثيراً من الغطاء لأنها رأته عدة مرات على سرير السيد والسيدة غاثري في غرفة الضيوف: «هذا غطاء السيدة غاثري.»

هزّ بريدي برأسه وقال: «كنت ذاهباً لشراء واحد جديد، ولكنني عندما نزلت السلم، رأيت السيد والسيدة غاثري، لقد قدموا لي نفسيهما، وعندما سمعت السيدة غاثري أنك مريضة، أصرت على إعطائك هذا الغطاء، كما انها أعطتني بعض مسكن للألم من نوع النبات كانت قد جلبته من تايلاند، وقالت لي ان له فائدة كبيرة إذا ما وضع على الجبين، ولا حاجة لأن أقول انني لم أتبع ارشاداتها.»

ثم قال: «سأعود بعد دقيقة.»

وضعت رأسها على الوسادة بعد ما ترك الغرفة وهي صامتة. عاد بريدي ونظر اليها، ثم خرج مجدداً. ما الذي جعله يقضي الليل عندها ويرعاها إلى هذا الحد؟

ان والدها لم يكن يهتم بوالدتها هكذا حين تكون مريضة، كل ما كان يفعله هو البقاء في البيت، وعدم الخروج إلى

العمل، ولكن بريدي ليس مثل والدها؟ فبقائه هنا واهتمامه بها يعني انه لا يعتبرها صديقة فقط، بل اكثر من ذلك، فهو رجل بامكانها الاعتماد عليه في الأفراح والأتراح. لكنها تذكرت ما قالته لوالدها. ان الرجل يفعل ويقول كل شيء حتى يصل اليك، وعندما يتأكد من تعلقك به يظهر على حقيقته.

بدأ القلق ينتاب كايت من جديد، فبريدي لم يظهر أكثر مما هو عليه، فهي لم تره يوماً غاضباً مثلما كان نهار الأحد لكن وبالرغم من ذلك سامحها لتدخله في شؤون حياته.

بعد خمس دقائق، نظرت إلى الصينية الموضوعة على الطاولة بقربها، والتي كانت تحتوي على قطعة من الخبز والبيض المسلوق، وكوب من الشاي، فقالت: «أنا لست جائعة.»

«قال الدكتور بيترس انك لن تشعري بالجوع، ولكن حاولي ان تأكلي القليل.»

«كم مرة اتصلت بالدكتور بيترس؟»

«ثلاث مرات، مرة عند مجيئي البارحة إلى هنا، والمرة الثانية عندما ساءت حالتك بعد منتصف الليل، والمرة الثالثة عند الخامسة صباحاً، وحينها قال لي ان داء الانفلونزا منتشر في كاليفورنيا، وحوالي الخمسين ألف شخص مصاب بنفس العوارض التي تعانين منها ولهذا لم أتصل به عندما أصبت بنوبة من التعطيس عند الصباح.»

ابتسمت كايت، وهذا ما شجع بريدي على ان يضيف: «قال لي انه نادم على عدم تمكنه من المجيء إلى هنا.»

توقفت كايت عن الضحك، لأنها شعرت بالذنب لما سببته من مشاكل، وقالت: «أنا بخير اليوم.»

«لا، أنت لست بخير، فالدكتور بيترس أخبرني بأن شخصين نُقلا إلى المستشفى لسوء حالتهما، لأنهما حاولا الذهاب إلى العمل. يجب عليك أن ترتاحي وأن تشربي الكثير من السوائل.»

ان الجلوس هنا خير من الجدل معه. أخذت كايت الصينية التي يوضع عليها الطعام إلى غرفة الجلوس، فأكلت نصف قطعة من الخبز، وتناولت الدواء بينما أكل بريدي البيض المسلوق، وراح يذكرها في ان تبقى هادئة. رجعت إلى غرفة نومها، وهي تحمل كتاباً وتتجاهل تعليق بريدي، ولكنها أرادت أن تدرس قليلاً.

استلقت في سريرها، وراحت تنظر من النافذة، لقد كانت دائماً تعيش حياة مستقلة، ومن جهة ثانية فإن تفكيرها في أنه بقي معها ليلة البارحة عندما كانت حالتها صعبة، جردها من أي دفاع تريد أن تقوله ضده. لأن شيئاً ما في داخلها يطلب بقائه معها، وهذا ما يسبب لها اضطراباً لا تستطيع التخلص منه.

عاد نداء العقل يقول لها: «أنت تشعرين بالمرض، ولهذا السبب تتصورين كل هذه الأشياء، فأنت لا تستطيعين فعل أي شيء سوى التفكير في بريدي، وأنت في حالتك هذه. ولكن الحقيقة هي، انه رجل رائع.

آه لو انه ينتبه أكثر لتصرفاته، ويركز اكثر على عمله.

* * *

اظهر السكون الذي كان يسيطر على الشقة، بأنها بمفردها في البيت، نظرت إلى الساعة بالقرب من سريرها،

فكانت تشير إلى الثانية والنصف، لقد تحسنت كثيراً، ونوبات العطس توقفت الآن، ولكنها ما زالت تشعر بثقل في رأسها، حينها قامت من السرير، وسارت نحو المطبخ.

في المطبخ، وجدت ابريق الحليب وبداخله باقة من الورد من حديقة السيد والسيدة غاثري، وإلى جانبه وجدت ورقة صغيرة مدوّن عليها: «سأعود حالاً، انتبهي إلى نفسك.»

ان كلام وامضاء بريدي، جعل الفرح يملأ قلب كايت، فابتسمت وتمنت لو ان السيد والسيدة غاثري لا ينتبهان إلى الزهور التي نقصت من حديقتهما.

نظرت كايت إلى وجهها في مرآة الحمام، وشبهت نفسها بقناع مخيفة، لقد كانت الدوائر السوداء تلف عينيها، وكان لون وجهها شاحباً، أما أنفها فكان لونه أحمر كلون شعرها تماماً.

ما تشعر به لا يتناسب مع مظهرها فبريدي جلب لها شيئاً جميلاً ليشعرها بالحياة من جديد، وكأنه يملأ قلبها بشيء طعمه حلو كالعسل.

ان مخططها للوصول إلى الرجل المناسب قد تلاشى واختفى في مكان ما. ووجدت أنه من المخجل أن تعامل أو تفكر في جميع الناس وتضعهم في نفس المكانة.

لم ترد كايت أن تستمر في هذا التفكير. على الرغم من صحتها الضعيفة، استدارت وانتزعت ثيابها لتستحم بالمياه الساخنة، خرجت من الحمام بعد نصف ساعة، ثم ارتدت ملابس النوم. وكانت تفكر في أنه يجب أن تأخذ الأمور ببساطة مطلقة.

كانت كايت نائمة حين عاد بريدي، فنظر إلى وجهها

الأحمر، ووضع يده على جبينها ليتحسس إذا ما كان عليها حرارة، حينها استفاقت بعد أن لمسها.

رأى بريدي المنشفة التي كانت على رأسها، وقال: «انك عدت للاصابة بالحمى، هل غسلت شعرك أيضاً؟»

«لا، لقد ابتل قليلاً فقط.»

«لم يكن من الواجب أن تغتسلي. الدكتور بيترس...»

رفعت كايت أحد حاجبيها، وقالت: «بريدي، إذا سمعتك تتفوه باسم هذا الرجل مرة أخرى، سأرمي بك خارجاً.»

وافق بريدي على كلامها لكن بتمرد، وأمسك بالمنشفة، وكان شعرها منسدلاً على كتفيها، وقال لها: «حسناً، لا بأس.»

قالت كايت: «سأجفف شعري في ما بعد.»

«ان حرارتك ارتفعت مجدداً، إذا لم ترتاحي، سآخذك إلى قسم الطوارىء.»

تجاهل بريدي نظرتها الحادة، وراح يجفف شعرها بالمنشفة، بعدها جلب مجفف الشعر الكهربائي والفرشاة من الحمام.

قال بريدي: «سأمسك لك المجفف الكهربائي، بينما تسرحين أنت شعرك. فمورا كانت تقول ان رأسها يؤلمها حين كنت أسرح لها شعرها الطويل وهي تمسك بالمجفف الكهربائي.»

جلست كايت على السرير وراحت تسرح شعرها، بينما كان بريدي يمسك بالمجفف الكهربائي، ثم وضعه جانباً، وأمسك بالفرشاة.

«انه يذكرني بالحمم البركانية، انه جميل.» قال بريدي

هذا، وهو يضع الفرشاة في شعرها الذي كان يبدو كالحرير بين أنامله.

أغمضت كايت عينيها، فقد شعرت من خلال ملامسته لها، بالسلام والهدوء. ان روز كانت تحب أن يسرح أحداً شعرها، لأنها كانت تشعر وكأنها أميرة حقيقية، فكايت لم تقص شعرها لأن شقيقتها كانت تسر وهي تسرح لها شعرها الطويل والجميل.

قال بريدي بعد قليل، عندما وضع الفرشاة جانباً: «لقد جلبت الحساء معي، يجب أن تتناولي الطعام.»

عاد بريدي وهو يحمل وعائين من الحساء، وقال: «لقد حضرتها بنفسي. انها وصفة عائلية قديمة.»

سألته على الرغم من انها شعرت بتفاهة سؤالها: «بريدي، لماذا تفعل كل هذا؟»

تفاجأ بريدي لسؤالها، وأجاب: «ان والدتي تقول ان المرضى يحتاجون إلى الاهتمام بهم، وما تقوله يبقى عالق في ذهني، وعندما يشعر المريض بالحب، يتحسن بصورة مذهلة.»

حبست كايت انفاسها، هل ماتت روز لأنها لم تجد من يحبها؟

نظر بريدي اليها وهو يرى أنها تغيرت فجأة: «ما بك يا كايت؟»

أجبرت كايت نفسها على عدم التفكير في الماضي، فليس من المناسب أن تبكي وهي في هذه الحالة، وبريدي قد يلح على معرفة ما بها، وهي لا تريد التكلم عن ماضيها أمامه مهما كان الثمن، فهي تتصور ردة فعله، وآخر شيء تريد الحصول عليه هو شفقته. فقالت: «لا شيء.»

وضع بريدي يده على وجهها، وكانت هي تنظر إليه، فقال لها: «ان هناك أسراراً كثيرة في عينيك الجميلتين، يا كاتي. أسرار كثيرة، أتمنى يوماً ما أن تشاركينني بها.»

بدأ قلب كايت يخفق بسرعة، ولكنها لم تقل شيئاً، كما ان بريدي يدقق اكثر في طلبه، وبعدها جلس وتناول وعاء الحساء مع الخبز الفرنسي.

قالت كايت بسرعة كي لا يلحّ عليها بالسؤال عنها: «بريدي، أخبرني عن طفولتك.»

رفع أحد حاجبيه مندهشاً، لكنه أجاب: «لقد جاء والداي إلى كاليفورنيا من ايرلندا بعد ثلاث سنوات من زواجهما. كان لزوج ايلين، فرانك مخزنا للبقالة، وكان والدي يساعدها في البداية. وبعد مرور خمس سنوات، ادخر والدي المال من عمله هذا وافتتح محلاً لبيع المفروشات خاص به.»

«إذن، لم يكن والديك أغنياء دائماً؟»

«لا. لقد كنت في الخامسة عشر من عمري قبل أن نصبح من الطبقة الوسطى. ومع الوقت تركت الكلية، وكان والدي قد افتتح خمسة فروع لمحله هذا، وفي السنة الماضية باع تلك الفروع بعد ما خضع لعملية جراحية.»

سألت كايت: «ألم ترد أن تتابع عمل العائلة؟»

«لا.»

عندما أصبح الكلام غامضاً، لم يزد بريدي شيئاً على كلامه، فسألته كايت: «ما الشيء المفرح الذي تتذكره في سنوات نشأتك يا بريدي؟»

«ان الابتسامة والحب لم يفارقا يوماً بيتنا، وجدي

يزورنا كل سنة لأنه في ايرلندا، فوالدي يفضلان أن يرسلا له كل سنة تذكرة سفر، ليأتي إلى هنا، بدل تبادل الهدايا في الأعياد. فهما يقولان انه يفتقد كثيراً لنا لأننا في أميركا، فانا ومورا تعلمنا الكثير منه.»

إذاً، فبريدي غني منذ البداية. هذا ما كانت تفكر فيه كايت، وشعرت بالحسرة تملأ قلبها. فهو غني لأنه يعيش في بيت يملؤه الحب، وأهله من الذين يهتمون ويخافون على بعضهم البعض ويقدرون الحياة العائلية.

«كيف كانت طفولتك، يا كاتي؟»

«عادية.»

ان جوابها كان مختصراً جداً، وهي تعي ذلك تماماً. ولكنها لن تشاركه في ماضيها أبداً. فشيئاً ما في داخلها كان يخجل من الظروف التي كانت تحيط بطفولتها فكيف لها أن تتكلم عن الكآبة التي ترعرعت فيها لرجل قضى طفولته بالحب والاهتمام؟

خيم السكون لبعض الوقت، فتساءل بريدي عن السر الذي تخفيه. أعاد الوعائين إلى المطبخ ورجع يحمل كتاباً. فربما تغيير الموضوع قد ينفع.

وضعت كايت رأسها على الوسادة، وأغمضت عينيها.

سألها بريدي: «هل أنت تعبة؟»

«قليلاً.» لقد كانت تشعر بتعب كبير، ليس فقط صحياً، بل فكرياً أيضاً. وكلما أصرت بأن بريدي هو الرجل الغير مناسب لها، كلما شعرت بأن قلبها يريده.

أحس بريدي ان عليه أن يفهم، وهي لن توصله إلى ما يريد معرفته، فسألها: «لماذا الزواج من رجل ثري أمر مهم

بالنسبة إليك؟ أعني، انك قادرة على جمع كل أموال العال
بنفسك.»

قالت بعنف: «أعرف اني أستطيع ذلك، ولكن لا أريد أ
أنتهي مثل باقي النسوة، أتزوج بسبب الحب، وبعدها أكو
أنا المسؤولة عن رجل كسول لا يعمل. بالاضافة إلى ذلك
أريد أن أبقى في المنزل وأهتم بأولادي عندما يكبرون.»

حدّق بريدي بها، وتعجب من كلماتها هذه. وكالعادة فا
تفكيرها هذا فاجأه. تريد أن يكون زوجها ثرياً، لتجلس ف
البيت وترعى أولادها؟ فهذا شيء جميل! شعر براحة لأ
هناك باباً من الأمل قد فُتح أمامه وسيرى ان كان سيستطي
الحصول على الأمان والأمل كله معها. فقال: «ما
ستفعلين لو حصلت على جميع أموال العالم؟»

«سأؤمن الحماية لنفسي، وأصلّح أسناني.»

«ماذا؟»

صرخت كايت واستدارت نحوه: «انظر إلى هذا الفرا
بين أسناني، هل تراها؟» وحينها اظهرت أسنانها
المتفرقة، وأضافت: «لقد شعرت بعدم الثقة في النفس م
ذلك، فسأضع مقوماً عند طبيب الأسنان حول أسناني وبذل
ستغلق هذه الفجوة بينها.»

حاول بريدي أن يضغط على نفسه كي لا يضحك، لكنه ل
يستطع، فهي امرأة مختلفة. ألم تستعمل المرآة يوماً؟ وقال
لها: «ان هذه الفجوة جميلة فهي تميزك كثيراً عن غيرك.»

نظرت إليه وهي غير قادرة على اخفاء دهشتها م
كلامه. ماذا يعني بأنها متميزة؟ فكل من يراها ينصحها
بالذهاب إلى طبيب الأسنان.

عندما بقيت تنظر اليه، قرّر ان يتابع ما بدأ به: «أنا عنيت
ذلك، يا كاتي على الرغم من التقويم الذي ستضعينه حول
أسنانك، والبقاء في البيت من أجل رعاية أولادك، ما الذي
ستفعلينه إذا حصلت على مال الدنيا كلها؟»

كان يراقبها جيداً، فهو يعرف ماذا تريد أكثر من ذلك،
تريد الجواهر والألماس، والسيارات السريعة، وقصر كبير
تريد كل أنماط العيش الارستقراطية. أجل لقد أعطته الضوء
الأخضر ليعرف الطريقة التي سيعاملها بها، ولكن ان كانت
كايت امرأة مادية أم لا، فهذا شيء لا يهمه فهي الفتاة التي
يريدها له. سكتت كايت لبعض الوقت، وأخذ بريدي يتساءل
إذا ما كانت لا تريد الاجابة عن سؤاله.

«سأشتري بيتاً في القرية، وسأحصل على بعض
الحيوانات وسيكون لدي حديقة كبيرة، وسآتي بالأولاد
الذين لا يجدون من يهتم بهم. سأضعهم في مكان ما
وأرعاهم وأشعرهم بالأمان والحب.»

دهش بريدي وتنهد بعمق، فهو لم يعتقد حتى في
أحلامه، انه سيسمع مثل هذه الاجابة على هذا السؤال.

انتبهت كايت إلى ما قالته، فهي لم تشاطر أحداً أحلامها
في يوم من الأيام، والجواب خرج من فمها تلقائياً، وكأنه
مرفق بأمنية متعلقة بها لتجعله يعرف كل شيء عنها. لكن
كلامها كان حقيقياً، لأنك إذا تغلغلت في أعماقها ستجد
الصدق في معاملتها فهي فعلاً تريد فعل ذلك إذا حصلت على
مال العالم كله، تريد منح الحب إلى الأطفال الذين لا أهل
لهم.

بعد قليل، فكرت كايت بما قاله بريدي لها. «ستكونين

سبب موتي، يا كايت.» حدقت به عندما قال ذلك، وكأنه يريد أن يضحك من كلامها، ولكن لماذا؟

شعر بريدي وكأنه وجد كنزاً من الذهب عند أحد أطراف قوس قزح، فاجاباتها تدل على انه سيتمكن من الوصول إلى ما يصبو اليه، كان قلبه يخفق بشدة، ما تريده هو سواراً حديدياً حول أسنانها، وبيتاً لترعى فيه الأطفال المشردين، ان المرأة التي لا حدود لطموحها هي، كاتي. ولن تكون هناك من طريقة ليجعلها تبعد عنه.

فتح بريدي الكتاب الذي كان بين يديه، ونظر إليها قائلاً: «أحب أن أقرأ لك قليلاً، إذا كنت لا تمانعين ذلك.»

كانت كايت تنظر إلى الكتاب السميك الذي بين يديه، فقال لها وهو ينظر إلى وجهها المحبب إلى قلبه: «جدي، يقرأ دائماً في هذا الكتاب بعد العشاء انه مليء بالشعر. ففي زيارته الأخيرة أعطاني اياه.»

اندهشت كايت، لأن بريدي يريد أن يشاركها جزءاً من حياته الشخصية. ومن كلامه، علمت أنه مقرّب إلى جده كثيراً. وما زاد من اندهاشها هذا صوته المليء بالحنان، وبدأ يتلو الشعر الذي يصف حباً بين رجل وامرأة، ان صوت بريدي شاعري، إلى درجة انه جعلها تشعر وكأنها هائمة في رحلة في عالم آخر، هو عالم الحب.

شعرت كايت بأن الدموع تنحسر داخل عينيها، مما جعلها تعيش في عالم آخر. كيف تريد أن تظهر عن حبها لبريدي؟ آه، لو كانت تستطيع العيش ليومها هذا من دون أن تفكر في المستقبل، ولكنها لن تفعل هذا. فبريدي لن يستطيع أن يفهم حاجتها إلى الأمان، حاجتها إلى الرجل الذي

يستطيع أن يتحمل مسؤولية عائلته. لا، ان بريدي ليس الرجل الذي تريد أن تقضي بقية حياتها معه. بالنسبة اليها، فهو سيكون دائماً الرجل غير المناسب لها.

يعرف بريدي ان موعد نوم كاتي سيكون بعد نصف ساعة، فوضع الكتاب بعد ان وجدها قد استغرقت بالنوم العميق قبل خروجه إلى غرفة الجلوس، حينها راح يفكر ان كان يجب عليه أن يذهب أو أن يبقى هنا إلى جانبها، لكنه قرر أن يغسل الأطباق، ويستمع إلى أخبار المساء على التلفاز قبل أن يتخذ قراره.

بعد ساعة تقريباً، بدأت كايت تصرخ، فدخل مسرعاً إلى غرفتها، فوجدها ترتعش في سريرها، وهي تبكي: «لا، روز. لا، أرجوك لا تذهبي.»

كانت كايت تمد يدها، وكأنها تريد أن تمسك بالشخص الذي تكلمه في الحلم. أمسك بريدي بيدها الممتدة وهمس في أذنها: «كاتي، استيقظي. انه فقط حلم مزعج، يا حبيبتي.»

استفاقت كايت بسرعة، ففتحت عينيها، صمتت لعدة لحظات قبل أن تقول: «بريدي؟»

«أنا هنا، يا كاتي. لقد كان مجرد حلم.»

مجرد حلم؟ فكرت كايت في روز ورأت وجهها وكأنه ظهر لها منذ عدة دقائق، كانت عيناها مليئتان بالألم والحزن، بعدها انفجرت بالبكاء.

«اهداي!» ربت بريدي على كتفها وأمسكها بينما كانت تبكي، وقال: «أنت بخير الآن.»

مسحت كايت دموعها وقالت له: «آسفة.»

وضع بريدي يده على خدها، وهو يزيح خصلة من الشعر عن وجهها، وقال: «لا تهتمي، فكلنا نحتاج إلى اخراج شيء من داخلنا في بعض الأحيان.»

تناولت كايت محرمة ورقية من العلبة الملقاة على سريرها، ومسحت بها أنفها. ألن يسألها عن ذاك الحلم على ما يبدو يريد فقط النظر إلى عينيها الحزينتين الجميلتين... لقد كانت مسرورة لأنها وجدت شخصاً إلى جانبها ليؤاسيها في أحزانها.

وضعت يدها على شعرها المنسدل، وقالت أول شيء خطر في بالها: «لا بد انني أبدو في شكل فوضوي.»

قال لها بريدي: «أنت جميلة، يا كايت.»

وأحس بريدي بالحب الذي كان في داخلها. بعدها همست في أذنه: «بريدي، أنا أحبك.»

كانت كايت تشعر بالسعادة وهو إلى جانبها. هذا ما كانت تتمناه منذ أسبوعين، فهي تريد بريدي غالاغر الذي تشعر بالحماية إلى جانبه.»

كانت تريد أن تظل مع الرجل الذي تحبه، وغداً ستعود إلى مخططها السابق بالبحث عن الرجل المناسب، ولكن هذه الليلة تريد أن تنسى كل شيء، لأنها أصبحت متعبة من التخطيط والتفكير والتحليل لكل ما تقوم به أو تقوله.

نظر بريدي اليها، وخصوصاً في عينيها المفعمتين بالحنان، وابتسم لها بلطف. وقال لها: «أنت ما زلت مريضة، وأنا لا آخذ بكلام أي ضعيف. هذه واحدة من مبادىء بريدي.»

وضعت كايت رأسها على الوسادة، بينما وقف بريدي

بالقرب من السرير وقال لها: «أفكر في الذهاب إلى البيت، هل أنت أكيدة من أنك ستكونين بخير هذه الليلة؟»

هزّت كايت رأسها بالايجاب ولكنها في داخلها تتساءل، هل حقاً يريد أن يخرج ويتركها؟

خرج من الغرفة وبعدها سمعت كايت صوت الباب الخارجي وهو يُغلق بعد خروجه.

جلست كايت، وهي تضغط على الوسادة، وراحت تفكر في أمور كانت تدور في رأسها، ان هناك رجالاً في هذا العالم يظنون أنهم يعرفون كل شيء. فأنا أعلم ما هو خير لكلينا، فكل رجل منهم يريد أن يصل إلى مبتغاه، وبعدها يترك الأمور تسير كما هي. وهذا هو حال بريدي.

الفصل الثامن

بعد ثمانية و أربعين ساعة، تحسنت كايت، وراحت تهتم بالشقة التي تسكن فيها فوضعت غطاءاً أحمر على الطاولة، ومن ثم وضعت شمعداناً نحاسياً كبيراً فيه عدة شمعات، وبعدها اطفأت نور غرفة الجلوس واشعلت الشموع فأضفت على الغرفة جواً رائعاً من الالفة.

كانت قد حضرت السلطة، والملفوف الاحمر واللحم الذي كان في الثلاجة، وبعدها أعدت قالباً من الحلوى مزيناً بالشوكولا، وكان يبدو شهياً، بالاضافة إلى الاعمال المنزلية التي قامت بها من تنظيف وترتيب.

اتصلت السيدة غالاغر، بها يوم أمس وقالت لها انهم قرروا قضاء عطلة نهاية الاسبوع على الشاطىء، وحين سألتها عن كودي، قالت لها انه سعيد جداً، بالاضافة إلى أن بريدي اخبرهم عن حالتها، لذلك، سيتركونها لترتاح أكثر.

تكلمت كايت مع كودي على الهاتف حوالي نصف الساعة، واكدت له بأنها اصبحت بخير. وراحت تستمع إلى تفاصيل مغامراته التي قام بها على الشاطىء وحينها وعدها بأنه سيكون عندها نهار الاثنين. أما كايت فاخبرته بأنها تنتظره بشوق.

إن كلامها مع السيدة غالاغر وكودي، ساعدها لتقرر ما تريد القيام به لقد اتصلت ببريدي الليلة الماضية ودعته إلى العشاء في منزلها، وكان هذا اتصالها الثالث ليوم أمس. أما

اليوم، فلقد اتصل هو بها مرتين ليطمئن عليها، ان الدفء الذي لمسته في صوته، أكد لكايت بأنها تتصرف بالطريقة الصحيحة.

تنفست كايت بعمق في محاولة لتهدئة نفسها، فطوال اليوم كانت تشعر بالخوف والقلق لما ستقوم به، وكادت ان تجن من كثرة التفكير.

دق بريدي دقاته الثلاث على الباب، وكانت اشارة تبلغ بوصوله وبأنه هو الطارق، تنفست كايت بعمق وقامت لتفتح الباب، وهي تشعر بقدميها ترتعشان، وقالت في نفسها: «ها قد جاء.»

وقفت امام الباب وقالت له بعد ما فتحت الباب: «مرحباً.»

كانت كايت تتمنى ان تتخلى عن العشاء لبعض الوقت لتستغل الوقت وتتكلم معه. وقال لها: «لقد اشتقت اليك كثيراً.»

«أرجوك، تفضل.»

«تبدين رائعة.»

كانت كايت تبدو جميلة للغاية هذه الليلة، وقد اعجب فستانها الابيض بريدي كثيراً. إن هذا الفستان الحريري، والعطر الذي استعملته، وقامتها الممشوقة، كلهم اجتمعوا ليضعفوا أية مقاومة كان قد تسلح بها خلال اليومين الماضيين.

تقدم بريدي منها، وهو يفكر في أنه سابق لاوانه أن يبوح بما يحس ويشعر به. بعدها، امسك بزجاجة العصير التي اعطته اياها كايت ليفتحها، ثم جلسا ليتناولا العشاء، وكانا يظهران وكأنهما شخصان اجتمعا في لقاء عملي، لقد تكلما بكل شيء سوى بما يحتفظان به في سرهما.

دنا بريدي بكرسيه إلى جانب كرسي كايت، بينما كانت تقف لتقدم صنفاً من الطعام. وعندما جلست مد يده إلى يدها وهي تمسك بالمحرمة الورقية فكاد قلبها ان يقفز من مكانه.

«كاتي، هل أنت متأكدة من حبك لي؟»

«أجل، يا بريدي.»

«كاتي، أنا أحبك.»

«أنا أحبك أيضاً، يا بريدي. وهذه الأمسية لن انساها أبداً.»

«ماذا قلت؟»

رددت كايت وهي ترتعش: «قلت اني لن انسى هذه الأمسية.»

تراجع بريدي عنها وهو غاضب، وقال لها: «هل استطيع ان اسأل ما الذي تعنيه؟ لا، بل أنا سأقول ذلك، أنت تحبينني ولكنك لا تريدين الزواج مني لأني لست غنياً، إذاً، تريدين هذه الأمسية فقط للذكرى. ألست محقاً؟»

نظر إليها، وكانت كايت تعرف بأنه قد اكتشف الحقيقة من عينيها، انتابها الخوف بعد ما رأت تجهم وجه بريدي وقالت له: «أنا لم أكذب عليك في شيء يا بريدي.»

ابتعد عنها وقال: «دعيني انظر اليك، لقد تعرفت على نساء كثيرات، ولكنك أنت من حاز على قلبي. لا أعرف كيف أخطأت هكذا، ولكن هذا ما حصل. حسناً يا آنسة لانغدون، عليك ايجاد رجل آخر لتحققي احلامك، فأنا لست قادراً على ذلك.»

إن اغلاق الباب وراءه، جعل الشقة ترتج بأكملها، وكان

تعبيراً واضحاً عن مدى غضبه وثورته، فأنبأها كل من قلبها وعقلها، بأنها قامت بالعمل الذي لا يغتفر أبداً.

لم تدرك كايت كم كان قولها غبياً الا بعد خروج بريدي، وقد كان له الحق بأن يغضب ويثور. أرادت في البداية ان تلحق به وترجوه ان يصغي إليها، لكنها لم تفعل ذلك، علماً منها ان ذلك لن ينفع.

راحت تفكر بالذي يمكنها قوله وتبريره لاعادة الأمور إلى نصابها.

وأخذ قلبها يناجيه: بريدي، لدي ماضٍ، تتحدث عنه كتب علم النفس وتعتبره من أسوأ الأنواع، المعاملة السيئة، الفقر والألم. وماذا بعد يا بريدي، لقد كان عليّ ان احقق ارادة والدتي وشقيقتي روز فهي الطريقة الوحيدة او ربما اذ صح التعبير، الانتقام لمعاناتهما. لقد وعدت روز بأن اكون فرداً مهماً في حياتي. أنا لم أخطط لاستغلالك ولن يحصل هذا، فكل ما أريده هو ان احبك وان اجعلك تحبني، لقد عشت وحيدة منذ زمن بعيد.

لكن وبالرغم من كل محاولاتها البائسة لم تستطع تحقيق شيء لنفسها، لأن ما كانت تسعى اليه طوال حياتها هو الزوج الذي يملك المال ظناً منها ان بامكانها شراء الحب بواسطته.

ان شيئاً من ذلك صحيح، فبالرغم من حب كايت له، لا تستطيع الزواج من رجل لا يشبهها بشيء. فبريدي يريد الابحار بمركب يلف به العالم، بينما هي تريد الاستقرار والحصول على حساب تؤمن به مستقبل وسعادة اولادها.

قررت كايت ان تخبر بريدي نهار الاثنين عن ماضيها،

ستعترف له بكل شيء، وستجعله يفهم لماذا تعتبره الرجل غير المناسب.

مع اطلالة الشمس، وضعت كايت يديها على رأسها وراحت تبكي لأنها، ليلة الامس، فقدت عزيزاً على قلبها.

* * *

كان بريدي ينظر إلى الشمس وهي تشرق من نافذة شقته. لقد كان تعباً من كل شيء حوله، كما لم يعد هناك من شيء يعني له، وكان عليه مواجهة الحقيقة، وهي ان كاتي التي ارادها بعيدة عنه.

لم يلم بريدي احداً سوى نفسه على الوضع الذي هو فيه. فكاتي، منذ ان تعرف عليها، قالت له كم ان الضمانات المالية مهمة بالنسبة إليها، ولكنه فكر في انه سيستطيع تغيير رأيها، كان يريد ان يظهر لها بأن الحب اهم من ذلك ولكن للأسف، فشل في مهمته هذه. فهذا الحلم حطمه بيديه الاثنتين، فهو لم يتقبلها كما هي، إلى ان وجدت اخيراً طريقة استطاعت اقناعه بها.

بما أنه حصل على البرهان القاطع الآن، فلا بد له ان يطوي تلك الصفحة من حياته، وان يعترف بانه فشل وأنه لن يقدم على مثل ذلك في ما بعد. ولكن جزءاً منه كان يلح عليه أن يبحث عن الحقيقة. وهذا الجزء ساعده كثيراً في التخلص من حالات صعبة كثيرة في حياته المهنية كمحام، وهذا ما حثه على الاندفاع نحو المجهول، بأن ينقب ويبحث ليصل إلى الحقيقة.

ان امراً ما يجعل كايت تتصرف هكذا، وهو يريد ان يعرف ما هو هذا الشيء قبل ان يمحيها نهائياً من حياته.

هل الحلم الذي انتابها كان المفتاح لكل ما تخفيه؟ تمنى بريدي لو سألها عنه. فهو لم يضغط عليها لتخبره اي شيء، لأن ما خبره من عمله من خلال الضغوطات النفسية على بعض المجرمين. جعلت من اسوأ مما هي عليه بكثير. لذا من الأفضل توفير الأمان في الوقت الحاضر كي يتلاشى الخوف السابق عن الشخص تدريجياً. لذا كان اهتمامه الأول أن يُشعر كايت بالراحة، وليس اجبارها على مواجهة ما يخيفها، وما يعكر صفو حياتها.

ان القلب والعقل يرفضان ان يظلما أحداً.

ان هذه العبارة مدونة على غلاف الكتاب الذي اعطاه اياه جده، والتي قالها له ولمورا عدة مرات. الآن، وبينما كان بريدي يراقب اشعة الشمس الذهبية تسطع فوق مياه البحر، أيقن انه يحبها.

فهو يحب كل شيء فيها، يحب روحها، دفئها، حنانها، حتى عنادها. وهو يريد ان يصلح الامور بينهما من جديد، ليعود إلى احلامه السابقة.

* * *

أخذ بريدي ابن شقيقته كودي إلى البيت حيث ترعاه كاتي في الساعة الثامنة، ذلك لأن عليه ان يتواجد في المحكمة في الساعة العاشرة. وحين نظر إلى كايت وجدها شاحبة، وهذا ما ازعجه. لكنه قرر عدم التكلم معها في اي موضوع، لأنه ليس الوقت الملائم لذلك.

قالت بعد ما صعد كودي إلى غرفته: «أريد ان اتكلم معك، يا بريدي.»

نظر إليها دون ان يتفوه بكلمة، ورأت الغضب الذي يملأ عينيه، نظرت حولها لتتأكد من عدم وجود كودي معهما: «هل تستطيع الخروج الليلة؟»

«لا أستطيع اليوم، فلدي موعد بعد العمل.»

«حسناً، سأراك لاحقاً، إذاً.»

«لاحقاً.»

ابتسمت كايت ابتسامة باردة، وبعدها سار نحو سيارته مفكراً انه ليس هناك من سبب يدعوه لأن يشعر بالذنب. لكنه أذنب، كان عليه ان يقول لكايت انه سيراها هذا المساء، لكنه كان ما يزال يشعر بالثورة تجاهها، وهو يحتاج لبعض الوقت ليهدىء ما في نفسه.

* * *

قال كودي لكايت بعد نصف ساعة: «هناك كلب في الخارج، يا كايت.»

كان كودي يقف على الكرسي إلى جانب كايت يساعدها في تجفيف اطباق الفطور، اقتربت من النافذة، وراحت تنظر إلى الكلب الصغير الاسود، وهو يلعب، ويركض ذهاباً وإياباً.

نظرت كايت لترى اذا ما كان صاحب الكلب إلى جانبه وقالت: «ربما هو في الخارج ليمرح، يا كودي.»

ان المطر الذي انهمر، كان قد توقف قبل نصف ساعة، ربما أحداً ما كان يسير مع الكلب. ولكن الشارع كان خالياً ولا يوجد فيه أحد، وراحت تتساءل اذا ما كان لديه صاحب، لأنه صغير جداً على الخروج بمفرده.

سألها كودي: «لماذا يبكي إذا ما كان قد خرج ليمرح؟»

كانت كودي تسمع عويله بوضوح، وبعدها سألها كودي بقلق: «هل هو تائه؟»

وقفت كايت إلى جانبه، وقالت وهي تنظر إلى الساعة المعلقة على حائط المطبخ: «ربما، سننتظر عشر دقائق لنرى. عشر دقائق تكون قد مرت عندما يقف العقرب الكبير عند الرقم ثمانية.»

ظل كودي واقفاً على الكرسي، وكانت نظراته تنتقل من الساعة وإلى الكلب. بينما كانت كايت تنظف غرفة الجلوس بالمكنسة الكهربائية، وهي تتساءل اذا ما كان بريدي سيسامحها ام لا. فهي لم تعجبها نظراته اليوم حين اتى في الصباح، شعرت كايت بعاصفة من الدموع في عينيها، وبعدها عضت على شفتها، ان عطلة نهاية الاسبوع كانت قد غيرت كل شيء مع بريدي، فبريدي ليس الرجل الذي يريد ان يتزوج، فما الذي تستطيع فعله حيال ذلك؟

صرخ كودي: «لقد ذهب الكلب.»

قالت كايت: «هذا يعني انه ليس تائهاً.»

قضت كايت فترة الصباح وهي تلعب مع كودي، وتستمع إلى مغامراته التي قضاها على الشاطىء. وكيف تكلم مع والديه على الهاتف مرتين، واللذين يفتقدان إليه كثيراً، وقد وعداه بشراء دب كبير له حين يأتيان.

أمضى كودي طوال فترة الصباح يصعد على الكرسي ويطل من النافذة ليتفقد الكلب، بينما تمنت كايت لو ان صاحبه وجده.

عند الساعة الثانية، عندما استيقظ كودي من قيلولته،

جلس إلى الطاولة لتناول كوب الحليب وبعض الحلوى، وبينما كانت كايت تجلس إلى جانبه، سمعا صوت نباح. ركض كودي إلى النافذة وقال: «إنه الكلب الصغير، لقد عاد، يا كايت.»

ثم سأل: «هل هو مصاب؟»

«سنتأكد من ذلك، يا عزيزي»

إذا كان الكلب يركض طوال النهار، فذلك يعني أنه جائع، كما بدا عليه التعب، توجهت كايت إلى المرآب، وكان كودي يتبعها فطلبت منه ان يقف جانباً. وضغطت على الزر الذي يفتح باب المرآب. فوجدت الكلب يجلس هناك، حينها تقدمت لتتأكد منه. وراحت تتفحصه، فلم تجد شيئاً معلقاً في الربطة الجلدية الحمراء حول عنقه.

قالت كايت: «يجب ان اعطيه خبزاً مغمساً بالحليب، يبدو أنه جائع.»

هجم الكلب على قطعة الخبز بالحليب وراح يلتهمها من شدة جوعه، فعرفا أنه لم يأكل شيئاً منذ الصباح.

قال كودي وهو يحاول مد يده للمسه: «كايت، هل استطيع لمسه الآن؟»

وافقت كايت على ذلك، حينها سمعا هدير سيارة، مما جعل الكلب يركض ويختبأ بالقرب من كودي، وأحست كايت بان هذا الصوت، هو صوت سيارة بريدي. ما الذي جعله يعود مبكراً هكذا؟

سأل بريدي: «من هو صديقنا الجديد هذا؟»

أخذ الكلب ينبح حين اتى بريدي، ولكن كايت بدأت تداعبه، فاستقر وعاد إلى هدوئه. قال كودي وهو على

وشك ان يبكي: «خالي بريدي، انه تائه، فكايت قالت ان هناك ما يخيفه، ولهذا فهو قد هرب عندما رآك. هل تعرف اين يعيش، أو أين هو بيته، يا خالي بريدي؟»

نظر بريدي إلى كايت، والتي كانت تبدو فاتنة وهي جالسة على أرض المرآب: «أخشى القول بأنني لا اعرف شيئاً عنه، يا صغيري، هل اتصلت بمكتب الحالات الاجتماعية يا كايت؟»

كان عليها ان تقوم بذلك. فقالت: «ليس بعد.»

بما ان الكلب لا يحمل ما يعرف عنه، فكل ما سيفعله مكتب الحالات الاجتماعية هو تركه لفترة حتى يأتي اصحابه ويسألوا عنه، واذا مرت الفترة المحددة ولم يسأل احد عنه، فسيقتلونه، وهذا الامر لا يعجب كايت كثيراً. نظرت إلى بريدي وأرادت ان يفهم ما تريد قوله: «ربما لو انتظرنا قليلاً...»

«منذ متى هو هنا؟»

«منذ الصباح، بعد ذهابك مباشرة.»

ردد بريدي: «يجب ان نتصل بمكتب الحالات الاجتماعية، فربما اصحابه يبحثون عنه الآن.»

استدار ليدخل إلى المنزل.

راحت كايت تفكر، ربما يبحثون عنه وربما لا، ربما يكون وحيداً ليس له أحد مثلي.

* * *

كانت المسؤولة التي خرجت من سيارة مكتب الحالات الاجتماعية امرأة طيبة، لقد حملت الكلب الصغير، وقالت: «لم

يبلغنا احد عن فقدانه لكننا سنتصل بالفرع الآخر والذي يبعد حوالي العشرين ميل وأسألهم.»

قالت لها كايت: «هل نستطيع ان نعرف اذا ما جاء احد لأخذه؟»

قال بريدي بينما انطلقت سيارة المكتب: «سيكون بخير.»

سألت كايت بتوتر: «هل زرت يوماً ملجأ الحيوانات يا بريدي؟ هل تعلم ما الذي يحصل للكلاب اذا كانوا مشردين دون بيوت؟»

استدارت كايت، ودخلت من الباب دون ان تسمع جوابه، وكادت الدموع تنهمر من عينيها. سار كودي وبريدي وراءها، وسمعت كودي يسأل خاله: «خالي بريدي، ما الذي يحصل للكلاب اذا لم يجدوا بيوتاً لهم؟»

كانت كايت تفكر بما سيقوله بريدي لكودي رداً على هذا السؤال المحرج، أخذت تجمع اغراضها، وبينما كانت تتناول معطفها من الخزانة سمعت بريدي يقول: «سنكتب اعلاناً وملاحظات عن الكلب التائه، ونضع هذه الملاحظات حول جاكاراندا ميدوز، وعند محلات الخضار والبقالة ولا بد لصاحبه من ان يظهر.»

سألت كايت بهدوء: «اظن لديك موعد هذا المساء.»

حدق بريدي في عينيها وقال: «لكن موضوعنا اهم بكثير.»

ابتسمت كايت لأول مرة هذا النهار، وقالت: «حسناً، لنبدأ برسم الاعلانات.»

ردد كودي: «لنرسم الاعلانات.»

عندما بدأوا باستعمال الكمبيوتر لذلك، نظر بريدي إلى

كايت وكودي وهو يناقشهما في كيفية اختيار الكلام المناسب للاعلان. وعندما اصبح في مكتبه، راح يفكر بالحزن الذي كان يملأ عينيها طوال هذا اليوم. ولذلك لم يستطع ممارسة عمله بالطريقة الطبيعية، لقد ترك مكتبه باكراً وقال للسكرتيرة ان تلغي موعد الساعة الخامسة، لقد كان زبونه هذا مهماً، ولكن بالنسبة اليه، فليس هناك أحد أهم من كايت.

بعد ما طبع بريدي الاعلان، راح كودي وكايت يلصقان الاوراق على الواح من الخشب. لقد دوّن على كل ورقة «وجد كلب صغير.» باللون الاحمر، وبعدها، علقوا ثلاثة من هذه الاعلانات حول جاكاراندا ميدوز اما الاعلان الرابع فوضعوه في المتجر الكبير.

قال كودي بعد ما انتهوا من تعليق الاعلانات: «سأجلس بالقرب من الهاتف وانتظرهم حتى يتصلون بنا.»

نظر بريدي إلى كايت وفكر، كم كان سيعاني من هذا المساء لو انه لم يأت إلى هنا بحجة ابن شقيقته.

قال بريدي: «سيجيب والدي على الهاتف، لقد اخبرته عن الكلب الصغير الضائع، هل تريدان مشاهدة فيلم والت ديزني في السينما؟»

فتح كودي عينيه بسعادة، ونظر إليها قائلاً: «هل تريدين مشاهدة فيلم والت ديزني الجديد، يا كايت؟»

نظرت كايت إلى ساعتها، لقد انشغلت كثيراً بتلك الاعلانات، ولم تكن منتبهة بأنها تأخرت عن صفها، وعادت تذكر بريدي: «ماذا عن موعدك يا بريدي؟ استطيع اصطحاب كودي لوحدي إلى السينما.»

«عرفت أن اهم شيء لدي هو التكلم معك، لذا أجلت الموعد.»

نظرت كايت إلى كودي ومن ثم إلى بريدي، بالطبع لا يجدر بهما التكلم أمام كودي، لكنها تريد ان تكون إلى جانب بريدي.

قالت له: «سأجهز نفسي.»

الفصل التاسع

عاد ذاك الحلم المزعج مجدداً إلى كايت. الوجهان اللذان جعلاها تشعر بالحزن، عينا روز المليئتان بالدموع، والألم الذي تعاني منه والدتها، بالاضافة إلى غضب والدها امتلأها الخوف الشديد وفتحت كايت فمها لتصرخ.

بدلاً من الخوف الذي كان يحيطها عادة، شعرت كايت بذراعين تحيطانها، وسمعت صوت بريدي يقول: «أنت بأمان معي، يا كايت.»

معه، لا بد وأن تشعر بالامان، وبعدها شعرت بقبلة تنطبع على جبينها. فتحت عينيها، فوجدت أنها بمفردها في تلك الغرفة.

جلست كايت، وكانت تشعر وكأن بريدي إلى جانبها، حتى في أحلامها فهو يلازمها، وهذا ما جعل خوفها يتبدّد، وهتفت: «بريدي.»

على الرغم من بعض الصفات التي كان يتشابه بها بريدي مع والدها، وزوج شقيقتها روز، إلا انه يختلف عنهما من الداخل، فلقد ألغى موعده البارحة، كي يتكلم معها، وعلى الرغم من توترها حين أعادت الكلب الصغير، إلا أنه عاد وذهب معها، على الرغم من كل ما قالته وفعلته معه اثناء تعليق الاعلانات، فهو ما زال يهتم بها. انه لطيف وحساس... وعنده مبادىء متينة، لا يستطيع أحد ان يغيرها، فهو لن يدعها في حاجة إلى أي شيء،

بعد ما اتخذت قرارها، شعرت كايت بالنعاس في الساعات الأولى من الصباح. فاليوم سوف تخبر بريدي بأنها تحبه.

اتصلت السيدة غالاغر بكايت عند الساعة الثامنة صباحاً، لتسألها إذا ما كانت تستطيع أن تأتي وتأخذ كودي، لأن بريدي ذهب إلى العمل باكراً، وهي لديها موعد مع طبيب الاسنان. فكرت كايت في أنها ستمر على مكتب بريدي وهي تأخذ كودي من منزل جده، وتخبره بأنها تحبه، وهي ما عادت تحتمل الانتظار أكثر من ذلك.

ارتدت ثياباً انيقة جداً ذاك الصباح، لقد اختارت بلوزة من الحرير، بالاضافة إلى سروالاً من الجينز الأسود، وحين نظرت إلى نفسها في المرآة المعلقة في الرواق، شعرت بالسعادة، لأن عملها السابق في قسم المبيعات في المتجر جعلها قادرة على شراء الكثير من الثياب الجميلة، وهي لا تزال تزور ذاك المتجر حتى اليوم، وتشتري ما تحتاجه من هناك، وكانت احدى زميلاتها هناك تخبرها بموعد تنزيلات الأسعار، وتقول لها انهم سيحسمون لها الكثير عند شراء ما تحتاجه.

سألها كودي: «كايت، هل تظنين أن أحداً ما رأى اعلاناتنا؟»

«لا اعرف يا كودي.»

«ربما سقطت تلك الاعلانات.»

«لا، انها ما زالت معلقة، لقد رأيتها وأنا في طريقي إليك، وأنا متأكدة من ان أحدهم سيتصل بنا اليوم.»

لقد وضع بريدي ارقام هاتف منزل شقيقته، ومنزل اهله

على الاعلان. قفزت كايت وكودي عندما رن جرس الهاتف عند الساعة الحادية عشر، وحين اعادت السماعة، استدارت نحو كودي وقالت له: «انهم اصحاب الكلب الصغير، لقد كانوا تعساء منذ الوقت الذي ضاع منهم، لقد اخذوه من مكتب الحالات الاجتماعية والانسانية، وهم يشكروننا لأننا ساعدناهم، ولأننا وضعنا تلك الاعلانات.»

نظر كودي إليها وقال: «لا بدّ وانه سعيد الآن.»

«انه سعيد جداً، وقالوا لي ان اسمه جولي.»

قال كودي وهو ينظر إلى الصورة التي كانت بين يديه: «عندما احصل على كلب صغير، سأسميه جولي أيضاً.»

ابتسمت كايت، وهي تنظر إلى الصورة التي رسمها لها وكانت تبدو كفتاة مراهقة، وبعدها رسمت قلباً كبيرة على ورقة ووضعت عليه حرفا اسمها واسم بريدي (ك،ب)، وبعد ما نظرت إليها، شعرت بأن صبرها قد نفد، ولن تستطيع الانتظار حتى الخامسة لتراه.

ان الطقس المليء، بالغيوم خارجاً، جعلها تبقى وكودي في البيت، وهذا ما كان يؤمن لها الراحة التي تريد، وراحت تفكر في أمور كثيرة، أما كودي فكان يحدثها عن كل ما يريد القيام به، واقترحت عليه ان تلعب معه لعبة للتسلية.

تحمس كودي لهذه اللعبة، وقال: «سأكون أنا خالي بريدي.»

صعد كودي إلى الطابق العلوي، وعاد حاملاً قميصاً من الحرير الاسود الذي كانت ترتديه والدته. ارتدته كايت فوق ثيابها، وربطت الحزام حول خصرها، وسألته: «من تظنني سأكون؟»

قال: «أنت القاضي.»

قالت: «حسناً.»

قال كودي: «سأخبر القاضي بأن يرسل جميع المجرمين إلى السجن، أنا المحامي.»

فهمت كايت كل ما كان يقوله كودي، إلا الكلمة الاخيرة المحامي، فقد نطق بها بطريقة مختلفة، أخذ كودي علبة صغيرة من الحقيبة التي يحملها كل يوم، واعطى كايت بطاقة عمل، وقال: «سأعطيك هذه، إذاً، يجب عليك أنت الآن ان تعرفي من أنا؟»

نظرت كايت إلى البطاقة، وهي تظن أنه كان يلعب بأغراض والده. وفجأة قرأت، بريدي. ج، غالاغر، المحامي. حين قرأت كايت ذلك شعرت بصدمة، حينها نظرت إلى كودي وقالت: «أنت محامي؟»

قال لها كودي: «لقد قلت لك، مثل خالي بريدي. فوالداي كانا يذهبان دائماً إلى قاعة المحكمة ليحضرا مرافعته وهو يتكلم مع القاضي، هل نستطيع ان نبدأ الآن؟»

لم يكن لكايت اية فكرة كما قالته أو فعلته لمدة نصف ساعة بعد معرفتها ذلك، ولكن تجاوبها البطيء لم يزعج كودي.

ان بريدي محامي. ولديه سيارة فخمة، ومركب، وثياب انيقة، تذكرت كل ذلك بذهول تام، ولا عجب في انفاقه للمال دون حساب، ولكنه صمم عدم اخبارها.

ابتسمت كايت بسخرية، وهي تفكر في ادعائه انه عامل المبيعات في المتجر، كل شيء اصبح واضحاً الآن، فمتجر الهدايا والحقائب هو ملك لوالدته، بيرنيس غالاغر. فكايت لم تستنتج ذلك من قبل، لأن السيد غالاغر كان يدعو زوجته باسم بيري، وهي لم تر السيدة غالاغر يوماً في المتجر.

فهي لم تذهب إلى هناك سوى مرتين... الأولى حين كانت تبحث على هدية لهارولد... والثانية حين دفعت ثمنها واشترتها.

كانت كايت تشعر بارتعاش في قلبها، فهي لم تشعر باللوم من بريدي لعدم كشفه عن الحقيقة. فهو حر في ذلك، كما كانت هي حرة ايضاً، انه يريد ان يتزوج من امرأة تحبه هو شخصياً، وليس طمعاً بثروته.

كم كانت مجنونة لأنها لم تخبره بأنها تحبه. أما الآن فقد فات الاوان، بعد الذي حصل، فهو لن يصدق أن حبها له حقيقياً، وليس من أجل ماله، ان هذه الصفعة هي اسوأ ما قدمته الحياة لها. عاد التفكير في بريدي يسيطر عليها من جديد، لقد اعجبت به منذ رأته لأول مرة في المتجر، هل احبته منذ حينها لكنها لم تشعر بذلك؟ لقد كانت عمياء.

لقد كانت هناك عدة مناسبات، في حديقة الحيوان، عندما قبلها لأول مرة. في المركب، حين راح يتكلم عن المعنى الحقيقي للصداقة، وبعدها كانت ترى الحب في عينيه، حين كانت تقرأ لكودي كي ينام، في الوقت الذي كان ينظر هو في عينيها، كانت تهرب من شدة تأثيرهما عليها.

ان الطريقة التي اهتم بها وهي مريضة، كانت تظهر كم أنه انسان غير انانى، وقد اهتم بها أكثر من اهتمامه بأي شيء آخر. وبالمقابل فلقد جرحت شعوره بقسوة.

لماذا تمسكت هي بمخططها المجنون هذا لوقت طويل؟ وعندما حان الوقت للفرصة التي كانت تبحث عنها، هي، كايت لانغدون، جعلت المركب يبحر دونها.

لقد حصل الكثير من الاحداث في حياتها إلى أن وجدت

رجلاً من بين مليون رجل، رجلاً تتمناه كل نساء العالم لتحبه، فهو من اخبرها بأن حبه وحده سيؤمن لها الضمانات لحياتها القادمة، ولقد اظهر لها بعدة طرق بأنه يهتم بها. لقد كانت تخاف من عدم الاخلاص، ففي كتاب بريدي، الحب يترافق مع المسؤولية.

لقد حمل مفتاح السعادة لهما بين يديه، وكان ينتظر الوقت المناسب ليقدمه إليها، أما هي فلقد اختطفته من يده، ورمت به بعيداً.

• • •

فتح كودي باب البيت حين طرقه بريدي عند الساعة الخامسة، شيئاً ما كان يظهر على وجه كايت عندما كانت تلقي عليه التحية، دله على انها ليست على ما يرام. وتحول نظره من كايت إلى بطاقة العمل التي كانت موضوعة على الطاولة أمامه، بطاقة عمله، لا بد أن كودي كان قد اخذها من محفظته بالأمس، شعر حينها بألم في معدته، أعاد النظر إليها، فهو لم يرد ان تعرف كايت بهذه الطريقة.

«اجلب ما تريد اخذه إلى جدتك، يا عزيزي.»

عندما ذهب كودي لاحضار اغراضه، جلس بريدي إلى جانب كايت، وقال بصوت هادىء: «أنا آسف، يا كاتي، كنت أريد أن اقول لك كل شيء.»

«لا بأس.»

كان يريدها أن تصرخ، لأن صمتها يؤلمه أكثر ويجعله مضطرباً، كانت تنظر إليه بحزن، وهذه النظرة ستترك جرحاً عميقاً في نفسه.

أخذ يشرح لها بسرعة: «ان جزءاً مني، الجزء الايرلندي، يريدك ان تحبينني لشخصي أنا يا كاتي. وهذا هو السبب الوحيد الذي جعلني اكذب عليك.»

وقفت كايت، واخذت تجمع اغراضها وقالت: «قلت لك، لا بأس يا بريدي، لا تقلق لهذا.»

«الأمر ليس على ما يرام، فلو لم تكوني الانسانة الأكثر عناداً على وجه الأرض، لكنت استمعت إلي.»

كانت كايت قد جمعت اغراضها، وقبل ان تخرج وتغلق الباب وراءها، قالت: «الوداع، بريدي.»

نظر بريدي إلى الباب، وكان يبدو كالابله. نزل كودي بسرعة وكان يبحث عن كايت، وقال: «لم أودع كايت.»

قال له بريدي بسرعة:

«لقد تأخرت كايت عن صفها.»

تجهم وجه كودي، وقال له: «ليس لديها صف اليوم. إنه يوم الثلاثاء.»

ابتسم بريدي وقال: «حسناً، لقد تأخرت عن شيء آخر، وستخبرك به غداً.»

بقي بريدي يفكر بما حصل طوال المساء، وبعد ما عادت والدته من المتجر، ترك منزل والديه ليذهب إلى شقته، بعد ان قال لها ان لديه ما يريد احضاره. لكنه في الحقيقة، كان يريد ان يداوي جراحه هو لوحده.

النساء. كان على الأقل من واجب كاتي ان تستمع إليه وبأية طريقة فهل لديها الحق في ان تصدر الحكم عليه؟ انها غلطتها، انها عنيدة، ومتجاهلة لمعنى الحب الحقيقي.

من وقت إلى آخر، كان يريد أن اخبرها بأنه رجل ثري، وبأنه يريد الزواج منها، بعد أن يقنعها بالحب الحقيقي، لكنه لم يفعل هذا، لأنه لو تزوج منها وهي في هذا الحال، فإن ضماناته لها ستهتز بعد حين، فعدة نساء كن يخرجن معه من أجل ثروته، وليس من أجله هو، وبالنسبة إليه، فهو لن يقبل بذلك ابداً.

اما الآن، فهو يريد البحث عن مخطط آخر لأنه لا يريد أن يتوقف عن محاربتها.

• • •

قرعت كايت جرس باب منزل كودي في الساعة العاشرة من اليوم التالي وسمعت مورا تقول: «كايت، لقد عدنا.»

تعجبت كايت لأن مورا وزوجها لم يمضيا الاسبوعين في الخارج، وقالت بدهشة: «مورا.»

«أجل، لم نستطع الابتعاد عن كودي أكثر من ذلك، لقد عمل جاك كثيراً الاسبوع الماضي، كي ينهي عمله قبل الوقت المحدد، وها نحن قد عدنا، فالجميع تفاجأ هنا حين دخلنا المنزل قبل ساعة تقريباً.»

كانت كايت تتساءل هل بريدي أيضاً تفاجأ بها، فهي لم تره منذ يوم الثلاثاء الماضي، وبالتحديد منذ ثلاثة ايام وستة عشر ساعة واربعة وخمسون دقيقة، ولكن من الذي يحصيهم؟

تابعت مورا تقول: «نحن لا نستطيع تقديم الشكر الكافي لك، وأرجو ألا يكون كودي قد ازعجك، فهو لا يتوقف عن الكلام عنك، فالعثور عليك هو افضل ما استطعنا التوصل

إليه، فوالدتي تقول إن كل الفضل يعود إليك في تحسن لفظه للكلمات.»

إن تعليم كودي طريقة اللفظ لم يكن صعباً، وخاصة لأنه يعرف كل الحروف الابجدية. قدمت مورا شيكاً مصرفياً وهدية لكايت فقالت هذه الأخيرة: «ولكن والدتك دفعت لي كل شيء.»

قالت مورا، وهي تضع الشيك والهدية امام كايت على الطاولة: «ونحن سنفعل ذلك أيضاً. فجاك وأنا لا نقبل الرفض، فهذا الراتب الذي سندفعه لك للأسبوعين المقبلين مع هذه الهدية البسيطة.»

اتسعت عينا كايت، حين امسكت بالشيك، وفكرت بكلام مورا، الهدية البسيطة وراتب اسبوعان آخران، وقالت: «هذا كثير علي.»

«لا، هذا ليس كثيراً عليك، فنحن تعاونا معك لمدة ثمانية اسابيع، وهذا سيساعدك حتى تحصلي على وظيفة اخرى، ونحن ما زلنا مقصرين امامك. لقد اشتريت إليك هذه الهدية الصغيرة من سيدني واتمنى ان تعجبك.»

ان الحب هو طبيعة عائلتنا غالاغر وبريغام، وقفت قبل ان تنهمر دموعها أمام مورا، وارادت ان تفتح الهدية في ما بعد، عندما تكون بمفردها، وقالت: «شكراً لك، يجب ان اذهب الآن، فلدي موعد في لوس انجلوس.»

«ذهب كودي إلى المتجر مع بريدي وجاك، وسيحزن كثيراً لأنه لم يرك، ولكن بامكانه ان يتصل بك في ما بعد؟ نريد ان نراك دائماً، فبيتنا الجديد سيكون جاهزاً بعد ستة اسابيع، وأنا اتمنى ان تأتي إلى الحفلة التي سنقيمها للمناسبة.»

«اتمنى ذلك. اخبري كودي بأني سأكون في شقتي عند الساعة الخامسة.»

* * *

لقد خرج بريدي من منزل شقيقته منذ عشر دقائق، أما جاك وكودي فقد اختارا الذهاب إلى المنتزه لبعض الوقت. لكن بريدي عاد لأنه يريد أن يزور كايت ويخبرها كم أنه يحبها. فرؤية سيارتها هنا فاجأه، لماذا هي هنا؟ وضع يده في جيبه، وهو ينظر إلى باب مورا الخارجي.

لقد كان من الخطأ منذ البداية حين طلب من مورا ووالدته عدم ذكر عمله الحقيقي امام كايت. والآن، الأمور اصبحت اسوأ من قبل، فبعد رجوع مورا، كانت ووالدته، تتبعان اخبار كايت، ويتمنيان معرفة كل ما يحصل بينهما.

ان عدم رؤيته لكاتي في الأيام القليلة الماضية، كان اصعب شيء مر به حتى الآن. وهذا يؤكد حبه الكبير الذي لا يستطيع الاستغناء عنه. فربما الوقت الذي مر سيكون كفيلاً لازالة غضبها، واليوم، سيضع النقاط على الحروف بالشكل الصحيح.

«بريدي!»

إستدار ووجدها شاحبة اللون أكثر من العادة. وقال: «مرحباً، يا كايت.»

«كيف الحال يا بريدي؟» قالت ذلك ثم سارت كايت نحو سيارتها، وفتحت بابها، بينما كانت مورا تقف عند باب منزلها، وهي تتأمل بريدي وكايت بإمعان.

عبس بريدي، حين صعدت كايت إلى سيارتها، واغلقت

الباب. لماذا تتصرف هكذا كالغريبة؟ تقدم خطوة إلى الأمام، وبعدها توقف. وبدلاً من أن تنطلق السيارة بسرعة، توقف محركها عن العمل، ابتسم بريدي، فحظه لم يخنه هذه المرة.

حاولت كايت تشغيل محرك السيارة مرتين متتاليتين، قبل ان تفتح الباب.

سألت مورا، وهي تتجاهله تماماً: «هل استطيع استعمال هاتفك؟ إنها البطارية.»

اجابت مورا بسرعة: «آه، بريدي يستطيع اصلاحها لك، فهو لن يمانع، أليس كذلك، يا بريدي؟»

ان المخطط ما قبل الأخير بدأ في هذه اللحظة، فبينما كانت كايت تقف مع مورا، سار بريدي نحو السيارة، وفتح غطاءها ليلقي نظرة عليها.

سألت كايت، عندما وجدت انه ليس هناك من جدوى من تصليح السيارة: «هل هي في حاجة إلى الدفع؟»

اغلق بريدي الغطاء، وقال: «اخشى أنك ستتصلين بشاحنة لقطرها.»

كانت كايت تريد معرفة السبب كي لا تقف كثيراً إلى جانب بريدي، وقالت: «ما بها؟»

«لقد انقطعت بعض الاسلاك.»

اغمضت كايت عينيها لبرهة، لا بد أن هذا سيكلفها كثيراً.

حينها سألت مورا: «هل هذا يعني أنك ستلغين موعدك؟»

عضت كايت على شفتها، وفكرت في معلمتها السابقة التي تبلغ اربعاً وثمانين عاماً، وهي السيدة هنري، تجلس اليوم وحدها في غرفتها القائمة في دار العجزة في هيل

ساید، وهي تتساءل ان كان أحداً من معارفها سيأتي إليها في ذكرى مولدها، كي يقول لها كل عام وأنت بخير. وفضلت كايت الذهاب إليها بدلاً من وقوفها هنا.

ان انتظار من سيأتي لقطر السيارة سيستغرق أكثر من ساعة، وهي لا تريد ان تجعل السيدة هنري تنتظر، فقالت: «بعد اذنكما، هل استطيع ترك السيارة هنا؟ سأتصل بمن يقطرها لاحقاً. وهل استطيع استعمال الهاتف لأتصل بمكتب السيارات ليرسل لي سيارة اجرة؟»

سألتها مورا: «هل تريدين استئجار سيارة إلى لوس انجلوس؟»

قبل أن تجيب كايت بأنها تريد سيارة الأجرة لتصل إلى أقرب باص، قال بريدي: «استطيع ان اوصلك بنفسي.»

قالت مورا: «طبعاً، هذا أفضل حل.»

أجابت كايت بتردد: «لا أريد أن ابعدك عن عائلتك.»

اجابت مورا بسرعة: «آه، لا تهتمي لذلك، فنحن نسهر حتى منتصف الليل ونحن نتحدث.»

اضاف بريدي، وهو يشكر حسن حظه على هذه الصدفة: «ليس لدي ما يشغلني اليوم. وسأكون سعيداً إذا رافقتك.»

كان من الصعب على كايت رفض ذلك، وكي لا تجعل مورا تتساءل عن سبب رفضها وافقت وقالت: «شكراً لك يا بريدي.»

بعد الكلام الكثير في هذا الموضوع، اخذت كايت الهدية التي احضرتها إلى السيدة هنري، من المقعد الخلفي للسيارة، وسارت نحو سيارة بريدي.

بينما كانا في الطريق، قالت له: «إذا اوصلتني فقط إلى محطة الباص، استطيع ان استقل أحدهم واتابع طريقي.»

«استريحي، يا كاتي. ان قيادة السيارة لخمسة واربعين دقيقة، لن تفسد نهاري.»

تفسد كايت على مقعدها، وبدا لها بريدي بارداً وغير ودود. كانت تحمل الهدية بين يديها، وراحت تفكر في السيدة هنري كي لا تشغل نفسها عن التفكير ببريدي.

بعد قليل سألها بريدي: «هل وجدت عملاً آخر؟»

«ليس بعد.»

«ان الوظيفة التي اخبرتك عنها في مكتب صديقي ما زالت شاغرة.»

قالت كايت، وهي لا تريد منه اية مساعدة: «ابقي بعيداً عن حياتي الشخصية يا بريدي.»

«أنا أحاول فقط مساعدتك لتجدي الرجل الذي سيعطيك ما تحتاجينه من الضمانات المالية.»

عضت كايت على شفتها.

ثم سألها: «ماذا حصل لهارولد؟»

تفاجأت كايت بهذا السؤال، وردت: «هارولد؟ لم أره منذ ذكرى مولده.»

بعد ما عم الصمت بينهما، تذكرت كايت أن الذي يكذب يحتاج إلى ذاكرة قوية.

«إذاً، ما كل ذلك، اي خروجك للعشاء مع هارولد، وقضاء عطلة نهاية الاسبوع معه؟»

تنهدت قبل ان تجيب:

«اردت حماية نفسي منك يا بريدي.»

صرخ بريدي وقد نسي وعده لها بعدم فعل ذلك: «لقد كذبت عليّ.»

صرخت كايت بدورها بغضب شديد: «أنت كذبت عليّ، أيضاً، لماذا يحق لك بالكذب، ولا يحق لي؟»

سيطر الغضب على بريدي، فلم يستطع التكلم، لقد جعلته يشعر بالحزن على نفسه وعلى محاولاته المتواصلة في ابعاد هارولد عن حياتها.

ادركت كايت انها صرخت بوجه بريدي أكثر مما يستحق، وهذا يعني انها قادرة على إعادة الكرة إذا ما رفع صوته عليها مجدداً، فهي ليست حليمة مثل... مثل....

رفعت يدها إلى فمها، وكادت ان تقول، مثل والدتها وروز. ربما تكون كذلك، ولكنها تعرف كيف تقاتل جيداً، ولأول مرة، فكرت كايت فيما لو أن شقيقتها روز واجهت ذلك الرجل الذي هربت معه مثلما تواجه هي بريدي، معتقدة بأنها لا تستطيع فعل اي شيء آخر؟ عضت كايت على شفتها، فوالدتها لم تدافع يوماً عن نفسها. فلماذا فعلت روز مثلها، وقبلت العيش مع رجل يعذبها؟ فكل امرأة تستطيع ان تجعل الرجل يعرف حدوده الأدبية التي لا يجوز له ان يتعداها، ولها الحق في أن تدافع عن نفسها.

ان ردة فعلها ـ في الماضي واليوم ـ برهنت لكاتي بأنها تستطيع الدفاع عن نفسها. فحياتها لن تكون كحياة والدتها وشقيقتها، وذلك ببساطة تامة لأنها ليست سلبية وضعيفة مثلهما، فحبها لبرداي جعلها تثق بنفسها أكثر ومنحها جرأة كبيرة، فتقبله وتفهمه لها، جعلها تكوّن شخصية أقوى، وتزيد من ثقتها بنفسها.

هي لا تخاف منه... بالطريقة التي كانت والدتها تخاف فيها من تشاك لانغدون. فبريدي لا يفكر في أن يظهر قوته عليها.

عندما اقتربا من لوس انجلوس سألها بريدي: «إلى اين أنت ذاهبة؟»

اجابته: «إلى دار العجزة في هيل ساید.»

«لزيارة قريب؟»

«لا. صديقة قديمة، السيدة هنري.»

لم تقل له لسبب ما ان السيدة هنري كانت معلمتها. وقبل وصولهما اخذت تدله على الطريق إلى ان وصلا إلى الشارع الذي توجد به السيدة هنري، قالت له: «هل تمانع بأن تنزلني على تلك الزاوية؟ شكراً لك يا بريدي.»

حملت كايت قالب الحلوى الذي جلبته إلى السيدة هنري، وكانت تحتاج إلى عدة خطوات للوصول إلى دار العجزة.

نظر بريدي حوله، فالاندهاش كان قد سيطر عليه منذ عشر دقائق قبل دخوله إلى هذه المنطقة، فما يحيط بها ليس في حاجة للاستفسار عنه، وهو لم يرتح للشبان المتوقفين عند زاوية الطريق، والذين كانوا يحدقون بالسيارة، ولهذا فليس من الجدير ان يترك كاتي وحدها هنا.

ما الذي جعل من صديقة كاتي تعمل في دار العجزة هنا في لوس انجلوس، وبعدها سأل كايت: «كيف ستعودين إلى البيت؟ بالطائرة؟»

«هناك محطة باص بعد شارعين من هيل ساید، سأستقل واحداً إلى آناهيم من هنا، وبعدها سأستقل سيارة اجرة إلى المنزل.»

كانت كايت تتكلم معه بصدق وارتياح وكأنهما في نزهة في الحديقة العامة، تماماً كما كانت تفعل في جاركاراندا ميدوز. وقالت له: «شكراً يا بريدي.»

نزل من السيارة بعد ما نزلت كايت، وقفت ونظرت إليه بدهشة بعد ما اغلقت باب السيارة، فأغلق الباب من جهته وقال: «سآتي معك، يا كايت.»

حمل بريدي قالب الحلوى الذي كان في المقعد الخلفي من السيارة، وسار نحوها. عندما وصلا إلى هيل سايد، دخل بريدي إلى صالة الانتظار وقال لها: «هيا اذهبي إلى زيارة صديقتك الوقت الذي تريدين، فأنا لدي بعض الأوراق لمراجعتها في غيابك، وسانتظرك هنا.»

ترددت كايت لدقيقة قبل ان تقول: «اتمنى لو تأتي معي وتزور السيدة هنري.»

تعجب بريدي لطلبها وقال لها: «هل أنت متأكدة؟»

«أنا متأكدة.»

عندما دخلا المبنى، حيث كانت تقيم السيدة هنري، كانت كايت تتساءل ما الذي ستفعله معلمتها السابقة حين ترى بريدي، فالمعروف عنها انه لا يُخفى عنها أي شيء.

بعد عشر دقائق. كان بريدي يتأمل بصمت ما احضرته كاتي إلى السيدة هنري. وحين رأت آرليتا هنري ذلك اخذت تضحك، وبدت مسرورة. فمن الغامض ان تكون كاتي متعلقة بهذه المرأة العجوز، وماذا عن كل هذا الاشياء التي احضرتها إليها، كتب، ملابس، فاكهة، شوكولا، بالاضافة إلى الهدية المغلقة والحلوى، وبعدها سمع بريدي السيدة هنري تشكر كايت على ارسالها المال إلى صديقتها القديمة في المدرسة بعد أن هجرها زوجها، والوقت الذي ذكرته هو نفس الوقت الذي كانت كايت تعمل فيه مربية لكودي. لقد كانت عاطلة عن العمل لفترة، ولا تزال ترسل المال إلى من يحتاج؟

لم يشك بريدي بكرمها ابداً. فوالدته ذكرت له أن كاتي لم تطالب يوماً فاتورة أو بالمال بعد أن كانت تشتري كل ما يتمناه كودي، ولكن هذا يذهب ما بعد الكرم، ولهذا كان قلبه يطفح من حبه الكبير لها.

لا بد ان كاتي كريمة في حبها أيضاً، لا تأخذ شيئاً لها، وتعطي قدر ما تستطيع، فصورتها وهي ترتدي الفستان الأبيض ليلة دعته عندها إلى العشاء، ووجهها الذي كان قد أحمّر كالجمر من الخجل، جعل بريدي يشد على أعصابه. آه لو كان يستطيع ان يقنعها بأن الحب والمعاملة الطيبة هما واحد، وبهذا سيستطيعان قضاء حياتهما يداً بيد.

الفصل العاشر

«إذاً، أنت صديق كايت؟»

عند سماع كاتي هذا، ذهبت لتبحث عن علبة الكبريت لتضيء بها الشموع التي كانت على قالب الحلوى.

«لا أحد يستحق السعادة أكثر من هذه الفتاة.»

سألها بريدي: «هل تعرفين كايت منذ زمن بعيد؟»

«منذ ان كانت في الصف التاسع.»

لم يستطع بريدي اخفاء دهشته، فقال: «أنت معلمتها؟»

كانت العينان السوداوان تلاحظان اندهاشه، وقالت السيدة هنري: «ألم تخبرك بذلك؟ لقد علمت اللغة الانكليزية لطلاب الكلية لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً.»

«لم تذكر ذلك أمامي، حسناً ربما عليّ الاهتمام بعملي فقط.»

«لا بأس بذلك يا ولدي، ولكنني أنا من سيهتم بعمله، وسأترككما مع بعضكما البعض، فأنا لا أريد أن... حين كنت شابة، كنت أعرف ما معنى أن يكون شابان في علاقة حب ولا يستطيعان فعل أي شيء تجاهه، ولا يستطيعون التعبير عن ذلك سوى بتقديم هدية. وبعضهم قضوا حياتهم لا يعرفون معنى للحب كما حصل مع صغيرتي كايت.»

ابتسم بريدي ابتسامة باردة، ولم يقل شيئاً. فالسيدة هنري تعرف عن كاتي أموراً يجهلها هو، وهو لا يريد أن يوقفها عن البوح بتلك المعلومات له.

نظرت السيدة هنري إلى الباب بسرعة وقالت: «تبدو رجلاً ذكياً، لذا سأعطيك لمحة سريعة عن حياتها. لقد نشأت كايت هنا، فالكلية التي تعلمت بها تقع عند زاوية الشارع، ومن بين تلك الأبنية التي مررت بها وأنت آتٍ إلى هنا كان بيتها.»

عادت كايت قبل أن ينطق بأية كلمة، وبدأوا بقطع قالب الحلوى، أكل بريدي قطعة منه، ثم أخبر بريدي كايت بأنه سيخرج من الغرفة. وبعد خروجه، دخل عدة أشخاص آخرين بعد سماعهم لأصوات الضحك والضجيج في الداخل.

بعد ما خرج جميع أصدقاء السيدة هنري، نظرت كايت إلى الحلوى التي كانت قد وضعتها في طبقها، وكان ينتابها ذاك الشعور القديم بأن السيدة هنري كانت على وشك قراءة أفكارها كالعادة، ولم تستطع السيدة هنري حبس كلامها اكثر، فقالت: «لقد حزت على درجة ممتازة في جميع صفوفي يا كايت، ولكن الآن لا أستطيع اعطاؤك أكثر من درجة فاشلة لعنادك.»

نظرت كايت إليها بينما كانت السيدة هنري تتابع: «لقد حصلت على رجل ممتاز، الذي تشع عيناه كلما نظر اليك من شدة حبه لك. ماذا تفعلين؟ وتتظاهرين وكأنه لا يوجد شيء بينكما. والآن، لا تقولي انك تقارنيه بوالدك الضال، ولا بالرجل الذي هربت شقيقتك معه، لأني أعرف كيف تفكرين. فوالدتك وروز لهما ظروفهما الخاصة، وهذا قدرهما. والآن هذا نصيبك أنت. فأنت لا يجدر بك أن تدفعي بحياتك ثمناً لما حصل معهما. فأنت تختلفين، يا كايت. أنت قوية وذكية ومثقفة، لذا يجب أن لا تتأثري بوالدتك وروز.»

كانت كايت في حاجة لسماع مثل هذا الكلام. تابعت السيدة هنري قائلة: «لا تستطيعين البوح بحبك لبريدي، لأنك تفكرين دائماً بالماضي، دعي قلبك يرشدك إلى الطريق الصحيح. أتذكرين ما تعلمته من دروس علم النفس؟ دعي الماضي يذهب، لأنه يسرق منك سعادتك، ولا تدعيه يسيطر على حياتك.»

رنّ الجرس الذي يعلن انتهاء وقت الزيارة، لقد بقيت كايت أكثر مما كانت تتوقع، وعندما تقدمت من السيدة هنري لتودعها، احتضنتها السيدة هنري قدر ما استطاعت بيديها النحيفتين وقالت لها: «أتمنى أن تأتي المرة الثانية لزيارتي وفي يدك بطاقة دعوة لحضور عرسك.»

قالت قبل خروجها لتبحث عن بريدي: «سأتصل بك، وسأراك بعد اسبوعين.»

قاومت كايت نفسها لتأخذ بنصيحة السيدة هنري، ولتخبر بريدي عن ماضيها. فهي لم تتكلم في ذلك لأحد سوى لمعلمتها والطبيب النفساني في المدرسة لأن ذلك محزن ومؤلم للغاية... ولكن ربما...

* * *

ان السير خارج هيل سايد، ساعد بريدي إلى التوصل لنتيجة واحدة. فهو كما قال عنه جده: «جسد من دون عقل.»

ان كلمات آرليتا هنري كانت في مكانها، فهو حكم على كايت دون معرفة ظروفها. كيف كان أعمى إلى هذه الدرجة؟ لقد تمسك بوجهة نظره فقط إن الزواج يستحق الكثير من التضحية، لقد كان أنانياً، ومتهوراً في أحكامه، ولذا فعليه

أن يكتب كتاباً عنوانه كيف لك أن لا تخطىء في حياتك العاطفية.

عندما خرجت من زيارتها، ظلت صامتة لا تتكلم حتى وهي معه في السيارة، لأنها كانت تفكر في كلمات السيدة هنري، دعي الماضي يذهب... لا تدعيه يسيطر على حياتك. لكن، هذا ما كانت تفعله، فالخوف أجبرها على ابعاد حب بريدي عنها، لقد عرفت لكن بعد فوات الآوان بأن الحب لا يأتي عن طريق الضمانة، ولكن إذا لم يتوصل أحدنا للحب مع الاخلاص فكل منا سيكون فقيراً عديماً وليس بالمعنى في جميع مجالاته.

لقد انشغلت كثيراً بظروف والدتها وروز، لذا لم تهتم بحياتها وحقوقها كامرأة. وفي الحقيقة، لقد عاشت وروز في الظروف نفسها، لكن طريقة تفكيرها وتعلقها بالحياة، يختلفان كثيراً عن تفكير وتعلق روز بها. انغمست كايت في تفكيرها واندهشت حين توقفت السيارة. فهما ليسا قريبين من منزلها. توقف بريدي في مكان متواري عن الانظار يطل على الخليج. استدارت كايت نحوه وتساءلت عما يريد بريدي أن يناقش به هذه المرة.

لقد كان هناك مئات الأشياء يريد أن يتكلم عنها، فهو يريد أن يقول لها انه فهم كل شيء، وكان يريد أن يعتذر لها عن موقفه معها، وكان يريد أن يرجوها كي تسامحه، حتى ان الكلمات التي تفوه بها، لم يكن يتوقعها: «من هي روز؟»

انه الاسم الذي بكت وصاحت بسببه في حلمها، فكرت كايت في أنها لن تخسر شيئاً إذا ما تكلمت عن ماضيها

لبريدي. ووجدت أن الكلام عن روز هو أحسن طريقة لتبدأ الحديث به. آه، لو ان بريدي يفهم ما ستقوله فربما سيكون هذا دافعاً ليصدقها ويسامحها على كل ما فعلته معه.

نظرت كايت حولها، وحاولت جمع قوتها، ثم قالت: «ان روز هي شقيقتي، لقد اعتنت بي كثيراً، وأبعدتني عن الألم والجراح خاصة عندما أخذ والدي يعاملنا بقسوة. وكانت تروي لي القصص، وهي تسرّح شعري. عندما بدأ والدي... بضرب والدتي، كانت روز تقول لي اننا لن نسمح لأي رجل ان يسيء معاملتنا هكذا. أبداً. لذا كان يتوجب علينا أن نتعلم، وأن نكون أذكياء لأننا في يوم من الأيام، يجب ان نتزوج من رجال أغنياء، وأن نعيش في بيوت جميلة، وأن يكون لأولادنا ما يتمنون من الألعاب.»

بدأت كايت تبكي وهي تتابع حديثها: «عندما تركنا والدي، تغيرت روز وبدأت تتغيب عن البيت في الليل، وفي ليلة جلبت ذاك الرجل معها إلى البيت كي اتعرّف عليه. وما قالته روز هو انه يحبها ويريد الزواج منها، وبعد عدة أيام هربت معه.»

حبس بريدي أنفاسه وهو يفكر بالكلمات التي تقولها كايت وهي ترتجف. وكان قلبه يشتعل من شدة ولعه بها. وتابعت كلامها: «رجعت روز إلى المنزل بعد ثلاثة أشهر، وهي حامل وكانت تعاني من آلام حادة، وكانت عيناها تُظهران انها الصورة المطابقة لحياة والدتها، وبعد ستة أشهر ماتت روز وهي تضع طفلها.»

كان القلق يسيطر عليها، فحبها لروز فوق كل اعتبار، وكان يظهر هذا الحب كلما نطقت باسمها. وأخيراً استطاع

بريدي ربط جميع الخيوط مع بعضها، ليستنتج ان ما حصل مع روز هو ما يخيف كايت.

تلعثمت بالكلام قبل أن تتابع: «بعد موت روز، لم يعد هناك طعماً لحياتنا، وكدت أن أطرد من المدرسة، عندما استدعتني السيدة هنري إلى صفها وأخبرتني أنني سأكون عدوتها إذا فعلت ما فعلته شقيقتي. وقالت لي، انه يجب ان أنهي دراستي كي أصبح الانسانة التي كانت روز تتمناني أن أكون، وأخذتني لرؤية الطبيب النفساني في المدرسة، ووقفت معي شخصياً في محنتي، إلى ان تخرجت من المدرسة.»

كانت الدموع تنهمر على خدها دون أن تشعر، حينها سمعت بريدي يسألها: «انك تحبين روز كثيراً، أليس كذلك يا كاتي؟»

«لقد كانت صديقتي المفضلة.»

لم يكن بريدي يعلم ما الذي يجب عليه أن يقوم به أو أن يفعله. لقد كان غبياً لأن مفاهيمه عن الحب هو كل ما يهمه في الزواج، والذي ينص على أن يكون الحبيب جزءاً من العائلة السعيدة، فلم يكن لديه الحق في أن يخضعها لتلك التجارب التي كان يفكر فيها.

لقد كان يتجاهل فقرها، بغض النظر عن معرفة الظروف التي أدت بها الى ذلك وكل ما فكر فيه هو أنها انسانة قوية، ولكنه حتى الآن، لم يعرف ما هي القوة الحقيقة. لقد عانت كاتي في كل يوم من حياتها حتى وصلت إلى ما وصلت اليه اليوم.

رأى بريدي خلال حياته العملية الرجال الذين يعانون من

ماضيهم، ويكون هذا عذراً لما يخطئون به في حياتهم. وكاتي وحدها حققت أهدافها دون أي مساعد. فكيف له أن يحكم على كل ما تقوم به؟

ان كايت لديها الحق في ان تدافع عن نفسها، وان تحمي نفسها من أي رجل تتعرف عليه. وان تستمر مواظبة على رؤية هارولد، ولها الحق في أن تفكر في الضمانات المالية في زواجها. فالرجال هم المسؤولون عن نجاح الزواج في كل الأوقات، فلِمَ ألوم هذه المرأة إذا ما قالت انها تريد ذلك؟

الآن، علم بريدي لماذا كانت كاتي تذكر أمامه دائماً رغبتها في أن تعطي أولادها ما يتمنون، وبأنها ستؤمن لهم حياة رغيدة، فهذه هي الطريقة الوحيدة لتتخلص من هذه الآثار المؤلمة من ماضيها والتي لا تزال تستقر في تفكيرها. إنه يشكر السيدة هنري لوقوفها إلى جانب كايت ومساعدتها.

أليست هنريتا كوبر هي من ذكرت امامه أن كاتي ساعدت الكثير من الأطفال، عند أول لقاء بها؟ فقال لها: «إذاً، هذا هو السبب في رغبتك لأن تكوني معلمة؟»

هدأت كايت قليلاً، وقالت: «أريد أن أحصل على القوة لأساعد الأطفال لاجل السيدة هنري، لقد كنت مضطربة، وهي من ساعدني إلى أن استطعت أن أثق بنفسي.»

أدار بريدي محرك السيارة، ان التكلم عن ماضيها سوف يؤلمها أكثر. فإذا تقدم منها واحتضنها فستكون صورته في مخيلتها ساخرة. ولكنه يريد أن يكون قريباً منها. لا بل يجب أن يمنحها الوقت الكافي قبل أن تشاركه حياته، فهذا ليس سهلاً على فتاة مثل كاتي.

كان بريدي يتمنى أن تعود اليه كايت بنفسها، فالحزن الذي كان يملأ عينيها والارتباك الذي سيطر عليها، جعلاه يفكر كثيراً، ان ماضي كايت هو أسوأ مما كان يتوقع، فهو لن يعالجه، بل هي من يجب أن تتخلص من التفكير في الماضي، وأن تفكر في حياة جديدة تستطيع أن تختارها بنفسها.

* * *

كانت كايت جالسة بالقرب من النافذة في شقتها وهي تحمل كوباً من الشاي، وراحت تحدث نفسها: إذاً، ماذا تتوقعين؟ هل ظننت بأن بريدي سيستمع إلى ماضيك وأن يقول لك لا تهتمي يا كاتي، هيا لنتزوج؟

لقد قامت بأحسن عمل حين عرّفته على السيدة هنري، فالذي قالته المعلمة، كان تحضيراً له لما سيحصل فيما بعد، كي لا يشعر بصدمة. وأخيراً، رأى بريدي أن المسافة بعيدة بينهما ليعيشا حياة سعيدة، لكنها لن تلومه، فقليلون جداً الرجال الذين يتزوجون من نساء لا ينتمون إلى عائلات راقية.

ان العاطفة التي كانت تشع من عينيّ بريدي الجميلتين، هو ما تفضله في هذه الحياة. ولكن آخر شيء تريده منه هو الرحمة والعطف والشفقة.

لو كانت تصرفت بطريقة مختلفة، لو لم يكن الماضي يسيطر على حياتها، لو كانت قادرة على ان ترى بأن المال لا يؤمن الحب والسعادة لها... لما كانت عاشت الألم طوال حياتها.

ان قضاء الأسبوع المنصرم بمفردها، جعلها تفتقد إلى بريدي. كان بامكانها الاتصال بزميلاتها الخمسة في المدرسة واللواتي طلبن منها موعداً في السابق، ولكنها لم تفعل. وبدلاً من ذلك لقد قضت ساعات طويلة في مكتبة الكلية، وهي تعوّض كلّ ما فاتها من دروس عندما كانت مريضة، ولكن كل هذا الدرس المتراكم، لم يدعها تتوقف عن التفكير في بريدي.

كان بريدي ينظر إلى اللوحة المعلقة في مكتبه، ان قضاء ثلاثة أيام كافية ليتعلم فيها الصبر، فاثنان من قضاياه كانتا تشغلانه ليلاً ونهاراً، والآن أصبح حراً. ويريد أن يحاكم كايت بالطريقة التي تُحاكم بها جميع نساء العالم. وهي لن تخسر شيئاً بل ستسعد لذلك.

بالتأكيد فإن الأيام الثلاثة الماضية، كانت كفيلة باخراج كايت من أزمتها التي بدأت بمعاناتها منذ نهار الأحد. مدّ بريدي يده إلى الهاتف وطلب رقمها، فلقد حان الوقت ليخطي الخطوة الثانية، والآن.

أجابت كايت: «مرحباً.»

قال: «كاتي، هل تتناولين العشاء معي الليلة؟ نحتاج للتكلم مع بعضنا البعض.»

سألته وقلبها يخفق بشدة: «نتكلم عن ماذا؟»

«نحن، لدينا أمور كثيرة للمناقشة.»

ارتعش قلب كايت، لأن بريدي بالطبع يريد أن يطوي ملفهما، قبل أن يسير وحده في مشواره، فقال: «كاتي؟»

أجابته دون تفكير: «حسناً، يا بريدي قبلتُ دعوتك للعشاء.»

«عظيم، سأمرّ لآخذك عند الساعة السادسة.»

لم يذكر بريدي اسم المكان الذي سيذهبان إليه، ولكن كايت ارادت أن تظهر بأجمل حلتها، وهي تعرفه فهو لن يصطحبها إلى مطعم صغير. توجهت إلى خزانتها بعد ما وضعت سماعة الهاتف، واختارت الفستان الذي كانت قد اشترته من مخزن الملبوسات حين كانت موظفة فيه، والذي لم ترتده من قبل.

لم يكن هناك من ضرورة لهذا اللقاء الأخير، وليس هناك من ضرورة لكشف النهاية لها، ولكنها كانت تريد أن تسير مع بريدي في تحقيق مخططه، وربما هذا اللقاء الأخير في هذه الليلة سيجعلها تضع مخططاً آخر لشق طريق مستقبلها. وكل هذا لا يهمها وما يهمها هو عدم جعل بريدي يشعر بأن قلبها قد تحطم بسببه.

الفصل الحادي عشر

تأملها بريدي وهي واقفة عند باب منزلها. ان الفستان الذي كانت ترتديه رائعاً عليها، بينما كان لونه متموجاً ما بين الأخضر الفاتح، والأخضر القاتم... وكان شعرها مسرحاً بطريقة مختلفة وجميلة هذه المرة، وقد وضعت مستحضرات التجميل بطريقة فنية جميلة على وجهها. كانت تبدو كالأميرة هذه الليلة، وليست الفتاة البسيطة التي يحلم بها.

«تبدين جميلة، يا كاتي.»

ابتسمت وقالت: «شكراً لك، يا بريدي. هل تريد أن تدخل بينما اكون قد جلبت حقيبتي ومعطفي؟»

ان صوتها يثيره من شدة نعومته. دخل الشقة، وأغلقت كايت باب غرفة النوم وراءها، كان ينظر إلى الحائط حين استرعى انتباهه الصورة الجديدة التي كانت معلقة عليه. اقترب منها، وحدق بها، لقد كانت صورة مهرج جالس على الأرجوحة، ولكن ما لفت نظره هو عيني هذا المهرج الملئيتين بالدموع، والتي كانت تعبر عن عالم الحزن والألم.

آه. يا كاتي، دعيني اشاركك حزنك.

قالت كايت بعد ما خرجت من غرفتها: «هل نذهب؟»

«بالتأكيد، من اين اتيت بهذه؟»

«من المخزن الصغير بالقرب من الكلية.»

قرر بريدي السكوت. فالتكلم عن هذه الصورة بداية سيئة لقضاء هذه السهرة الممتعة التي خطط لها.

سار بريدي إلى الطريق العام الذي يؤدي بهما إلى الشاطىء، فهل كان يخطط للعشاء في الشينوندوا؟

ارتاحت قليلاً عندما تكلما عن كودي. كانت كايت قد اصطحبته إلى السينما في منتصف الاسبوع، وبعدها تناولا الغداء في المطعم.

قال بريدي بهدوء: «انه معجب بك.»

كان كودي يتصل بها يوماً بعد يوم، وكانت كايت تعرف أن هذا الصبي الذي يبلغ الاربع سنوات من العمر، لا يمكن له ان ينساها بسهولة فهو يريدها ان تبقى دائماً إلى جانبه. وقالت: «ان الشعور متبادل.»

بعد ما انتهيا من التكلم عن كودي، تكلم عن بيت جده في ايرلندا، وأن والديه يخططان للذهاب في رحلة إلى هناك.

كانت كايت تختار المواضيع العامة للتكلم عنها، وعندما اقتربا من الشاطىء، عادت الذكرى، عندما دعاها بريدي إلى هنا بمناسبة ذكرى مولدها، وتمنت لو ان بريدي يختار مكاناً آخر للقائهما الأخير، وعادت صورة بريدي امام عينيها، عندما كانت تطفىء الشموع. وحينها سمعت بريدي يقول: «اتمنى ان تبقى سعيدة يا كاتي.»

اغمضت كايت عينيها، وكان الألم قد عاودها من جديد، كان يجدر بها الاعتذار عن المجيء، وفجأة قال بريدي: «لقد وصلنا.»

فتحت كايت عينيها، ونظرت حولها، انهما متوقفان في مرآب تشع منه الانوار تحت الأرض، سار رجل نحو السيارة، وفتح لها الباب.

«مساء الخير، يا سيدتي. مساء الخير يا سيد غالاغر.»

«مساء الخير، يا جاكوب، كيف حال والدتك؟»

«عظيمة، شكراً يا سيدي. فهي تشكرك على الفرصة التي منحتها اياها. ولقد بدأت بالعمل في مكتب صديقك.»

تساءلت كايت، أي عمل؟ وبعدها وضع بريدي يده بيدها، مما جعلها تشعر بالرعشة من ملامسته لها. ثم، سارا قليلاً إلى ان وصلا إلى المصعد الكهربائي. علمت كايت أنه يدعوها إلى أحد المطاعم في الطابق العلوي من المبنى، والذي يطل على الشاطىء. ارتبكت كايت قليلاً عندما فتح باب المصعد، ورأت نفسها واقفة داخل غرفة جلوس.

سألت بريدي بدهشة: «أين نحن؟»

«في بيتي.»

«آه.»

تركت كايت ازرار المصعد المضيئة، والتي اشارت إلى أنه في الطابق الأخير من المبنى. ان شقته الجميلة هذه، كانت مفروشة باللون الأخضر، وكان اللونان الذهبي والأسود يضيفان رونقاً وأناقة لا توصف، نظرت كايت إلى اللوحات التي كانت معلقة على الحائط، والتي كان قد رسمها بريدي في ايرلندا.

«كاتي، اجلسي من فضلك.»

انزعج بريدي من اعصابه التي كانت متشنجة، فهو في حاجة الآن ليكون هادئاً تماماً... وليخفي توتره هذا، بقي يتكلم وهو يصب العصير في كوبين ويضع طبقاً من الكعك.

تساءلت كايت ماذا يجري من حولها. فهي لم تر بريدي هكذا من قبل، هل يريد ان يخبرها شيئاً؟ وهل هذا ما عناه

عندما قال انه يريد ان يتكلم معها قليلاً؟ فهي كانت ستشعر براحة اكبر، لو تكلم معها.

فكر بريدي، انه من الأفضل ان يحضر العشاء بسرعة، فهو لا يدري من أين يبدأ حديثه. وهو لا يشاء أن يقضي ليلته هذه، دون أن يفصح لها عن حبه وهيامه بها.

كانت كايت تعرف أن هذا الأمر صعب على بريدي، كما انه صعباً عليها. وحاولت ان تغير الحديث، فراحت تتحدث عن البيئة، بعد ما سيطر عليهما السكوت لفترة من الوقت.

فتح باب المصعد من جديد، فذهلت كايت عندما رأت نادلاً يحمل بين يديه صينية فضية اللون، وعليها اطباق من فضة، ونادلاً آخر يتبعه، فقال لها بريدي وهو يبتسم: «العشاء.»

كانت كايت تحدق بالرجلين اللذين وضعا طاولة صغيرة بالقرب من النافذة، حينها فُتح باب المصعد مجدداً، ودخل رجل آخر، مر من جانبها، وسار نحو الزاوية. وضع الحقيبة التي كان يحملها ارضاً، واخرج منها آلة الكمان.

سارت كايت نحو الحمام الذي اشار اليه بريدي. وقالت له: «اريد أن اغسل يدي.»

نظرت إلى وجهها في مرآة الحمام. فهل هذه الطريقة التي يتبعها بريدي ليُظهر الفرق بيني وبينه؟ وبعد كل هذا، لا بد لبريدي ان يقول لي: لا اظن أننا نناسب بعضنا. فهل يريد أن يقول ذلك عبر افعاله، وليس من خلال كلماته؟ أو هل تكون هذه الطريقة المؤثرة التي يريد ان يقول لها فيها ان كل شيء قد انتهى بينهما؟

قال بريدي للرجلين: «أريد ان تضعا الطاولة على الشرفة.»

تمنى بريدي أن يكون قد قام بعمله على اكمل وجه، فهو لم يكن متأكداً إذا ما كانت كايت قد تفاجأت بذلك أم لا. ابتسم لها وهي عائدة إلى غرفة الجلوس. فنظرت إليه نظرة بثّت الحزن في قلبه.

لم تفكر كايت في أي شيء وهي تتناول طعامها. اكلت من الأصناف الخفيفة والسريعة المضغ، وكانت ترتشف العصير بعد كل لقمة طعام. ان الموسيقى التي كان يعزفها صاحب الكمان، اراحت اعصابها إلى ابعد الحدود، وكان النادلان يبدوان لها وكأنهما طيرا سلام. وهذا ما كان يؤكد لها أنها لا تنتمي إلى عالمه، كما ان منظر الشمس وهي تغيب كان رائعاً، ويعطي رونقاً عاطفياً، وضعت كايت الشوكة على الصحن، غير قادرة على متابعة تناول عشائها.

علم بريدي أن الأمور سارت عكس ما يريد، لقد نسي رجل الكمان الذي كان يعزف، والنادلين، وكان ينظر إلى كايت وهي محنية الرأس.

بعد خروج العازف والنادلان، قال لها: «ما بك يا كاتي.»

ان عينيها ذكرته بصورة المهرج المعلقة على الحائط في شقتها: «اعدني إلى شقتي، يا بريدي، لا اريد ان ابقى هنا.»

«ماذا تقولين يا كايت؟»

«اعرف كم انت غنياً يا بريدي، واعرف كم ان عالمينا مختلفان، فليس من الضروري أن تتكلف لتبرهن لي عن ذلك.»

«ماذا تعنين بكلامك؟»

ليس لديها شيء اكثر من هذا لتخسره، وهذا ما جعلها تقول له: «لست في حاجة لأن اضرب على رأسي كي احيا الواقع، يا بريدي. فأنا أعلم أننا لسنا من طبقة اجتماعية

واحدة، ولكنني ما زلت اتمنى لو انك لم تستخدم هذه الوسيلة معي. والآن، هل تعيدني إذا سمحت إلى شقتي؟»

انه يعاني كثيراً من تفكيرها اللاذع، تشنجت اعصاب بريدي، فدفع الكرسي إلى الوراء بعد ما وقف، وقال لها: «يسعدني ذلك.»

بعد حوالي الساعة، نظر بريدي إلى كوب الشراب الذي حضره لنفسه في منزل والديه. فوالداه يقضيان الليلة في زيارة ايلين. وهو اراد ان يقضي ليلته هنا، لأن بيته يذكره بكاتي.

ان الرشفة الأولى كانت كفيلة لأن تجلي الضباب من رأسه، كل ما كان يريده هو أن يقضي المساء مع كايت في جو هادىء، قبل ان يخبرها أنه يحبها. فهو لا يريد ان يكون متزمتاً معها وهو يكلمها عن المال، وما يريده ايضاً هو ان يعرّفها أنها اصبحت الآن قادرة على تأمين الضمانات المالية لحياتها. ولكنها لم تدع له الفرصة. اخذ بريدي يكلم البيت الخالي: «النساء، هن يجعلن الرجال يفقدون عقولهم.»

ثم ذهب إلى منزل شقيقته لينسى حزنه.

قالت مورا، بعد ما دخل بريدي: «تبدو عليك الهموم الشديد يا شقيقي، لماذا؟»

«لا شيء يا شقيقتي، لكن تأكدي بأني احبك، اين كودي؟»

عادت مورا إلى اللائحة التي كانت تعدها، وقالت: «لقد ذهب وجاك إلى القرية ليأكلا المثلجات.»

«ما هذه؟»

«انها لائحة باسماء المدعوين إلى الحفلة الصغيرة التي سأقيمها، وما زلت اتساءل من يناسب كايت اكثر. الاستاذ شيلدون جيميس المدير الجديد في شركة جاك، أو ابن شقيق الدكتور بيترس، انت تعرفه، الجراح.»

حدق بريدي بشقيقته، فهل من اللائق أن تجلس هكذا وتسأله من الرجل الذي يناسب كاتي؟ وضعت مورا القلم وابتسمت، وكانت تلاحظ قلق شقيقها ثم قالت: «أعرف، سأدعوهما الاثنين معاً، وحينها بامكان كايت ان تختار من يناسبها.»

كان بريدي يسير دون ان يرى شيئاً امامه، فغضبه منها لم يتوقف، فكيف هذا؟ انه غاضب من نفسه ايضاً، ولكن مع كل ذلك كان ما يزال يحب كاتي، وهو لن يسمح لمورا ان تعرفها على اي رجل آخر.

كل ما يحتاجه هو التكلم مع كاتي، لينهي سوء التفاهم هذا، ولقد حان الوقت لتوضيح الأمور، انما هو بحاجة الى مساعدة شخص ما. ادار رأسه وقال لشقيقته: «مورا. انا... انا احتاج لمساعدتك.»

ابتسمت شقيقته وقالت: «اعتقدت يا شقيقي، انك من النوع الذي لا يطلب المساعدة ابداً.»

* * *

نظفت كايت شقتها نهار السبت، وهي تحاول ان تشغل نفسها بها كي تمحو ذكرى بريدي من رأسها. فوضعت القطعة الزجاجية المليئة بالورود والتي كان قد اهداها اياها بريدي داخل الجارور، عليها ان تنساه، وان تفتح صفحة جديدة من حياتها.

لكنها بالرغم من ذلك، كانت تشعر ببريدي في كل نبضة من نبضات قلبها، الأمر الذي جعلها تعاود التفكير في بريدي. لقد انقلبت الأوضاع رأساً على عقب ولن تستطيع لوم أحد على ذلك سوى نفسها.

نظرت كايت إلى ارض المطبخ التي كانت قد نظفتها للتو،

وهي جالسة على الكرسي. كان طيف بريدي قد بدأ يحيط بها من كل جانب وصوب. حينها رن جرس الهاتف، سارت لترفع السماعة: «كايت؟ انا مورا اسمعي، اننا نحضر لحفلة مفاجئة لوالديّ غداً، ونتمنى ان تشاركينا.»

خفق قلب كايت بعنف، فأول ما فكرت فيه هو انها سترى بريدي ثانية. ثم فكرت في أن جرحها لن يلتئم، إن تابعت رؤيته، فردّدت قائلة: «أنا... أنا.»

«ارجوك، اقبلي الدعوة، فأنا وجاك نريدك ان تتعرفي على المدير الجديد لشركتنا، وطبيب آخر نعرفه.»

لا، إنها لا تريد ابداً أن تكون لرجل آخر غير بريدي، ولا تريد حتى التعرف على رجل آخر. كادت ان ترفض الدعوة، عندما قالت مورا: «هل تستطيعين المجيء، باكراً لمساعدتي؟ فجاك سيبعد والديّ وكودي من طريقنا. هل ذكرت لك بأن الحفلة ستكون في منزل اهلي؟ لأن المكان اوسع عندهما هناك كما ان والدتي ستسعد بذلك، وهي ذكرت بالأمس أنها تريد ان رؤيتك مجدداً.»

ترددت كايت، ولكن ليس من اللائق ان ترفض هذه الدعوة، كما لا يمكنها الكذب والادعاء بانها مرتبطة بموعد آخر، وكذلك، فإن السيد والسيدة غالاغر، عاملاها بلطف حين كانت تهتم بكودي.

«سآتي.»

ستذهب إلى هناك باكراً كي تساعد مورا، وبعدها ستترك المكان بعد ان تبتدىء الحفلة، فلا احد سيفتقد لها، قالت لها مورا: «سنقوم بشوي اللحم، لذا سأرتدي ثياباً عادية، آراك غداً عند الساعة الثالثة.»

قالت لها كايت، قبل ان تضع سماعة الهاتف: «عند الثالثة.»

لم يكن لدى كايت اي خيار آخر.

* * *

فتح الباب الخارجي لمنزل غالاغر عندما دخلت كايت، سارت إلى الداخل ونادت: «مورا؟»

لم تسمع جواباً، وضعت حقيبتها ارضاً، وتساءلت إذا ما كانت شقيقة بريدي في الباحة الخلفية تحضر للحفلة. فليس هناك أية اشارة تدل على وجود حفلة في منزل غالاغر.

دخلت غرف المنزل، وفتحت الباب الزجاجي الفاصل للفناء الخارجي، نظرت فلم تجد احداً في الخارج. تساءلت إذا ما كانت مورا قد ذهبت إلى المتجر من اجل شراء شيء نسيته ثم نادت مجدداً: «مورا، مورا؟»

«مرحباً، يا كايت.»

«بريدي!» وحدقت إليه، لم تره لأنه كان يجلس على الكرسي الكبير بالقرب من حوض السباحة، وقالت له: «انني أبحث عن مورا.»

«لن تأتي إلى هنا، أنا من خطط لذلك، وهكذا استطيع ان اكلمك. لماذا لا تجيبني على الهاتف، يا كاتي؟»

«أنا... أنا كنت مشغولة. لماذا لم تترك لي رسالة؟»

«لأن ما أريد قوله، يجب ان اقوله لك وجهاً لوجه.»

وضعت كايت يديها على اذنيها، وهي غير دارية بما تفعله وقالت له: «لا. ليس هناك شيء آخر لأقوله.»

وقف بريدي. وامسك باحدى يديها: «اسمعيني.»

ابتعدت قليلاً عنه، وكأنها لا تريده ان يلمسها: «لا. دعني وشأني، يا بريدي.»

لم يفعل بريدي ذلك، فالطبع الايرلندي كان يسيطر عليه الآن، وقبل ان يعرف ما الذي سيفعله، شدّها عنوة بذراعها، وسار بها نحو حوض السباحة، وقال لها وهو يقفز معها: «احبسي أنفاسك.»

اخذت تسبح، وهي تحتج على فعلته هذه، قال لها: «كاتي، اسمعيني، آسف لأني رميتك في المياه، ولكن كانت هذه الطريقة الوحيدة لأجعلك تشعرين بالبرودة في داخلك. اريد أن اكلمك، ولا استطيع ذلك إذا ما كنت لا تريدين الاستماع إلي.»

نظرت كايت إليه، وهي تشعر بأن غضبها قد بدأ يتلاشى، فهي تحبه لدرجة أنها تقبل كل شيء يفعله معها. وقالت: «ما الأمر، يا بريدي؟»

ان ارتعاشها، جعله يقوم بعمل آخر بدلاً من أن يشرح لها عن حبه لها، وقد بدأ ذلك منذ اليوم الأول الذي رآها فيه، فحياته من دونها لا تساوي شيئاً. وبدلاً من ان يكلمها، احتضنها إلى صدره.

قال لها: «اريدك إلى آخر يوم من عمري.»

وبعدها همس في اذنها: «هل تريدين الزواج مني؟ فأنا اريد ان اتزوجك باسرع وقت ممكن.»

رجعت إلى الوراء مندهشة، وقالت له: «تريد الزواج مني؟»

قال برداي مداعباً: «لا، في الحقيقة لا اريد الزواج منك،

بل اريد الزواج من الملكة تيمباكتو، واريدك ان تذهبي وتخبرينها كم اني احبها.»

«تحبني بالرغم من كل شيء؟»

«لقد احببتك منذ البداية، واحبك الآن، وسأبقى احبك إلى الأبد.»

«ماذا عن الماضي الذي عشته؟»

«كايت أنا احبك، واحب ماضيك وحاضرك، وكل شيء يخصك، فماضيك هو الذي جعلك كايت التي احببتها اليوم. كايت، الحنونة والحساسة.»

رأى الدموع تملأ عينيها الجميلتين، فقال لها: «ما بك؟ هل تفكرين في سبب آخر يمنعك من ان تحبينني؟»

«أنا احبك، يا بريدي. ولكني لا اعرف لماذا تصدقني، بينما لم اتكلم عن المال. لقد ظننت أنك حين تعرف كل شيء عني، وعن طفولتي التعيسة، ستغض النظر عني، فلم اجد سوى هذه الطريقة لابعادك. وظننت أنك دعوتني إلى العشاء بهذه الطريقة كي تقول لي فقط، كم انا غبية...»

قاطع بريدي كلامها، اقترب منها، وقال لها: «كرري قولك، دعيني اسمع كلماتك ثانية.»

وضعت يديها بين يديه، وقالت له: «احبك يا بريدي. وكنت احبك منذ البداية، لكني كنت خائفة، لقد عملت على محاربة حبي هذا لك. وأنا احبك الآن، وسأبقى أحبك إلى الأبد.»

قال لها بريدي: «انك تعرفين ما اشعر به عندما اسمعك تقولين هذه الكلمات، فأنا اصدق أنك تحبينني.»

«لماذا؟»

ابتسم وقال لها: «لأني رأيت حبك لي في عينيك منذ وقت بعيد، احسست به في لمستك لي، في قبلاتك، وربما قبل ان تعترفي به لنفسك، كنت اعرف أننا سنكون لبعضنا البعض، منذ اليوم الذي اتيت فيه إلى المتجر.»

«ألست غاضباً مني لأني كذبت عليك وقلت انني اقابل هارولد؟»

«وأنا كذبت عليك ايضاً، حين قلت لك اني أعمل بائعاً في المتجر، وكل هذه الاكاذيب كانت ربما لصالحنا. ولا تنسي أنه كان لدينا اخطاء مضحكة ايضاً، لقد رتبت دعوتك إلى العشاء في شقتي، لأن مورا قالت لي ان عملاً رومانسياً كهذا، يعوض عن آلاف الكلمات.»

«لقد كانت امسية رائعة.»

«سيكون هناك الكثير من هذه الامسيات، وسأناقش هذا معك بالتفصيل فيما بعد. ولكن من الافضل ان نغادر المكان قبل عودة العائلة، فهم قالوا انهم سيخلوا لي المكان لساعة واحدة فقط.»

«ساعة؟»

«لقد قالوا لي إذا لم استطع حل مشاكلي في ساعة واحدة، سيتصلون بالمستشفى ويقولون لهم ان احد افراد عائلة غالاغر مصاب بمرض اسمه الحب، ونريد ان نعالجه فوراً.»

قالت له كايت بخوف، بعد ما تكلم كثيراً معها عن الحب، وهي تعرف كم ان عائلته تهمه، وتعني له، وهي لا تريد ان تخبىء شيئاً عنهم: «سنخبرهم عن الماضي الذي عشته، يا بريدي.»

اجابها بريدي: «اخبريهم ما تشائين، فأنا لا أبالي بما

يفكر أو يقوله الآخرون، ولكن لأطمئنك، فوالدتي وموراً يقولون انك رائعة، بغض النظر...»

قاطعته كايت: «بغض النظر عن كوني مربية اطفال، لكن الزواج يختلف، فكل الاهالي يتمنون افضل فتاة لولدهم، يا بريدي.»

«أنت الأفضل لدي، لا تقلقي. فوالديّ لا ينسون الماضي، كانت والدتي تعمل في غسل الثياب في فندق صغير في دبلن، ووالدي كان بائعاً متجولاً، ويوماً حرقت والدتي لنزيل في الفندق قميصه، وهي تكوي بالمكواة التي تحمى على الفحم، وخوفاً منه، جلبت له قميصاً من أحد الاشخاص، وعادت إلى غرفته ترجوه لأن يسامحها وان لا يبلغ عنها ادارة الفندق. وقالت له انها ستعيد له ثمنه حين تقبض راتبها في آخر الاسبوع، ليشتري به قميصاً جديداً، وإذا لم يقبل بذلك وبلغ عنها، فهي ستخسر وظيفتها، وهذا النزيل اصبح فيما بعد والدي.»

«ماذا حصل؟»

«رآها والدي تقف وهي ترتجف من شدة الخوف، وحينها وقع في حبها، وقال لها انه لا يريد ثمن القميص، بل ما يريده هو أن تقبل دعوته لها إلى العشاء، وما تبقى من حياتهما تاريخ طويل.»

«لقد قمت بأخطاء كبيرة. يا بريدي، لكن لا اريدك ان تشك بي ابداً، لأني احبك.»

«لن افعل اذا افتكرتني كل يوم، دعينا نخرج بسرعة قبل مجيء العائلة. وبالاضافة إلى ذلك، لا اريدك ان تصابي بالزكام من ثيابك المبللة.»

مد يده فأمسكتها، وهذا ما كان يشير إلى انهما سيبقيا مع بعضهما إلى الأبد وقال لها: «إنني اعمل على تحضير هدية زواجنا منذ الآن.»

«صحيح؟»

«انه بيت قديم واسع. وهو يتناسب مع مشروعك.»

احتضنته كاتي، وقالت: «آه، يا بريدي. أنت تذكر ما قلته عن بيت الاطفال.»

«انني اذكر كل شيء تكلمت به، يا كاتي. هل تريدين العمل ببيت الأطفال بمفردك؟»

هزت برأسها وقالت: «ليس لدي خبرة، بالاضافة إلى اني اريد متابعة مهنة التدريس. هل تساعدني في البحث عن شخصين ليقوما به؟»

«اجل. اتعلمين، ان هذه اطول سبعة اسابيع في حياتي، فلم اتصور يوماً بأن تلاقينا مع بعضنا سيستغرق كل هذه الفترة. ولقد مررت بفترات كانت تجعلني أشعر بأني سأخسرك فعلاً. هل تعديني بأنك حين تنتابك الأفكار المحزنة القديمة ان تخبريني بها؟ ان حياتنا الواحدة، يجب ان نتشارك بها بالافراح والاتراح. نحن الاثنان يا كاتي في السراء والضراء.»

امتلأت عيناها بدموع الفرح: «ولا نريد ان نكذب على بعضنا البعض.»

ردد بريدي: «لا كذب بعد اليوم، لقد تكلمنا في هذه التفاصيل التي لا يجب أن نتراجع عنها ابداً، ولدي الآن شيئاً اريد ان افعله.»

حمل بريدي وردة من الزهرية الموضوعة على طاولة

قريبة منه، وقف امامها، وقدم لها الوردة، وقال لها: «كاتي، هل تتزوجين مني؟»

نظرت إليه باندهاش، فهو يطلبها الآن بصورة رسمية، وضحكت بسعادة وقالت: «اجل، يا بريدي. أجل ارجوك.»

نظرت كايت إليه، وكاد قلبها ينفجر من شدة حبها وفرحها بطلبه هذا الذي لم تكن تتوقعه ابداً، فهي لم تظن يوماً أن الرجل المناسب لها هو الرجل نفسه الذي ظنت أنه غير مناسب وأن هذا الرجل يريد ان يتزوجها.

تمت

www.elromancia.com